AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2156) - السنة (52) شوال 1442هـ / 1 يونيو 2021م

الكويت.. انتفاضة شعبية وحكومية من أجل القدس

عدد خاص

«سيف القدس».. والتحول الإستراتيجي في القضية الفلسطينية

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

ليسَ أحد مِن صَحابة النبي ﷺ ذو سعةٍ إلا وأوْقف

وقفُك
يمهد الطريق..
نحو تحقيق الهدف

المساهمة:
- الأموال الموقوفة
- الوصايا والهبات
- أموال الصدقات
- ريع أوقاف أخرى

وقفية الإعلام الهادف

رسالتنا..

المساهمة في إنشاء منظومة إعلامية مهنية هادفة، ودعم ونشر الإعلام القيمي الأخلاقي المستمد من شريعتنا الإسلامية وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم، وبث الروح الإيجابية بالمجتمع واستثمار الوقفية في قطاعات الطفل والأسرة والشباب والمرأة.

رقم الحساب بيت التمويل الكويتي

011010626795

(IBAN)kw12KFHO 0000 0000 0001 1010626795

ويمكنك التبرع للوقفية عن طريق الإيداع المباشر في حساب الوقفية البنكي.

للتواصل

97228290

الرعايات الوقفية

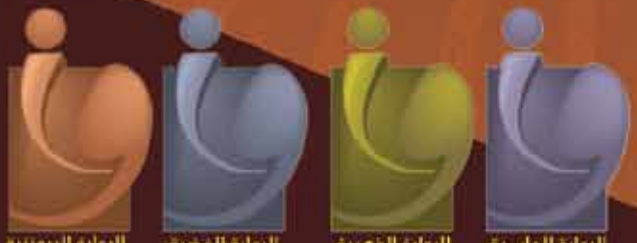

اشترك أو جدد

المجتمع

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2156) - (السنة 52)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

«سيف القدس»..
والتحول الإستراتيجي في القضية الفلسطينية

- مجلس الأمة والحكومة الكويتية ينتفضان لفلسطين والقدس 6
- خالد مشعل: يكفي الكويت فخراً أن بيئتها احتضنت ميلاد حركتي «فتح» و«حماس» 8
- د. الغبرا: المقاومة صنعت توازناً عسكرياً ووضعت الكيان الصهيوني في موقف صعب 10
- «هبَّة القدس» 2021م.. جذور المقاومة وإنجازاتها 20
- المقاومة الفلسطينية.. معادلة الردع الجديدة على طريق التحرير 24
- د. الريسوني: الرؤية الشرعية تقتضي مقاومة احتلال أرض فلسطين ومواجهة العدو وليس معانقته 30

مقالات

الولاء والبراء.. وقضية القدس
سعد النشوان 19

حي الشيخ جراح والقدس وعموم أهل فلسطين.. معركة «سيف القدس»
د. يوسف السند 37

القضية الفلسطينية ومجلة «المجتمع».. قصة عمرها نصف قرن
مرزوق الحربي 66

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير
22519539 - 22514180
22513616 (داخلي 205).
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع
تليفاكس: 22560525 (00965)
sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني
www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

آية العدد

﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾

(الأنفال)

الكويت وفلسطين..
مواقف راسخة ودعم مستمر

تمثل القضية الفلسطينية بالنسبة للكويتيين -كما هي الحال لكثير من البلدان العربية والإسلامية- القضية الأم والمصيرية، ولم تمنع كل المتغيرات التي يعيشها العالم من ثبات القناعات لدى الكويت؛ حكومة وشعباً، تجاه فلسطين وأراضيها المحتلة.

فالكويت واحدة من الدول التي ترفض؛ شعباً وحكومة، أي اتصال -حتى لو كان فردياً- مع من تعتبره منذ عشرات السنين «العدو»، وتذهب عميقاً في انتمائها الفاعل والجدي والأصيل لأمتها العربية والإسلامية، ولكل شبر فيها، ومن ذلك أرض فلسطين المباركة.

تاريخ الكويت المشرف ومواقفها الراسخة، تأبى أن تتنكر لقيمها وثوابتها الأصيلة الداعمة للحق الإسلامي العربي الفلسطيني منذ اندلاع الصراع مع الكيان الصهيوني المغتصب، وعبر جميع المراحل.

ودولة الكويت تعتبر من أكبر الداعمين لدولة فلسطين في كافة المنظمات والمحافل الدولية دون استثناء، إيماناً منها بأن القضية الفلسطينية هي قضية العرب والمسلمين الأولى والمركزية، ولم تترك الكويت منبراً ومحفلاً عربياً وإسلامياً وعالمياً إلا عبرت فيه عن دعمها التام لحقوق الشعب الفلسطيني، وإدانة كافة ممارسات وجرائم الاحتلال الصهيوني، وهو نهج دأب عليه أمراء الكويت منذ النكبة.

وقد أكد سمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الصباح، حفظه الله ورعاه، ثبات موقف الكويت تجاه القضية الفلسطينية العادلة، ودعمها الثابت واللامحدود لها، التي تعد من أهم ركائز السياسة الكويتية والعربية والإسلامية.

وأكد سموه وقوف دولة الكويت إلى جانب الشعب الفلسطيني ودعم كل الجهود الرامية إلى الوصول لحل عادل وشامل للقضية الفلسطينية بما يمكّن الشعب الفلسطيني من إقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

وقد شهدت الساحة الفلسطينية الشهر الماضي مواجهة بين الاحتلال الصهيوني الغاصب، والمقاومة الفلسطينية بغزة، غيّرت فيها المقاومة معادلة الردع بين الطرفين، وكان لها اليد العليا، رغم الفارق الشاسع في الإمكانات، وامتلاك العدو الصهيوني آلة عسكرية وقوة نيران رهيبة، مدعومة من قوى الاستكبار العالمي، ومع ذلك انتصرت المقاومة وأجبرت العدو على الانسحاب ووقف إطلاق النار من جانب واحد.

إن الأمل اليوم صار منعقداً بعد الله سبحانه وتعالى على أولئك المجاهدين الذين يقومون بحراسة الأقصى والأرض المقدسة ويدافعون عن شرف الأمة، ومن خلفهم كل الشعوب العربية والإسلامية، وكما التف المسلمون المجاهدون يوماً حول صلاح الدين وحرروا معه القدس، سيواصلون اليوم الالتفاف حول راية المقاومة حتى يتم تحرير كافة الأراضي الفلسطينية المحتلة، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

وقد خصصت «المجتمع» هذا العدد بالكامل للحديث عن القضية الفلسطينية من كافة محاورها.■

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت :725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

الكويت

الجلسة شهدت تفاعلاً نيابياً كبيراً مع القضية الفلسطينية..

مجلس الأمة والحكومة الكويتية ينتفضان لفلسطين والقدس

وافق مجلس الأمة بالإجماع من حيث المبدأ على الاقتراح بقانون بتعديل بعض أحكام القانون رقم (21) لسنة 1964م بشأن القانون الموحَّد لمقاطعة الاحتلال «الإسرائيلي»، وأحاله إلى اللجنة المختصة لإعادة الصياغة.

وقد شهدت الجلسة الخاصة التي عقدها المجلس، يوم الخميس 21 مايو 2021م، تفاعلاً كبيراً من النواب مع القضية الفلسطينية، وما تمر به من تحول إستراتيجي مهم؛ إثر العدوان الذي شنه الاحتلال على مدينة القدس وأهلها، وما تبعه من دخول أهل غزة على خط المواجهة.

وقد وافق المجلس على عدد من التوصيات بشأن قضية اعتداءات الكيان الصهيوني على فلسطين، ومكافحة التطبيع مع هذا الكيان الغاصب، ومن هذه التوصيات:

– تكليف رئيس وأعضاء الشعبة البرلمانية الكويتية متابعة وتكثيف جهود طرد الكيان الصهيوني من المنظمات البرلمانية العالمية، وصياغة إستراتيجية برلمانية دولية لتحقيق العدالة ومناهضة الاحتلال والعدوان والعنصرية والصهيونية في فلسطين المحتلة وكل مكان في العالم.

– تكليف وزارة الإعلام بنقل الجلسة الخاصة في القناة الفضائية (يوم الجلسة) لإبراز الموقف الشعبي والرسمي الكويتي المشرف مع ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية.

– توجيه الوزراء كل فيما يخصه إلى تشديد جهود مكافحة التطبيع مع الكيان الصهيوني، وتكثيف مشاريع وأعمال دعم الصمود الفلسطيني في القدس الشريف وكافة الأراضي المحتلة.

المجلس كلَّف رئيس وأعضاء الشعبة البرلمانية تكثيف جهود طرد الكيان الصهيوني من المنظمات البرلمانية العالمية

الصقعبي: ما يحصل اليوم مؤلم لأنك ترى هذه المشاهد أمام مرأى العالم والحكومات العربية تصمت صمت القبور!

موقف ثابت

هذا، وقد أكد الشيخ د. أحمد ناصر المحمد الصباح، وزير الخارجية وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الكويتي، أن موقف دولة الكويت تجاه دعم القضية الفلسطينية العادلة سيظل ثابتاً إلى أن ينال الشعب الفلسطيني كافة حقوقه المشروعة في إقامة دولته المستقلة على حدود الرابع من يونيو 1967م.

وقال، في كلمة أمام الجلسة الخاصة لمجلس الأمة بشأن الاعتداءات «الإسرائيلية» في فلسطين المحتلة: إن دعم القضية الفلسطينية العادلة «يعتبر ركيزة أساسية من ركائز السياسة الخارجية الكويتية».

وأشار وزير الخارجية الكويتي إلى ما تقوم به قوات الاحتلال الصهيوني بقوتها المارقة وسلطتها المستهترة وعقليتها العدوانية من عمليات وحشية ضد أشقائنا الفلسطينيين في القدس وقطاع غزة، مبيناً أن العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة استمر 11 يوماً، وأسفر عن 277 شهيداً فلسطينياً، بينهم 70 طفلاً و40 سيدة و15 مسناً، وإصابة أكثر من 8 آلاف شخص، وتدمير أكثر من 1500 شقة سكنية، و50 مدرسة، وتهجير أكثر من 75 ألف عائلة.

وتابع: يضاف إلى ذلك جرائم التهجير القسرية التي قامت بها قوات الاحتلال للأسر الفلسطينية في حي الشيخ جراح وغيرها من المناطق في فلسطين المحتلة؛ بهدف إجراء تغيير ديمغرافي لهذه المدينة وتهويدها، لافتاً إلى أن الجرائم الشنيعة التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني ترقى إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، حيث استدعت تحركاً إقليمياً ودولياً مكثفاً.

كما تحدث وزير الخارجية، في كلمته، عن الجهود التي بذلتها الكويت، ومساعيها لوقف العدوان الصهيوني على قطاع غزة.

تفاعل نيابي كبير

وشهدت الجلسة مداخلات من عدد كبير من النواب، أكدوا فيها موقف الكويت التاريخي والثابت من القضية الفلسطينية ودعم جهود الشعب الفلسطيني، وأشاد النواب بالتجاوب الكبير من الشعب الكويتي تجاه دعم الشعب الفلسطيني.

وأضاف النواب أن الكويت هي من شهدت انطلاقة منظمة

الشايع
SINCE 1928 منذ
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

وزير الخارجية: دعم القضية الفلسطينية ركيزة أساسية في السياسة الخارجية الكويتية

التحرير الفلسطينية من على أرضها، كما احتضنت كافة جهود ونضال الفلسطينيين وقامت بدعمهم في كافة المحافل الدولية.

وقال مقرر لجنة الشؤون الخارجية النائب مساعد المطيري: إن اللجنة عقدت اجتماعات عدة، ووافق أعضاؤها بالإجماع على ما جاء في الاقتراحات كونها تتسق مع توجهات الكويت حكومة وشعباً.

وأشار النائب شعيب المويزري إلى أن الكويت مرت بمحنة 7 أشهر وكانت صعبة؛ فما بال من له سنوات طويلة وهو محتل من قبل الصهاينة؟

وأكد أن موقف الكويت واضح تجاه هذه القضية؛ ففي الكويت انطلقت منظمة التحرير الفلسطينية، ومن الضروري دعم إخواننا الفلسطينيين.

أما النائب أسامة الشاهين فقال، في كلمته: سنجتمع بالقدس وهي مطهرة من أيدي الغاصبين، مؤكداً أن الكويت؛ أميراً وشعباً وبرلماناً وحكومة، موقفها واضح تجاه فلسطين، كما وجه الشكر إلى البرلمانيين في أيرلندا و12 برلمانياً أمريكياً وحكومة بلجيكا لموقفهم تجاه الاعتداءات الصهيونية على الفلسطينيين.

وبيَّن النائب عبدالعزيز الصقعبي أن ما يحصل اليوم مؤلم؛ لأنك ترى هذه المشاهد أمام مرأى العالم والحكومات العربية تصمت صمت القبور، وتصدر بيانات على استحياء، وأضاف أن الكويت لها موقف مشرف، وأفتخر أنني جزء من هذه المنظومة المناهضة للكيان الصهيوني.

وأكد النائب حمود العازمي أن ما حدث في فلسطين أمر لا يمكن القبول به، مشيراً إلى أن موقف الكويت سياسياً وبرلمانياً واضح وثابت لا يتغير، وطالب باتخاذ إجراءات مهمة لوضع حد للعدوان الصهيوني، وعلى مجلس الأمن أن يعمل للمحافظة على أرواح الفلسطينيين.

ولفت النائب فارس العتيبي إلى أن حق الشعب الفلسطيني ما زال موجوداً في ضمائر ووجدان جميع المسلمين خصوصاً الكويت التي موقفها ثابت تجاه هذه القضية.

من ناحيته، قال النائب عبدالكريم الكندري: إن هناك أشقاء يستغربون تفاعل الكويت مع هذه القضية، مشيراً إلى أنها قضية الكويت الأولى، كما أن الكويت جربت ما جربوه؛ حيث إن فلسطين اغتصبت أرضها مثلما اغتصبت أرضنا من قبل الغزو العراقي الغاشم.

وقال النائب أسامة المناور: إنه يفخر بكونه كويتياً، فالكويت تسامت عن الخلاف مع منظمة التحرير التي وقفت مع الغزو العراقي وجعلت قدسية القضية الفلسطينية نصب أعينها.■

في خضم أحداث معركة «سيف القدس» التي سجلت فيها المقاومة الفلسطينية انتصارات باهرة تمثل تحولاً إستراتيجياً في خط سير القضية الفلسطينية، استضافت «المجتمع» عبر منصة «كلوب هاوس» خالد مشعل، رئيس حركة «حماس» بالخارج، لاستجلاء وجهة نظره في موقف الكويت المشرف من القضية الفلسطينية في محطاتها المختلفة.

وقد تطرق الحديث لأبرز محطات الدعم الكويتي للقضية الفلسطينية منذ بداية الاحتلال، مروراً بإنشاء حركتي «فتح» و«حماس» اللتين نبتت بذرتهما في تربة الكويت الخصيبة، وانتهاء بالموقف الحالي الداعم في كل المجالات للقضية، سواء سياسياً، أم شعبياً، أم على صعيد العمل الخيري والإغاثي.. إلخ.

خالد مشعل رئيس حركة «حماس» بالخارج عبر «CLUB HOUSE»:

يكفي الكويت فخراً أن بيئتها احتضنت ميلاد حركتي «فتح» و«حماس»

لمشاهدة الحوار كاملاً على قناة «المجتمع» على «يوتيوب»

«المجتمع» والقائمون عليها لهم كلمات شجاعة في نصرة الحق وكل أهل الكويت شجعان

ثبات موقف الكويتيين ورؤاهم دليل على الأصالة وتجذر هذه القضية في نفوسهم

بدأ خالد مشعل حديثه بشكر «المجتمع» والقائمين عليها؛ حيث قال: «أشكركم في مجلة «المجتمع» وأشكر كل القائمين على المجلة، وأشكر الجمهور الكريم من الكويت الحبيبة، الذين يذكروننا دائماً بماضٍ جميل عشنا فيه، ولحظات مجد وفخر، بفضل الله تعالى، وأود القول بأن المجلة والقائمين عليها لهم كلمات شجاعة وجريئة في نصرة الحق، وكل أهل الكويت شجعان».

ثم توجه مشعل بالحديث إلى أهل الكويت كلهم قائلاً: «أنا أخاطب كل من يسمعنا من أهل الكويت الكرام، قديماً كنا في الجامعة، وعلى أيامنا كان العام الدراسي ينقسم إلى قسمين، فما أن ينتهي امتحان القسم الأول، يقال: اطوِ الصفحة، ونبدأ صفحة جديدة، لنبدأ في القسم الثاني، وأنا أقول لأهل الكويت: كل الماضي انتهى، ولنبدأ مرحلة جديدة، وأنتم أيها الكويتيون الشجعان يا أهل الكرم والعطاء، لم تقصّروا معنا أبداً في الماضي، وسوف نتحدث عن المستقبل، بعد أن نكون طوينا صفحة الماضي، هذا المدخل حتى يعرف الإخوة الكويتيون على أي أرض نقف».

وأضاف: «عشت جزءاً من تاريخ الكويت مع فلسطين، وكذلك حاضر عندي ما لم أعشه من هذا السجل المشرف، والكلام كثير، وليس هناك وقت للتعبير عن كل ما يجول في خاطري وكياني من مشاعر مفعمة بالحب والود والامتنان للكويت الحبيبة على قلوبنا جميعاً، فأنا أبث لكم أيها الأشقاء الأعزاء قناعاتي، ومحبتي وعرفاني ومودتي ووفائي، وأيضاً رهاني عليكم، وثقتي بكم، وحُسن ظني بأنكم تستطيعون أن تفعلوا الكثير، خاصة في ظل ما تتميز به الكويت من أصالة وحرية وتجربة وخبرة، وتماس مع قضايا الأمة، وأنتم قد اطلعتم على الكثير من التجارب العالمية، لذا فنحن ننتظر منكم الكثير».

وحول دور الكويت التاريخي تجاه القضية الفلسطينية؛ حيث نشأت فيها أكبر حركتين فلسطينيتين، أضاف رئيس حركة «حماس» بالخارج: يكفي الكويت فخراً أن بيئتها المتميزة الاستثنائية وفّرت الفرصة المواتية لتأسيس أهم حركتين في الساحة الفلسطينية «فتح»، ثم «حماس» تاريخياً، ولو كانت ساحة الكويت

www.mugtama.com

ساحة طاردة أو غير حيوية، أو كان هامش العمل والحركة فيها محدوداً، لما نشأت فيها هاتان الحركتان، حركة «فتح» بكل تاريخها، وحركة «حماس»، وأنا شخصياً العبد الفقير كنت أحد مؤسسي هذه الحركة، وكنت طالباً في جامعة الكويت، وأقسم بالله أن مشروع «حماس» قبل أن يتم تسميته «حماس» نبت على مقاعد جامعة الكويت، حينما كنا نحن الشباب طليعة العمل الشبابي الطلابي في الحركة الإسلامية الفلسطينية، منذ عام 1974م في جامعة الكويت.

وأنا أعتبر الانطلاقة وبداية تأسيس الحركة وبذورها الأولى كانت في عام 1977م، وكانت جامعة الكويت محطة مهمة في إنشائها، وبالتالي الفضل الأول والتاريخ والبصمة الأولى كانت الكويت، التي ساهمت بيئتها السياسية والثقافية والحريات والسياسة الرسمية والشعبية، في انطلاق حركة «فتح» ثم «حماس».

واستطرد مشعل: «نحن في «حماس» نختلف قليلاً عن «فتح» في ظروف التأسيس، وهم تأسسوا في عدة بؤر، ونحن تأسسنا في غزة والضفة، والخارج، وبؤرة الخارج كانت الكويت.

سياسة ثابتة

وبالحديث عن ثبات السياسة الكويتية الرسمية تجاه القضية الفلسطينية، أكد مشعل أن الكويت من الدول القليلة التي لم تقم بتغيير سياستها، وأنا شاهد على هذا، حتى لما حدثت جفوة بينهم وبين بعض الفلسطينيين، في ظرف استثنائي، ظلت الكويت أصيلة في موقفها تجاه القضية، وهذا دليل الأصالة؛ فثبات الموقف وثبات القناعات والرؤية دليل على الأصالة وتجذر وعمق هذه القضية في عقولكم ونفوسكم.

وأضاف أبو الوليد، في هذا السياق: عاصرت عدداً من حكام الكويت الكرام، ورأيت فضلهم، من أيام الشيخ جابر رحمه الله، تابعنا تاريخه ومواقفه الشجاعة، ثم الشيخ سعد العبدالله رحمه الله، والشيخ صباح الأحمد رحمهم الله جميعاً، ونحن الآن في عهد حضرة صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد حفظه الله، ونائبه وولي عهده الشيخ مشعل حفظه الله، فالسياسة الرسمية ثابتة في هذا الأمر.

من يحاول التفكير بالتطبيع من الكويتيين فكأنه يقوم بعملية انتحارية لأن البيئة الكويتية تلفظه ويصبح شاذاً عن ثقافتها

وبالانتقال إلى الحديث عن الوعي الشعبي الكويتي بالقضية ومواقفه الثابتة في دعمها، ونصرتها وكذلك موقفه من التطبيع مع الاحتلال، قال مشعل: الكويت من الدول القليلة التي انسجم موقفها الرسمي والشعبي في رفض التطبيع، وتجريمه، ومن يحاول التفكير في التطبيع مع الكيان الصهيوني فكأنه يقوم بعملية انتحارية؛ لأن البيئة الكويتية تلفظه، ويكون شاذاً عن الثقافة السائدة في المجتمع الكويتي على المستوى الرسمي والشعبي.

ثم تطرق الحديث إلى محور آخر مهم تميزت به الكويت، هو الدعم الخيري والإغاثي؛ حيث ذكر مشعل أن الكويت هي الرائدة في العمل الإغاثي لكل قضايا الأمة وعلى رأسها قضية فلسطين وأفغانستان وأفريقيا وآسيا وفي كل مكان؛ ولذلك حفظ الله الكويت بخيرها الذي تبذله وتمد أيديها بها إلى أمتها؛ فـ«صنائع المعروف تقي مصارع السوء»، وهذا الخير شاهد على التجربة العميقة في الكويت.

واختتم رئيس حركة «حماس» بالخارج حديثه عن الجالية الفلسطينية في الكويت، حيث أشار إلى أن بيئة الكويت تميزت ببعض المقومات التي استفادت منها الجالية الفلسطينية، مثل: الراحة في المعيشة والحريات، ثم الثقافة والوعي، وحرية الصحافة، والحيوية التي يتمتع بها المجتمع الكويتي، فكل هذه العوامل -حسب رأيه- جعلت الجالية الفلسطينية لا تعيش فقط ارتياحاً اقتصادياً، بل أيضاً جعلها جالية حيوية تعيش حرية؛ حيث لا يوجد قمع لها، وبالتالي تعبر عن ذاتها وتمارس نشاطاتها.

وأضاف أن هذه هي البيئة التي جعلتنا نفكر في مشروع منظمة «حماس»، ونحن الفلسطينيين نصفنا في الداخل، ونصفنا في الخارج، ولما نطلع على خريطة الخارج نلاحظ وجود فرق بين بيئة وبيئة، ونجد أن البيئة تنعكس على السلوك العام، فالجينات الفلسطينية موجودة في كل فلسطيني، ولكن لما ساعدت البيئة الكويتية هذه الجينات ودفعتها إلى اتجاهات إيجابية وقامت بتطويرها وإعطائها مساحة الحرية والعمل المفتوح صنعت كفاءات فلسطينية استفادت من هذه البيئة الحاضنة المحترمة والمباركة لتصب كل ذلك في خدمة المشروع، مشروع المقاومة؛ فكل هذا تاريخ شاهد على ذلك، ونحن نشاهد محبة ومواقف مشرفة للأمير، وللبرلمان وأعضائه، ولرئيسه، ولحركة الجماهير؛ حيث لاحظنا حشوداً جماهيرية كويتية في ساحة الإرادة ومجلس الأمة.

وأضاف مشعل: كل هذه المواقف أسأل الله تعالى أن يجزيكم عنها خير الجزاء، وأن يجعل سهمكم في معركة فلسطين وعزة الأمة سهماً كبيراً وافراً، وأن يبارك فيكم، ويجعل ما تقومون به من مواقف مشرفة مردوداً عليكم أمناً وأماناً وخيراً وبركة في الوطن وفي البلد وفي الشعب وفي القيادة وفي أهليكم وأبنائكم وأموالكم وخيركم.■

أستاذ العلوم السياسية د. شفيق الغبرا لـ«المجتمع»:

المقاومة الفلسطينية صنعت توازناً عسكرياً ووضعت الكيان الصهيوني في موقف صعب

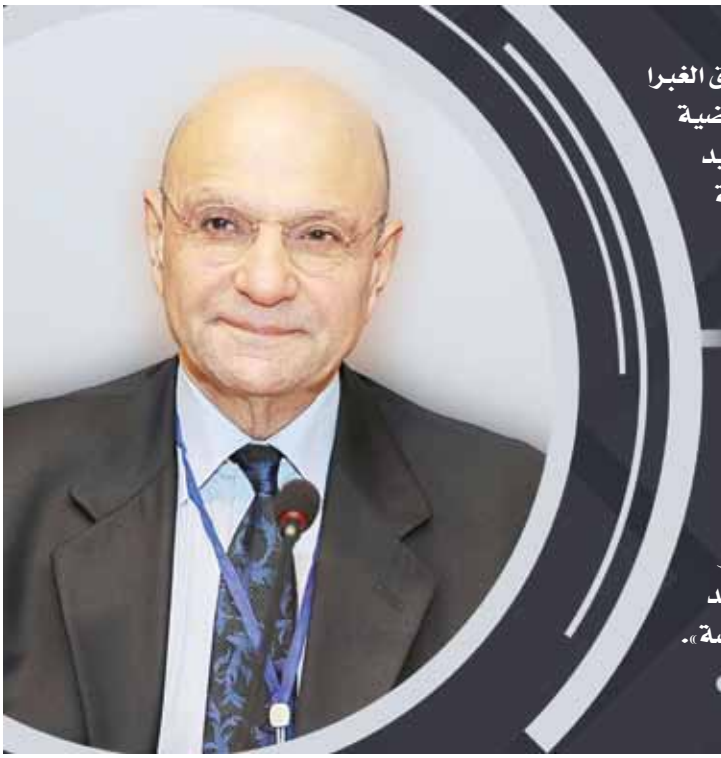

أكد أستاذ العلوم السياسية والمفكر الكويتي د. شفيق الغبرا أن بسالة المقاومة في كل فلسطين أعادت الروح للقضية الفلسطينية في كل مكان، وهذا يؤشر إلى بداية طريق جديد للنضال ضد الاحتلال الصهيوني، مشيراً إلى أن المقاومة استطاعت أن تحقق نوعاً من التوازن العسكري، وجعلت الكيان الصهيوني في موقف صعب.

وأضاف د. الغبرا، في حوار مع «المجتمع»، أن الولايات المتحدة لا تمتلك مشروعاً واضحاً تجاه القضية الفلسطينية، مؤكداً أن الإدارة الجديدة للرئيس «جو بايدن» وضعت القضية الفلسطينية على الرف إلى أن فوجئت بالأحداث.

وأرجع المحلل السياسي الكويتي التغير في الموقف المصري هذه المرة من العدوان على غزة إلى معرفة مصر بأن «إسرائيل» تعمل على تطويقها أفريقياً من خلال «سد النهضة».

حاوره- سامح أبو الحسن:

صواريخ «حماس» التي وصلت تل أبيب والقدس الغربية وبقية فلسطين أنزلت كل «الإسرائيليين» إلى الملاجئ

ما يقوم به الاحتلال في «الأقصى» و«الشيخ جراح» فيه أكوام من التعصب الديني و«الداعشي» اليهودي

● أولاً نرحب بكم دكتور في هذا الحوار، وبداية نريد أن نتعرف على نظرتكم للحراك الفلسطيني الذي جعل من المقاومة سداً منيعاً أمام محاولات الاحتلال الصهيوني اقتحام حي الشيخ جراح بالقدس.

- أهلاً ومرحباً بكم وبمجلة «المجتمع»، فرحة الشعب الفلسطيني بوقف إطلاق النار هي فرحة بتحقيق انتصار تجلى في توحيد الشارع الفلسطيني، ثم صمود غزة وقدرتها على الرد العسكري، والكشف عن عجز الكيان الصهيوني في التعامل مع نشطاء القدس وحراك مناطق عام 1948م والضفة الغربية.

من خلال بسالة المقاومة في كل فلسطين، عادت الروح للقضية الفلسطينية في كل مكان، وهذا يؤشر إلى بداية طريق جديد للنضال ضد الاحتلال الصهيوني.

وقد تجلى الموقف الفلسطيني أيضاً في الوحدة التي ظهرت في فلسطين من بحرها إلى نهرها.

فعلياً، استطاعت المقاومة أن تحقق نوعاً من التوازن العسكري، وجعلت الكيان «الإسرائيلي» في موقف صعب، والصواريخ التي أطلقتها «حماس» وفصائل المقاومة ووصلت إلى تل أبيب والقدس الغربية وبقية فلسطين أنزلت كل «الإسرائيليين» إلى الملاجئ.

● ما أهم ما يميز هذه المرحلة من وجهة نظركم؟

- ما يميز هذه المرحلة في فلسطين هو انكشاف التطرف الصهيوني بجنونه وأساطيره أمام الرأي العام العالمي، وأمام قطاع ليس صغيراً من الشبان اليهود في الولايات المتحدة.

حالة الانكشاف لحجم التطرف الصهيوني فتحت الباب للوعي وللتضامن مع غزة والشيخ جراح والأقصى والقدس وغزة وفلسطين؛ ففي هذه المواجهة مع دولة الاحتلال بدأت الأساطير الصهيونية تهتز، فلا هم ابتاعوا فلسطين، ولا الفلسطينيون هجروا أنفسهم بأنفسهم، ولا السلام مع العرب له عمق أو استمرارية بدون الفلسطينيين، ولا الصهيونية عاقلة بينما الفلسطينيون متطرفون، كشفت الأحداث كم انحرفت «إسرائيل» نحو التيارات الدينية اليهودية، فما تقوم به دولة الاحتلال في الأقصى والشيخ جراح فيه أكوام من التعصب الديني و«الداعشي» اليهودي، هذا الكيان لم يعد مكوناً من طرف واحد، بل من يمين ويمين أشد منه يمينية، ومن متطرفين مغالين يريدون إقامة مملكة خيالية فوق المسجد الأقصى.

لقد وصلت «إسرائيل» لمرحلة اعتقدت أنه بالإمكان بناء السلام مع العرب مع الاستمرار في الحصار والاستيطان والاضطهاد، واستباحة القدس وحصار غزة والإمعان في «الأبارتهايد»، هذا الاعتقاد الذي شجعه الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب» اهتز من جذوره بسبب حراك النشطاء في كل فلسطين من البحر للنهر، وبسبب صمود غزة ودورها.

● **هل تعتقد أن موقف رئيس الوزراء الصهيوني «نتنياهو» قد اهتز في الداخل؟**

– نعم بكل تأكيد، أجد موقف «نتنياهو» قد اهتز لطبيعة الانفجار الذي حدث والمعركة التي خاضتها المقاومة بكل بسالة والتي لم يكن «نتنياهو» يتوقعها، خاصة في ظل الدعم الأمريكي؛ لذا سيجد «نتنياهو» صعوبة في بناء نفسه مرة أخرى بالداخل، فقد خاض المعركة على أمل تحسين صورته أمام ناخبيه، لكن ما حدث ارتد عليه مرة أخرى، بل وجعل موقفه أصعب من السابق.

● **برأيك، كيف ترى الموقف الأمريكي من هذه الأحداث؟**

– الموقف الأمريكي نتاج رد الفعل العالمي لشعوب العالم، فهناك في العالم حراك كبير يخرج ليعبر عن التضامن مع الشعب الفلسطيني وقضيته، وهناك قناعة أصبحت مترسخة بأن «نتنياهو» والمستوطنين لا يريدون السلام، وإنما يريدون كل الأرض من غير سكان، وبالتالي أصبح هناك وعي لدى شعوب العالم بمدى الظلم الصهيوني، وقد وصل هذا الوعي لقطاعات من شبان وشابات الحزب الديمقراطي، كما ازداد هذا الوعي لدى أعداد من اليهود صغار السن في الولايات المتحدة، هناك شيء جديد في الأجواء ويجب أن نلتقط أبعاده.

من جهة أخرى، لا أرى أي مبادرة أمريكية جادة خارج مجال تثبيت وقف إطلاق النار، وربما السعي لطرح إعادة البناء في غزة.

الولايات المتحدة لا تمتلك مشروعاً واضحاً تجاه القضية الفلسطينية، لنتذكر أن الإدارة الجديدة للرئيس «جو بايدن» وضعت القضية الفلسطينية على الرف إلى أن فوجئت بالأحداث.

نعم، «نتنياهو» من الممكن أن يكون عبئاً على الإدارة الأمريكية، لكن السؤال: ما المشروع الأمريكي للتعامل مع الأحداث خلال الفترة القادمة إذا ما شكل عبئاً عليها؟ في النهاية لا بد من الاستمرار في الحراك الوطني الفلسطيني.

وفي رأيي ستكون الإدارة الأمريكية آخر المنضمين إلى طريق الحق والعدالة في فلسطين.

«نتنياهو» خاض المعركة على أمل تحسين صورته أمام ناخبيه لكن ما حدث ارتد عليه وجعل موقفه أصعب

أمريكا لا تمتلك مشروعاً واضحاً للقضية الفلسطينية وستكون آخر المنضمين لطريق الحق بفلسطين

● **كيف ترى موقف الدول العربية في هذه الأحداث؟**

– أجد أن هناك بعض الدول العربية التي عبرت عن موقف صريح ومساند للمقاومة الفلسطينية، كما أن عدة دول عربية منها مصر وقطر والكويت تحركت بهدف الضغط على الإدارة الأمريكية لفرض وقف إطلاق نار.

التحرك المصري كان مختلفاً هذه المرة عن عام 2014م عندما ضربت «إسرائيل» غزة، وهذا يعود لمعرفة مصر بأن «إسرائيل» تعمل على تطويقها أفريقياً من خلال «سد النهضة».

لكن اللافت للنظر في الوقت نفسه ليس الدول، بل الشعوب العربية، فالحراك العربي المتضامن الذي انطلق من شوارع عدة، في مقدمتها الشارع الكويتي والشارع المغربي وغيرهما وبلا استثناء كل العرب شعروا بروح ونموذج جديد ينبثق أمامهم بسبب مدرسة النضال والمقاومة التي تجلت في فلسطين.

وجاء التضامن من كل مكان حتى من الدول التي طبّعت مؤخراً مع الكيان الصهيوني، فالشعوب العربية ما زالت حية.

● **برأيك، كيف ترى الموقف الكويتي من القضية الفلسطينية؟**

– الموقف الكويتي دائماً مشرّف، وهذا هو لسان حال الشعب الكويتي الذي خرجت جموعه إلى «ساحة الإرادة»، منددين بما يقوم به الاحتلال الصهيوني، ورافضين للتطبيع مع حكومة الاحتلال، وهو موقف أيضاً مرتبط بموقف الحكومة الكويتية الذي يعبر عن تضامنه الدائم مع القضية الفلسطينية، وهذا الموقف ليس بجديد؛ فعندما دعيت الكويت إلى مؤتمر البحرين الذي يدعو إلى التطبيع رفضت المشاركة، وكان هناك العديد من الساسة الكويتيين الذين رفضوا حضور ممثلي الاحتلال في الكثير من المنتديات والمؤتمرات الدولية.■

تحرُّك مصر كان مختلفاً هذه المرة لمعرفتها أن «إسرائيل» تعمل على تطويقها أفريقياً من خلال «سد النهضة»

الموقف الكويتي مشرف وهو مرتبط بموقف الحكومة الذي يعبر عن تضامنه الدائم مع القضية الفلسطينية

www.mugtama.com

أكد الرئيس التنفيذي لـ«نماء الخيرية» بجمعية الإصلاح الاجتماعي، سعد مرزوق العتيبي، أن دولة الكويت تعد من أكبر الداعمين للقضية الفلسطينية، مشيراً إلى أن الأوضاع الإنسانية في فلسطين المحتلة تشهد تدهوراً غير مسبوق جراء العدوان الغادر الذي طال المسجد الأقصى وممتلكات الفلسطينيين في مناطق القدس المحتلة وقطاع غزة والضفة الغربية والداخل الفلسطيني المحتل.

وأضاف العتيبي، في حوار له مع «المجتمع»، أن حملة «فزعة للأقصى» تأتي في إطار التزام دولة الكويت بمناصرة ودعم الأشقاء في فلسطين، والوقوف بجانبهم، واستجابة لدعوة أكثر من 30 جمعية خيرية، وتحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الخارجية.

حوار- سامح أبو الحسن:

الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد العتيبي لـ«المجتمع»:

فلسطين قضية مركزية لأهل الكويت ودور الجمعيات الخيرية الإغاثي واجب

● بداية، حدِّثنا عن دور الكويت الرسمي والشعبي تجاه القضية الفلسطينية.

– دولة الكويت تعد من أكبر الداعمين للقضية الفلسطينية في كافة المنظمات والمحافل الدولية دون استثناء، إيماناً منها بأن القضية الفلسطينية هي قضية المسلمين الأولى والمركزية، وهو ما تجلى بالسعي الكويتي الحثيث للوقوف بجانب هذا الحق انطلاقاً من عقيدتنا الإسلامية، ولقد واصلت الكويت تقديم الدعم المادي والسياسي لأهلنا في فلسطين المحتلة، ولا يخفى الدعم الكبير الذي تقوم به دولة الكويت في المحافل الدولية وموقفها المشرف في الأمم المتحدة وتصديها لعدة قرارات تضر بدولة فلسطين ودعمها لأي قرار لصالحها، فلم تترك الكويت منبراً ومحفلاً عربياً وعالمياً إلا عبرت فيه عن دعمها التام لحقوق الشعب الفلسطيني، وإدانة كافة ممارسات وجرائم الاحتلال، وهو نهج دأب عليه أمراء الكويت منذ النكبة.

ولقد مثّلت مواقف أمراء الكويت بشأن القضية الفلسطينية، والتأكيد على دعمها الثابت ورفض التطبيع، إحدى أهم ركائز السياسة الكويتية ومواقفها الواضحة، ولا ننسى في هذا الصدد العبارة التي أكدها حكام الكويت، وهي أن «الكويت ستكون آخر دولة تطبع العلاقات مع إسرائيل»، وهو ما يظهر جلياً في موقف الكويت الثابت تجاه قضية الأمة المركزية، والمسجد الأقصى، وحقوق اللاجئين، والاستيطان، وعمليات التهويد، والقتل، والتشريد.

● ما الذي دفع الجمعيات الخيرية والإنسانية لإطلاق حملة «فزعة للأقصى»؟

– تشهد الأوضاع الإنسانية في فلسطين تدهوراً غير مسبوق، جراء العدوان الغادر الذي طال المسجد الأقصى وممتلكات الفلسطينيين في مناطق القدس المحتلة وقطاع غزة والضفة الغربية والداخل الفلسطيني، منذ الإثنين 10 مايو 2021م؛ فأحدث أضراراً مادية ومعنوية وإنسانية بالغة بدرجات متفاوتة.

وفي قطاع غزة استهدفت قوات الاحتلال الأبراج والشقق السكنية والمنشآت الحكومية والأهلية والإعلامية والبنية التحتية بجميع مرافقها، وشهد القطاع -المحاصر براً وبحراً وجواً منذ 14 عاماً- تردياً إنسانياً مجدداً على وقع غارات الاحتلال والقصف المتواصل، وأسفرت الغارات العنيفة والمتتالية عن استهداف البشر والشجر والحجر في القطاع فيما يشبه العقاب الجماعي لأكثر من مليوني إنسان، وسط تحذيرات من تفاقم الوضع الإنساني المتردي فعلياً في القطاع في ظل أزمة جائحة «كورونا»، والنقص الحاد في المساعدات الإغاثية والأدوية والمستلزمات الطبية.

إنها مأساة إنسانية بالغة الحدة والصعوبة، تتجسد في عيون أطفال فلسطين ونسائها، ولا سيما في قطاع غزة؛ فالقصف المتواصل على القطاع خلّف المئات من الشهداء والجرحى، وعشرات المنازل المدمرة، وبات مئات الجرحى بلا مستشفيات، وآلاف العائلات بلا مأوى ولا غذاء.

● كيف ترى حملة «فزعة للأقصى»؟

– حملة «فزعة للأقصى» تأتي في إطار التزام دولة الكويت بمناصرة ودعم الأشقاء في فلسطين، والوقوف بجانبهم،

«فزعة للأقصى» جمعت خلال 12 ساعة نحو 7 ملايين دولار من 58951 متبرعاً

مواقف أمراء الكويت بشأن القضية الفلسطينية مثّلت إحدى أهم ركائز السياسة الكويتية ومواقفها الواضحة

واستجابة لدعوة أكثر من 30 جمعية خيرية، وتحت إشراف وزارتي الشؤون الاجتماعية والخارجية، في حملة نوعية جمعت خلال 12 ساعة مبلغ 2233477 ديناراً كويتياً (نحو 7 ملايين دولار) لعدد 58951 متبرعاً.

فاليوم، فلسطين تمثل لأهل الكويت قضية مركزية، والدور الإغاثي الذي تقوم به الجمعيات الخيرية والإنسانية في الكويت تجاهها واجب ومستحق، ودور الأخ تجاه أخيه، وهذه الحملة لا تستهدف فقط جمع التبرعات، ولكن هدفها إيصال رسالة أننا معكم وبجانبكم؛ فالدعم المعنوي لا يقل عن الدعم المادي، وما قام به أهل الكويت من خلال رفضهم لاعتداءات الاحتلال على قطاع غزة واقتحامات القدس كان له الأثر في دعم إخواننا الصامدين في القدس وفي قطاع غزة؛ فالمجتمع يعبر عن الدفاع عن القضية الفلسطينية، فهي قضية تنبع من عقيدة لدى المسلمين.

● ما الاحتياجات الأساسية لهم؟

– يعاني قطاع غزة على وجه الخصوص العديد من المشكلات الاجتماعية والصحية الناجمة عن الاكتظاظ والازدحام والحصار الجائر وضيق المساحة ونقص المباني السكنية الكفيلة بإيواء الأعداد المتزايدة من السكان، وهذا ما دفع السكان إلى اعتماد البناء العمودي والتوسع على حساب الشوارع، ما ترتب عليه انعدام التهوية، وتحول الشوارع إلى أزقة، وبذلك يتجه الوضع داخل القطاع إلى الانفجار الاجتماعي والسكاني خلال السنوات المقبلة.

لقد ارتبط الوضع الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين بالاحتلال،

أكثر من 75 ألف فلسطيني نزحوا بسبب هجمات الاحتلال ونحو 47 ألفاً لجؤوا إلى مدارس «أونروا»

كفالة اليتيم تشكل تغييراً وتأثيراً إيجابياً في حياتهم ونسعى لكفالة أكثر من 1000 يتيم بفلسطين

حيث عمل على تدمير هذين القطاعين الحيويين، مع الإبقاء على أدنى مستويات الحياة المعيشية؛ لذلك كان لتلك السياسات السلبية المتراكمة الأثر المباشر على التغيرات الديمغرافية والاقتصادية والسياسية التي شكلت في مجملها الخصائص العامة للسكان في فلسطين.

وفي القدس، ما زالت الانتهاكات الصارخة للمسجد الأقصى وحرمة المدينة المقدسة مستمرة حتى الآن، بالإضافة إلى عزل المدينة عن محيطها الفلسطيني والعمل على تهويدها وطمس هويتها وخنقها اقتصادياً وسياسياً.

● ما الهدف الذي سعت الحملة إلى تحقيقه؟

– تعزيز الأمن الغذائي: حيث يعاني الفلسطينيون في غزة والقدس المحتلة نقصاً حاداً في الأمن الغذائي، فأكثر من 53% من سكان غزة يعيشون في فقر مدقع، وتبلغ نسبة البطالة 45%، ويشكل الفقر والبطالة المحركين الرئيسين لانعدام الأمن الغذائي في تلك المناطق، منذ ما قبل تفشي جائحة «كوفيد- 19»، وقد فاقم منها التدهور الأخير في الظروف الأمنية، بحسب برنامج الأغذية العالمي.

دعم القطاع الطبي: في السابق كانت مستشفيات غزة تكافح بالفعل للتعامل مع جائحة «كورونا» قبل اندلاع الصراع مع الاحتلال، ويقول المسعفون: إنهم يتعرضون الآن لمزيد من الضغوط، فالنظام الصحي في قطاع غزة على وشك الانهيار بسبب كثافة الغارات الجوية من قبل الاحتلال خلال الأسبوعين الماضيين، وضعف قدرة المستشفيات على استيعاب الأعداد المتزايدة للجرحى، بحسب منظمة الصحة العالمية.

توفير المأوى: هناك أكثر من 75 ألف فلسطيني نزحوا من منازلهم بفعل هجمات الاحتلال على قطاع غزة، وأكثر من 47 ألفاً لجؤوا إلى 58 مدرسة تديرها وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، وهناك 28700 شخص يمكثون لدى عائلات تستضيفهم بعد نزوحهم من منازلهم.

● لديكم حملة عن كفالة أيتام فلسطين، نريد أن نتعرف على أهدافها؟

– شكلت رعاية الأيتام واحتضانهم في ظل الأوضاع التي تمر بها فلسطين أولوية كبرى، فكفالة اليتيم، مهما كانت قيمتها المادية قليلة؛ فإنها ستشكل تغييراً ملموساً وتأثيراً إيجابياً في حياة هؤلاء الأيتام الذين سيجدون في كافلهم القلب المتقد بالخير، فقد بلغ عدد الأيتام في قطاع غزة فقط، وفق آخر إحصائية صدرت في عام 2020م، أكثر من 26 ألف يتيم، لذا كانت هذه الحملة لكفالة 300 يتيم.

فلقد جعل الإسلام من كفالة اليتيم باباً واسعاً للخير، يتضح ذلك في قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 215)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين»، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى وفرّج بينهما (رواه البخاري)، كما كان عليه الصلاة والسلام قدوةً حسنة في التعامل مع اليتيم فقال: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ، فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ» (رواه أحمد).■

www.mugtama.com

«المجتمع» تنقلت بين أروقتها

معالم كويتية في فلسطين.. إرثُ محبة ودعمُ لصمود العظماء

غزة - بهاء العبدالله:

«مدرسة ثانوية الكويت»، و«مستشفى الكويت التخصصي»، و«مدرسة أسرار القبندي الثانوية للبنات»، و«ميدان دولة الكويت»، و«مركز التدريب المهني الكويتي»، ومكتبات كويتية إلكترونية تعليمية في الضفة الغربية المحتلة.. كل ما سبق معالم كويتية في غزة بفلسطين، منها ما يقاوم المحتل بالقلم والعلم، وبالثقافة والمعرفة، ومحبة وارث، معالم حظيت بثناء فلسطيني لموقف الكويت النبيل إزاء الحقوق الفلسطينية.

قضت «المجتمع» يوماً ممتعاً بين أروقة هذه المعالم الكويتية، التي تعد بوابة المستقبل، حيث يتم من خلالها استشراف غدٍ واعد لجيل يتمسك بخيار العلم والتعلم والتحرير، وأعدت التقرير التالي:

يوجد في مدينة رفح جنوبي قطاع غزة ثلاثة معالم تحمل اسم دولة الكويت: «مدرسة ثانوية الكويت»، و«مستشفى الكويت التخصصي»، و«مدرسة أسرار القبندي للبنات».

وإلى أقصى الشرق من رفح جنوبي قطاع غزة، وبالتحديد في منطقة النصر، منطقة شبه نائية ومهمشة، زراعية وترابية، في تعرج ترابي طويل تقع مدرسة «أسرار القبندي الثانوية للبنات»، التي شيدت في منتصف مايو 2018.

وتروي انشراح العطار، مديرة المدرسة، لـ«المجتمع»، تفاصيل إنشائها: نظراً للحاجة الماسة لهذه المدرسة بسبب الأعداد المتزايدة للطالبات، وبُعد المسافة عن مدارس المدينة، تم إنشاء هذه المدرسة لحل المشكلة.

وتتابع العطار حديثها: المدرسة تشتمل على فصول الصف الخامس حتى الثاني عشر (التوجيهي)، وفصل تمهيدي خصص للفقراء والمحتاجين واليتامى وذوي الاحتياجات الخاصة.

ويبلغ عدد طالبات المدرسة 400 طالبة، إضافة إلى 25 طالباً من الصف التمهيدي، بحسب مديرة المدرسة، معربة عن شكرها لدولة الكويت على دعمها لبناء المدرسة وتوفير احتياجاتها.

ثانوية الكويت

ويترجم روح الوفاء الأصيل لهذا البلد الجميل الذي تربطه وشائج قوية يشهد لها التاريخ عبر مواقف مشرفة، ففي منتصف العام الماضي، افتتحت مدرسة «ثانوية الكويت» في منطقة تل السلطان غرب مدينة رفح، وتضم هذه المدرسة، التي تحتضن حوالي 960 طالباً، و40 غرفة صفية نموذجية، وقاعات متعددة الأغراض، ومختبر حاسوب، ومختبر علوم، وملعباً، ومكتبة، إضافة إلى الغرف الخدماتية والتخصصية الأخرى، والساحات والوحدات الصحية.

المعالم الكويتية بغزة بوابة المستقبل لاستشراف غد واعد لجيل يتمسك بخيار العلم والتحرير

ويؤكد مدير التربية والتعليم في رفح أشرف عابدين، في تصريح لـ«المجتمع»، أن بناء المدارس، وخاصة «ثانوية الكويت» من الإنجازات المهمة على الصعيدين الوطني والعربي.

مدير التربية برفح: بناء المدارس وخاصة «ثانوية الكويت» من الإنجازات المهمة على الصعيدين الوطني والعربي

ويقول عابدين: هذه المدرسة وفرت البيئة المدرسية المناسبة لطلبتنا كي ينهلوا من العلم والمعرفة، مقدماً شكره العميق لوزارة التربية والتعليم الكويتية، والصندوق الكويتي للتنمية، على إنجاز بناء هذه المدرسة.

ويتواصل البلسم الكويتي الذي يداوي جراحات الفلسطينيين، حيث ينتصب وسط مدينة رفح «مستشفى الكويت التخصصي»، وهو أهم مشاريع جمعية الرحمة العالمية الكويتية.

وتمتد المعالم إلى نوع آخر من الثقافة والمعرفة، ويتجلى ذلك في «مركز التدريب المهني الكويتي» الذي يقع في منطقة تل الهوى غرب مدينة غزة، الذي يعتبر أحد روافد العطاء الكويتي لدعم الشعب الفلسطيني، ويمتاز بالعديد من الأنشطة الثقافية والدعم والمساعدة.

ويقول عبدالله الأستاذ، مسؤول المشاريع التنموية في المركز الكويتي للتنمية والتدريب: المركز هو أحد مشاريع جمعية الرحمة العالمية الكويتية في غزة، وهو مختص بتدريب الشباب الخريجين في كافة المجالات، مضيفاً أن المركز يخدم مئات الطلاب والخريجين الفلسطينيين في كل عام.

تحفة معمارية

وتذهب إلى معلم كويتي مهم في فلسطين، وهو واجهة جميلة وتحفة معمارية لزوار مدينة غزة من الجهة الجنوبية الشرقية من جهة شارع صلاح الدين حيث النصب التذكاري الذي سمي بـ«ميدان الكويت» الذي يحاكي «أبراج الكويت».

وقالت بلدية غزة، في تصريح صحفي وصل «المجتمع» نسخة منه: تدشين «ميدان الكويت» جاء تقديراً وعرفاناً لدور دولة الكويت الشقيقة في خدمة القضية الفلسطينية والدفاع عن الشعب الفلسطيني أمام المحافل الدولية لنيل حقوقه.

وفي الضفة الغربية المحتلة، دشنت مراكز تعليمية لمساعدة الطلبة الفلسطينيين على المضي قدماً نحو التقدم والازدهار؛ ففي مدرسة فيصل الحسيني بمدينة رام الله، أنشئ «مركز الكويت للتعليم الإلكتروني»، وفي مدينة الناصرة أنشئ عام 2017م «مركز الكويت للتعليم الإلكتروني»، كما تتربع مكتبة الكويت الإلكترونية في مكتبة جامعة الأزهر المركزية بغزة.

وتنمو بشكل متسارع معالم الكويت في فلسطين، بفعل أواصر المحبة والعطاء، ولسان حال الفلسطينيين: «نفتخر بكم، تحية لكويتنا الغالية».■

بلدية غزة: تدشين «ميدان الكويت» جاء تقديراً لدور الكويت في خدمة القضية الفلسطينية

مستشفى الكويت التخصصي أهم مشاريع جمعية الرحمة العالمية بلسم يداوي جراحات الفلسطينيين

«سيف القدس».. والتحول الإستراتيجي في القضية الفلسطينية

في سياق الحديث عن القدس وجرائم الاحتلال فيها ضد إخواننا الفلسطينيين، الذين ضربوا أروع الأمثلة في الجهاد والتصدي لهذا الاحتلال الغاشم، والذود عن شرف الأمة كلها، كان لنا هذا الحوار مع د. طارق الطواري، الأستاذ بكلية الشريعة الإسلامية في جامعة الكويت؛ حيث تطرقنا لبعض الشبهات التي تدور حول جهاد الفلسطينيين وعلاقاتهم الخارجية من وجهة نظر شرعية.

د. طارق الطواري الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الكويت لـ«المجتمع»:

لا يشترط في جهاد الدفع تكافؤ القوة مع العدو

أجرى الحوار:
مرزوق الحربي - سعد النشوان:

● نشرُف باللقاء معكم د. طارق، حياكم الله في «المجتمع»، وأهلاً وسهلاً بكم ابتداء.

- بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه أجمعين.

أتشرف أن أكون مع إخواني في مجلة «المجتمع»، فهي غنية عن التعريف، وتاريخها طويل في مناصرة قضايا المسلمين، سواء كان في المشرق أو في المغرب، مثل قضايا المسلمين في الصين (الإيغور)، وكشمير، وفي بورما، وفي الفلبين، وقضية فلسطين، وقضية سورية.

وللأمانة، «المجتمع» كانت وما زالت وستظل منارة إن شاء الله ناطقة باسم الضعفاء والمظلومين، وتوصل صوتهم إلى العالم، وهي محل سياسي جيد، واع، يعطي الإنسان فكراً مستنيراً ووسطياً، لذا أرحب بكل الإخوة في «المجتمع»؛ المشاهدين والقارئين والسامعين.

● تعقيباً على الحرب الشرسة التي قادها اليهود على الفلسطينيين وعلى المسجد الأقصى المبارك، وما قامت به فصائل المقاومة من رد عليهم، نجد أن هناك تشويشاً تقوده بعض القنوات العربية، وبعض المغردين والكُتَّاب بأن الفلسطينيين لا يملكون إلا صواريخ صغيرة ليست ذات فعالية، واليهود يملكون قوة جوية وأرضية وبحرية رهيبة، ومن يحاربهم يعرض نفسه للتهلكة؛ فما رأي الشرع في هذا الكلام؟

- شرعاً، المحتل لأرضك والمغتصب لها يجب عليك أن تدافع عنها بكل ما تستطيع، والله تعالى يقول: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: 60)، والنبي صلى الله عليه وسلم خاض معظم الغزوات وقوة المسلمين فيها أقل بكثير من قوة المشركين عدداً وعدة؛ مثل «بدر»، و«أحد»، و«الأحزاب».. ففي جهاد الدفع لا يطلب الشارع الحكيم منك التساوي في القوة العسكرية، وإنما المطلوب منك أن تدفع بما تستطيع، ولا تجعل لهذا المحتل رجلاً تستقر، تهاجمه بكل ما تستطيع من قوة.

فلو أن إنساناً دخل عليك في بيتك وأنت ليس معك إلا أسرتك، وهذا الإنسان دخل بعدته وعتاده، هل تستسلم أم تدفع بكل ما تستطيع؟

وهذا هو المطلوب من المقاومة، أن تدفع بكل ما تستطيع، والباقي والنصر على الله تعالى، فليس المطلوب شرعاً في جهاد الدفع المعادلة والتساوي، أما في جهاد الطلب، فالأمر يختلف، فقد تكون هناك هدنة، أو صلح، أو معاهدة، ولا بد أن تكون القوة متساوية، فمن يطلب العدو لمنازلته عليه أن يعد عدته، أما من يدفع العدو فعليه أن يدافع بكل ما يستطيع من قوة، وهذا ما يفعله الفلسطينيون اليوم؛ فأرضهم محتلة، وهذا العدو المحتل عدو غاشم لا يفهم إلا منطق القوة، وثبت أنه لا يضع أي اعتبار لقرارات دولية، ولا أي اعتبار لجوار، ولا أي اعتبار للإنسانية، أو السياسة، فهو عنده سياسة الأمر الواقع، ويفرض نفسه بالأمر الواقع، لكن فصائل المقاومة بقطاع غزة استطاعت أن تعمل معادلة عسكرية معه، فمن

كون أن منظمة التحرير لم تقف معنا أثناء الغزو فهذا ليس مبرراً للتخلي عن القضية الفلسطينية

www.mugtama.com

كان يستطيع أن يوقف نحو 30 ألف يهودي كانوا يريدون اقتحام المسجد الأقصى، في ظل غطاء سياسي وأمني وعسكري وقانوني.

ولولا الله تعالى، ثم دخول «كتائب القسّام» وفصائل المقاومة على الخط، وقصفها للكيان الصهيوني، لما تراجع الكيان الصهيوني وألغى مسيرة الثلاثين ألف يهودي لاقتحام المسجد الأقصى، وكانت التكلفة عالية من جانب الإخوة في فلسطين، وخصوصاً في غزة الصامدة، حيث تم تدمير البنية التحتية وقتل الأبرياء، ولكن في المقابل تحققت أهداف قد لا تكون منظورة، منها:

1 – إحياء الأمة بعد أن كانت ميتة.

2 – تبين أن الذي تدّعي أنه صديقك صار عدوك، فالولايات المتحدة الأمريكية بقيادة «جو بايدن» أعلنت تأييدها للكيان الصهيوني وحقه في الدفاع عن نفسه، فأمريكا مع الكيان قلباً وقالباً.

3 – اتضح أن المطبِّعين القدماء ما زالوا على العهد، وما زالوا يحاصرون قطاع غزة، فلا تعتمد عليهم.

4 – كشفت رؤوس الصهاينة العرب، الذين يزعمون أنهم عرب، ولو كشفت جلودهم لعلمت أنهم ليسوا كذلك.

5 – استنهاض الأمة، فالأمة بدأت تنهض مرة أخرى وتنادي بقضية الجهاد، والمرابطة، وبدأت تلتفت إلى غزة وصعدت الأصوات في كل مكان مطالبة بإغاثتها، والمظاهرات في كل مكان من المسلمين وغير المسلمين، في أوروبا وآسيا وأمريكا، رافضين حصار مليوني نسمة يعانون من أوضاع مأساوية.

إذاً، فمن يقول: إن المقاومة لا تمتلك السلاح الكافي لمجابهة اليهود المحتلين، وإن عليها أن تستسلم وتستكين، نقول له: إنك على خطأ جسيم، ومصيبة كبرى، فهل إذا دخل محتل بيتي أستسلم له وأسلم له محارمي؟! هذا الكلام لا يقبل به الرجال مطلقاً.

ولو أخذنا بنظرية القلة والكثرة لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ولا غيرها، ولجلس النبي في مكانه، ولو أخذنا بهذه النظرية، لما خرج المستعمر الإيطالي من ليبيا، ولا المستعمر الفرنسي من المغرب والجزائر وتونس، ولا المستعمر الإنجليزي من الهند، وهذه سُنة التدافع، والله تعالى يقول: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ (الحج: 40)، فسُنة التدافع سُنة كونية، وأنت تدفع بما

د. طارق الطواري يتحدث إلى الزميل سعد النشوان

الحرب الأخيرة كشفت رؤوس الصهاينة العرب واتضح أن المطبِّعين القدماء ما زالوا على العهد

بعض الدول لها منطلقات سياسية لكنها تحتاج إلى غطاء شرعي لإسكات الشعوب

تستطيع، والله تعالى يقول: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: 14).

● هناك بعض الأصوات تقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم صالَحَ اليهود، وإنه لم يقاتلهم إلا بعد معاهدات؛ فما رأيكم؟

– أنا أعتقد أن هذه المجموعة من الناس لا بد من تحديد طبيعتهم، هل يتبعون هيئات حكومية، أم هم أشخاص محسوبون على حكومات معينة، فهم ليسوا علماء متحررين مستقلين بذاتهم، بل تصنعهم الحكومات، حتى تعطي مبررات ومسوغات لتصرفاتها، وفي اعتقادي أن كل تصرفات الكثير من الحكومات لا تمت للشريعة، وليس لها علاقة بالشريعة أصلاً، فهي تنظر إلى مصلحتها السياسية، فإن كانت المصلحة السياسية مع المعاهدة طبَّعت.

وبعض الدول لها منطلقات سياسية لكنها تحتاج إلى غطاء؛ لإسكات الشعوب؛ لذا يحتاجون إلى هيئات شرعية، أو بعض العلماء الراغبين في التعاون معهم، وأنا لا أطعن في الجميع، ولكن بعضهم فقط يخرجون مبررات، علماً بأن المطبِّعين لما طبَّعوا أو عاهدوا لم يحتاجوا لمبررات، فالمبررات جاءت لاحقة وليست سابقة، والحكومات عندما يريدون شيئاً يفعلونه دون الرجوع إلى تلك الهيئات، فهم يبحثون فقط عن مصالحهم، ولا يبحثون عن قال الله أو قال النبي صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء تطوعوا من أنفسهم، وصاروا ملكيين أكثر من الملك، وأوجدوا مبررات للتطبيع.

ولو دخلنا في التفاصيل الشرعية فعندنا في الشريعة: صلح، ومعاهدة، وعندنا تطبيع.

أما الصلح والمعاهدة والهدنة فهذه موجودة في الشريعة، منذ أيام النبي صلى الله عليه وسلم، كلها قائمة ومبنية على مصلحة الطرفين، وأنا المسلم أرى أن الحرب تضرني، فأقوم بالصلح بيني وبينهم، وأنا المسلم أرى أني ضعيف، فأقوم بمعاهدة بيني وبينهم، ولكن هذه المعاهدات التي وقَّعها النبي صلى الله عليه وسلم سواء مع مشركي قريش، أو مع قبائل اليهود الثلاث، كلها قائمة على شروط، وأنا أتحدى اليوم من يجوِّز المعاهدة أو التطبيع أن يأخذ بالشروط التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم، فأحد هذه الشروط، يقول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (الأنفال: 58)، مجرد أن تفكر أو تشك أن هناك خيانة من العدو، عليك أن تلغي هذا الصلح أو هذه المعاهدة.

فالمعاهدة مع قريش أن تضع الحرب أوزارها عشر سنوات، والنبي كان أضعف من قريش، وهم أقوى منه، والذي نقض الصلح

لمشاهدة الحوار كاملاً على قناة «المجتمع» على «يوتيوب»

هم قريش بقتالهم لخزاعة، فنقض الرسول صلى الله عليه وسلم الصلح، وقام بغزوهم، ومن ثم تم فتح مكة، مع أن خزاعة ليسوا بأصحاب النبي، بل هم حلفاؤه فقط.

والمتتبع لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يجد أنه في كل مرة عاهد فيها اليهود كان يحدث منهم بعض الأفعال التي تقتضي منه صلى الله عليه وسلم نقض العهود معهم رداً على إساءتهم.

ولو تساءلنا: ماذا يفعل اليهود الآن؟ هم يفعلون أكثر مما فعلت قريش، فلم يزد فعل قريش عن قتال حلفاء النبي فقط؛ وبالتالي قام الرسول صلى الله عليه وسلم بنقض الصلح معهم، أما اليهود الآن فهم يقتلون الأطفال والنساء والشيوخ، ويهدمون المباني على رؤوس ساكنيها، وينتهكون الحرمات، ويدمرون البنى التحتية، وينتهكون حرمة المسجد الأقصى، وكل واحدة من هذه الانتهاكات جديرة بأن ينقض كل من طبَّع مع الكيان الصهيوني معاهدة الصلح معه، هذا إن كانوا يسيرون حقاً على نهج النبي صلى الله عليه وسلم.

الأمر الآخر العقود التي وقَّعها النبي صلى الله عليه وسلم كانت مؤقتة، وليست دائمة، فكان أكثرها عشر سنوات، قال تعالى: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ (محمد: 4)، بمعنى أن يكون هناك وقت لأخذ الأنفاس، سواء للمسلمين أو للطرف الآخر.

وصلح الحديبية الذي وقَّعه الرسول صلى الله عليه وسلم كان بمثابة فتح له وللمسلمين، قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾ (الفتح: 1)؛ لأن في التوقيع على صلح الحديبية إغلاقاً للجبهة الجنوبية، وفتحاً للجبهة الشمالية، ففتح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر، بمجرد توقيع العهد.

وما يقال الآن عن العهود كله كلام عار عن الصحة، والتطبيع هو مرحلة متقدمة، فالتطبيع ليس معاهدة، بل تعود العلاقة إلى طبيعتها ويكون هناك اعتراف دائم باستيلائك على الأرض وما تحت يدك.

● هناك من الإسلاميين والعرب من يتهم بعض المنظمات الفلسطينية بالعلاقات مع إيران؟

– أنا لست معنياً بالدفاع عن أي منظمة؛ فالمفترض أنهم هم يدافعون عن أنفسهم، ولكنني بما سمعت من الإخوة في «حماس»، بأن كل الأبواب تم إغلاقها في وجوهنا ولم نجد يداً تمتد إلينا غير الأيدي الإيرانية؛ فلم يكن هناك غيرها يمد لنا طوق النجاة، وبالتالي كان لا بد من التشبث بها من أجل الحياة، وفي النهاية هذه مصالح وسياسات، وكل دولة لها مصالحها وسياساتها الخاصة بها، ونحن في الكويت في سبيل التحرير من الغزو العراقي تعاونا مع الولايات المتحدة وغيرها من الدول حتى نتخلص من الغزو العراقي.

فأنا عندما أطرق الأبواب وتوصد أمامي، سوف أضطر أن أتعامل مع من يفتح الباب أمامي، أياً كان، وليس لنا الحق في أن نعتب على الإخوة في «حماس» وغيرها من المنظمات الفلسطينية التي تتعاون مع إيران، إلا إذا كان قرارها مرهوناً بإيران، وأنهم لا يملكون قرارهم السياسي أو السيادي، أما إن كانت المساعدة لا يترتب عليها أن يكونوا تبعاً لإيران فلا غبار عليها، لكن مثلاً إذا كانت المساعدة مقابل نشر الطائفية في غزة، فمن حقنا أن نعتب على الإخوة في «حماس» وبقية المنظمات الفلسطينية، لكن إن كانت المساعدات بدون مقابل غير الإشادة بها، فهذا لا غبار عليه.

ولا يخفى علينا أن أكثر الدول الخليجية لها علاقات وطيدة مع إيران، بل إحدى الدول الخليجية التي تطلق على إيران بأنها عدو، يوجد بينها وبين إيران أكبر تبادل تجاري، فإن كانت المصالح السياسية تقتضي من تلك الدولة توطيد علاقاتها مع إيران، إذاً لماذا يتم لوم وعتاب الإخوة في فلسطين، إن كانت مصالحهم السياسية والعسكرية تقتضي توطيد العلاقات معها.

جرائم اليهود بحق «الأقصى» والفلسطينيين جديرة بأن ينقُض كل من طبَّع معهم معاهدة الصلح

إذا كانت المصالح السياسية تقتضي من بعض الدول توطيد علاقاتها مع إيران فلماذا يُلام على ذلك الفلسطينيون؟

فمن يعترض على التعاون الذي يتم بين المنظمات الفلسطينية وإيران، عليه أن يعرض خدمات على تلك المنظمات، وبالتالي هم مباشرة من أنفسهم سيوقفون تعاونهم مع إيران.

● ما زال بعض الكويتيين غاضبين على الفلسطينيين بسبب موقفهم أيام الغزو، فما تعليقكم؟

– نحن نتحدث عن مأساة إنسانية، وانتهاك مقدسات، وأرض مغتصبة، ونصف الشعب يذوق الهوان يومياً، والنصف الآخر في عالم الشتات، قبل أن نتحدث عن الشعب الفلسطيني وما فعله في أثناء الغزو، وسواء نحب أهل فلسطين أو لا نحبهم أو نحب منظمة التحرير أو «حماس» أو الإخوان، كل ذلك لا بد أن يتم تنحيته جانباً، نحن نتحدث عن أرض الأنبياء المباركة، أرض الإسراء والمعراج، فاليهود الصهاينة والنصارى بكل مذاهبهم البروتستانت والكاثوليك والأرثوذكس، عندهم اهتمام عجيب بأرض فلسطين، لأنها أرض مقدسة بالنسبة لهم، بالرغم من أنهم علمانيون، ولا يمتون للدين بصلة، ومع ذلك لديهم اهتمام بها، ويدعمون الكيان دعماً لوجستياً، ومالياً، وعسكرياً.

وكذلك فلسطين هي مقدسة عند المسلمين، بنص القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، فهي أرض الإسراء والمعراج، وكانت عهدة عند الصحابة، وعند الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنها فيما يُعرف بالعهدة العمرية، وقد توالى عليها الخلفاء والأمراء المسلمون على مر العصور والدهور، وأعطوها اهتماماً كبيراً يليق بها، ولذلك نقول للغاضبين على أهل فلسطين والشعب الفلسطيني: اعتبروا أن الشعب الفلسطيني غير موجود، واهتموا بقداسة الأرض، هذا من ناحية.

فكون أن منظمة التحرير لم تقف معنا في أثناء الغزو، فهي منظمة التحرير، وليست كل الشعب الفلسطيني، وجماعة ياسر عرفات، ومحمود عباس، في ذلك الوقت، كانوا يرون أن صدام حسين له يد عليهم، وهو المول والداعم الأول بالمال والسلاح لهم، لذا كان موقفهم من الغزو ليس كراهية في الكويت وأهلها، بل كان موقفهم رداً لجميل صدام عليهم.

وهذا الموقف مخز بلا شك، لكن لم يشترك فيه كل الطوائف أو الشرائح الفلسطينية.■

www.mugtama.com

الولاء والبراء.. وقضية القدس

سعد النشوان
رئيس قسم الشؤون المحلية

عند الحديث عن الأمور العقائدية يجب أن نكون دقيقين؛ لأن هذا دين، والدين لا يقبل بأي حال من الأحوال التمييع أو التأويل في أمور العقائد، ومن ذلك عقيدة الولاء والبراء، وتعريف الولاء عقائدياً هو حُب الله ورسوله والصحابة والمؤمنين الموحِّدين ونصرتهم، أما تعريف البراء فهو بُغض مَنْ خالف الله ورسوله والصحابة والمؤمنين الموحِّدين، من الكافرين والمشركين والمنافقين والمبتدعين والفسَّاق. (صيد الفوائد).

وقد قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾ (التوبة: 71)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (المائدة)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبُغض في الله عز وجل»، وقال تعالى: ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة: 1).

والولاء والبراء حجر الأساس في قوة المسلمين، فعندما ترى المسلمين يتمسكون بهذه العقيدة فهم يترجمونها عملياً بشكل صحيح وسليم، يقول الإمام ابن تيمية: «لا يجتمع الإيمان واتخاذهم (الكفار) أولياء في القلب، ودل ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه»، ونحن عندما نرى بعض من يذهب إلى اليهود ويطبّع معهم فهو ابتعد عن هذه العقيدة؛ لأن اليهود الصهاينة معتدون ومغتصبون لأرض مقدسة لدى المسلمين، فكيف نطبِّع معهم، ونبرم معاهدات وهم قد خانوا الله ورسوله والمؤمنين، وليس لهم مواثيق ولا عهود، وإنما هم أهل غدر وخيانة؟!

إن هناك ممن يدعي الدين والعلم الشرعي يقوم في هذه الأيام بوظيفة «مندوب» لليهود؛ يبرر لهم أفعالهم وجرائمهم في أرض فلسطين المحتلة، والشماتة بإخوانه من المسلمين، وهذا شرعاً، كما قال العلماء، لا يجوز، وهو من نواقض الإسلام.

وعندما نرى بعض القنوات التي تتسمى بأسماء عربية وتنقل عن الصهاينة تبريراتهم لقصف وقتل المسلمين المسالمين الآمنين في بيوتهم؛ أين الولاء والبراء من ذلك؟! وأين نصرة المسلمين؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكذلك يخرج علينا من يقول: إن بعض الفصائل الفلسطينية تتعاون مع إيران وهم أعداء لنا، والرد بسيط؛ وهو ما المشكلة عندما أتلقى الدعم من شخص لا يكون ولائي له خصوصاً في ظل صدّ إخوانه له وابتعادهم عنه؟! فلو أردت أن تنصر أخاك لفعلت.

إن لنا في فلسطين حقاً شرعياً، وحقَّ وجود ودين، لا يمكن أن يعود إلا بالجهاد، فوالله لو أن المسلمين اتحدوا وأصبحت عقيدة الولاء والبراء واضحة عندهم لما استطاع اليهود حتى التنفس، ولخرجوا كالفئران من الأرض المباركة.

وكمواطن كويتي، أحيي موقف دولة الكويت المشرّف في قضية فلسطين، فالكويتيون؛ حكومة وبرلماناً الذي يمثل الشعب، لا يتوانون عن نصرة المظلومين، فما زالت الكويت تعتبر الصهاينة أعداء، وهناك قانون صدر في 1967/6/6م بخصوص ذلك: «نعلن ونقرر أن دولة الكويت في حرب دفاعية منذ صباح اليوم مع العصابات الصهيونية في فلسطين المحتلة»، وهذا القانون لا يزال سارياً، وهناك مشروع قانون تقدم به النائب د. عبدالعزيز الصقعبي وعدد من النواب بتعديل هذا القانون وتجريم التعاون مع الصهاينة.

هذا هو المسار الذي تسير عليه الكويت منذ أن زُرع الكيان الصهيوني في قلب هذه الأمة الذي سيذهب، بإذن الله تعالى، ولن تحيد هذه السياسة بفضل الله والقيادة السياسية والشعب الكويتي.

ونبشركم أيها اليهود الصهاينة بأن هذه الحرب أرست قاعدة جديدة للصراع معكم، كتبها الشباب الفلسطيني بدمائهم الزكية، وأرسلوا رسالة واضحة بأن أجيال الثمانينيات والتسعينيات وما بعدهما لم ينسوا بأن الصهاينة محتلون أرضهم ومدنِّسون مقدساتهم، وأن وسائل الترفيه واللهو التي عملوا عليها عقوداً من الزمن لم تُنسهم قضيتهم، وكأنهم يقولون: ما دام القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة تلهج بهما الألسنة؛ فإن إنقاذ الأقصى وطرد المحتل هو الهدف الأساسي والغاية العظمى في حياتهم.■

لم يكن للحرب «الإسرائيلية» الأخيرة على قطاع غزة، التي وصفها «ألوف بن»، محرر صحيفة «هآرتس» العبرية، بأنها «الحرب الأفشل» في تاريخ «إسرائيل»، وانضمام فلسطينيي الداخل إلى النضال ضد الاحتلال، لأول مرة في تاريخ الصراع، وتمرد الفلسطينيين في الضفة الغربية على قمع سلطة محمود عباس وتنظيمهم مظاهرات غير مسبوقة ضد المستعمر.. لتحدث لولا هبّة القدس الشعبية التي فجّرها المقدسيون في مطلع أبريل الماضي ضد المشاريع الصهيونية الهادفة إلى تهويد المدينة والمس بمكانة المسجد الأقصى كحرم إسلامي وتقليص قدرة الفلسطينيين في المدينة على البقاء.

سنعرض هنا للإجراءات الصهيونية التي قادت إلى تفجر هبّة القدس الأخيرة، ومكانتها في إطار المخططات الصهيونية الأشمل لتهويد المدينة، وسنتتبع جذور العمل المقاوم الفلسطيني ذي الطابع الشعبي انطلاقاً من الانتفاضة الأولى في عام 1987 وحتى هبّة القدس عام 2021م، مع التركيز على الانتفاضات وأنماط العمل المقاوم الشعبي المرتبط تحديداً بالقدس وقضيتها وطابع المخاطر التي عمدت هذه المقاومة إلى إحباطها، فضلاً عن رصد الإنجازات التي حققتها الهبّة الحالية والإحاطة بالتحولات الإستراتيجية التي طرأت على بيئة الصراع في أعقابها.

«هبَّة القدس» 2021م.. جذور المقاومة وإنجازاتها

د. صالح النعامي
باحث في الشأن «الإسرائيلي»

أسهمت 4 إجراءات صهيونية في تفجير هبَّة القدس، رمت جميعها إلى محاولة إرساء حقائق على الأرض تساعد على تهويد المدينة وتقليص قدرة الفلسطينيين على البقاء فيها؛ حيث تمثلت هذه الإجراءات في صدور قرارات قضائية صهيونية بطرد 12 عائلة فلسطينية من منازلها في حي «الشيخ جراح»، الذي يعد أحد أحياء القدس الشرقية، بحجة أن الأراضي التي أقيمت عليها كانت مملوكة لليهود قبل حرب العام 1948م، وإغلاق شرطة الاحتلال مدرجات حي «رأس العامود»، التي تعد من المعالم الوطنية الفلسطينية المهمة في القدس، التي تمثل محطة يلتقي عندها الفلسطينيون المتجهون إلى المسجد الأقصى، والسماح للجماعات اليهودية المتطرفة بتنظيم مسيرات استفزازية في الأحياء الفلسطينية من المدينة، واقتحام المستوطنين وشرطة الاحتلال باحات المسجد الأقصى.

إن الذي أشعل الأضواء الحمراء لدى الفلسطينيين بشكل عام وفي القدس بشكل خاص حقيقة إدراكهم أن جملة الإجراءات الصهيونية جاءت في إطار مخطط التهويد الأوسع الذي وضعته الحكومة الصهيونية عام 2018م، بعيد إعلان الرئيس الأمريكي السابق «دونالد ترمب» الاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل»، وقراره نقل السفارة الأمريكية إلى المدينة، التي أطلق عليها مخطط «القدس الكبرى»؛ وهو المخطط الذي وضعته الحكومة «الإسرائيلية» بالتعاون مع بلدية الاحتلال في المدينة.

ويرمي مخطط «القدس الكبرى» إلى تحقيق 4 أهداف رئيسة:

أولاً: توسيع السيطرة اليهودية على الحيز الجغرافي في تخوم القدس لتكريس فصل المدينة عن محيطها الفلسطيني في الضفة الغربية عبر بناء طوق من المستوطنات يلف المدينة من الشمال، والشرق، والجنوب.

ثانياً: الحفاظ على تفوق ديمغرافي لليهود؛ بحيث لا تقل نسبة تمثيلهم عن 72% من إجمالي سكان المدينة مقابل 28% للفلسطينيين.

ثالثاً: تفتيت الوجود الفلسطيني في المدينة عبر إيجاد جيوب استيطانية يهودية في قلب الأحياء الفلسطينية داخل القدس الشرقية.

رابعاً: إسدال الستار على أي محاولة لتسوية الصراع الفلسطيني الصهيوني بالوسائل السياسية، على اعتبار أن هذا

مخطط «القدس الكبرى» يهدف إلى إسدال الستار على أي محاولة لتسوية الصراع الفلسطيني الصهيوني بالوسائل السياسية

www.mugtama.com

اتفاقات أوسلو منحت «إسرائيل» الفرصة لإرساء الواقع على الأرض بأقل قدر من الممانعة الفلسطينية الرسمية

أتباع «كهانا» المتطرفة يرون أنه يتوجب استغلال كل فرصة لإشعال الأوضاع بفلسطين خاصة في القدس

المخطط يشمل أيضاً بناء مشروع «E1» الاستيطاني الذي يربط القدس المحتلة بمستوطنة «معاليه أدوميم»، الذي سيؤدي إلى فصل شمال الضفة عن جنوبها؛ ما يعني استحالة تدشين دولة فلسطينية في الضفة ذات إقليم متصل.

وقد منحت اتفاقات أوسلو، التي أجَّلت بحث قضايا الحل الدائم، وضمنها قضية القدس، «إسرائيل» الفرصة لإرساء الواقع على الأرض في أقل قدر من الممانعة الفلسطينية الرسمية.

وإلى جانب المشاريع التي تعكف عليها الحكومة وبلدية الاحتلال في القدس، فإن هناك العديد من الجمعيات اليهودية المتخصصة في مجال تهويد القدس، وتحديداً منظمة «عطيرات كوهنيم»، التي تتلقى دعماً سخياً من عدد كبير من رجال الأعمال اليهود في العالم.

ولا يمكن أيضاً تجاهل الدعم الذي تقدمه الجماعات المسيحية الإنجيلية لكل من المنظمات العاملة في مجال التهويد ومنظمات الهيكل التي تخطط لتدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه.

فحسب تحقيق بثته قناة التلفزة العبرية «12»، فإن الجماعات الإنجيلية تقدم دعماً بملايين الدولارات إلى المنظمات اليهودية المتطرفة العاملة في مجال الاستيطان والتهويد، وضمنها المنظمات العاملة في القدس.

صعود الحركة «الكهانية»

على الرغم من أن الكيان الصهيوني ما ينفك عن تنفيذ مشاريعه الاستيطانية وتبني السياسات الهادفة إلى طرد المقدسيين من مدينتهم، فإن توقيت تصعيد الإجراءات «الإسرائيلية» في القدس عشية هبَّة القدس، ارتبط بشكل أساس بتعاظم تأثير التيار الديني اليهودي المتطرف على دائرة صنع القرار في الكيان الصهيوني، كما عكست ذلك نتائج الانتخابات «الإسرائيلية» الأخيرة، وهو التيار الذي يبدي حماساً، استناداً إلى منطلقات عقائدية، لإنجاز تهويد المدينة.

فقد أسفرت هذه الانتخابات عن حصول تحالف حزب الصهيونية الدينية والحركة «الكهانية» الإرهابية على تمثيل مهم في «الكنيست»؛ حيث إن هذا التحالف يدعم صراحة حركات الهيكل اليهودية التي تطالب بناء الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى.

وعلى الرغم من أن هذا التحالف خاض الانتخابات الأخيرة في قائمة مستقلة، فإنه حظي بدعم حزب الليكود الذي يقوده رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو»، الذي جاهر بأن هذا التحالف سيكون ضمن أي ائتلاف سيشكله في المستقبل.

ومما يدل على دور هذا التحول السياسي في تأجيج الأوضاع بالمدينة أن «إيتمار بن غفير»، زعيم الحركة «الكهانية»، أسهم بشكل خاص في استفزاز مشاعر الفلسطينيين عندما أصر على تدشين مكتب ميداني له في قلب «الشيخ جراح» وظفه في تحريض المستوطنين على استهداف الفلسطينيين، مستغلاً حصانته البرلمانية كنائب.

ورغم أن هناك عدداً كبيراً من المنظمات والحركات اليهودية التي تسهم في محاولات تهويد القدس -وضمن ذلك استفزاز الفلسطينيين والاعتداء عليهم- فإن ما يفاقم خطورة دخول الحركة «الكهانية» على الخط أنها تحظى بتمثيل في النظام السياسي الصهيوني، وخاضت الانتخابات من منطلق العمل على تغيير الواقع في القدس والمسجد الأقصى لصالح اليهود.

ومما يبرز خطورة الدور الذي مارسته الحركة «الكهانية» في تأجيج الأوضاع في القدس، أنها أسسها أتباع الحاخام «مئير كهانا»، الذي كان أول من دعا إلى طرد الفلسطينيين في شاحنات إلى الدول العربية، ورأى في تدمير الأقصى وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه بمثابة الخطوة الأهم التي ستقود إلى «حرب يأجوج ومأجوج»، وما يعقبها من نزول «المخلص المنتظر»، الذي يمثل نزوله تحقق «الخلاص اليهودي».

ويرى أتباع «كهانا» (من قادة الحركة «الكهانية» وعلى وجه الخصوص «بن غفير») أنه يتوجب استغلال كل فرصة لإشعال الأوضاع في أي مكان بفلسطين، وعلى وجه الخصوص في القدس، على أمل أن يقود ذلك إلى المواجهة الحاسمة التي تفتح الطريق أمام تدمير الأقصى.

من هنا لم يكن مفاجئاً أن تتولى منظمة «لاهافا» الإرهابية، إحدى المنظمات المتفرعة عن الحركة «الكهانية»، التي يقودها الحاخام «بنتسي غوفشتين»، القيام بمعظم الأنشطة الاستفزازية التي أججت الأوضاع في «الشيخ جراح» و«رأس العامود»، والبلدة القديمة والأقصى.

وقد مثلت هبَّة القدس الأخيرة حلقة من حلقات المقاومة الشعبية الفلسطينية،

التي مثلت الانتفاضة الأولى باكورتها الأولى، وشملت عدداً من الهبَّات والانتفاضات ومظاهر المقاومة الواسعة التي ارتبطت بالنضال الفلسطيني الرامي إلى إجبار المحتل الصهيوني على دفع ثمن غال لاحتلاله بشكل عام، ولإفشال المخططات الصهيونية الهادفة إلى تهويد الواقع الديمغرافي والفضاء الجغرافي في القدس ومحيطها.

وقد شملت مظاهر المقاومة الشعبية الفلسطينية عدة محطات تاريخية، أبرزها:

1 - الانتفاضة الأولى عام 1987-1994م:

تفجرت الانتفاضة الأولى نهاية العام 1987م، ووضعت حداً لما اصطلح على تسميته «مرحلة الطوق المفقود»، التي امتدت من العام 1982 وحتى العام 1987م، وهي المرحلة التي توقف خلالها تقريباً العمل المقاوم الفلسطيني في شقيه المسلح والجماهيري، وتعد الانتفاضة الأولى أهم التحولات التي طرأت على العمل المقاوم الفلسطيني؛ حيث إنها تشبه في أهميتها ثورة عام 1936م ضد الانتداب البريطاني وانطلاق المقاومة الفلسطينية المسلحة بعد حرب عام 1967م.

وقد انطلقت في مطلع هذه الانتفاضة حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، التي عرفت نفسها بأنها «الجناح العسكري» لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، وقد استشهد في هذه الانتفاضة 1300 فلسطيني، في حين قُتل 160 مستوطناً، ويرجع التباين في عدد الشهداء الفلسطينيين وعدد القتلى الصهاينة إلى حقيقة أن المقاومة الفلسطينية لم تستخدم العمل المسلح إلا في نهاية هذه الانتفاضة، التي توقفت عند تشكيل السلطة الفلسطينية في عام 1994م.

2 - انتفاضة الأقصى عام 2000-2005م:

تعد انتفاضة الأقصى واحدة من أهم حلقات المقاومة الفلسطينية؛ حيث تفجرت رداً على تدنيس زعيم المعارضة الصهيونية «أرئيل شارون» المسجد الأقصى، وأسفرت عن استشهاد 4412 فلسطينياً و48322 جريحاً، في حين قُتل 1070 جندياً ومستوطناً صهيونياً، وجرح 4500 آخرون.

وقد امتازت انتفاضة الأقصى مقارنة بالانتفاضة الأولى بالتركيز على تنفيذ العمليات المسلحة وضمنها العمليات الاستشهادية، وقد تكبد الكيان الصهيوني في هذه الانتفاضة خسائر اقتصادية هائلة، إلى جانب أنها مست بمستوى الشعور بالأمن الشخصي لدى الصهاينة بشكل غير مسبوق.

3 - انتفاضة القدس عام 2015-2016م:

أطلق عليها أيضاً «ثورة السكاكين»؛ لأنها اقتصرت بشكل أساس على تنفيذ عمليات طعن بالسكاكين، وجاءت رداً على إقدام منظمة «شارة ثمن» الإرهابية اليهودية على إحراق عائلة دوابشة الفلسطينية في بلدة «دوما»، جنوب نابلس، أواخر أغسطس 2015م، وقد كان لافتاً أن جميع منفذي عمليات الطعن كانوا من الفلسطينيين الذين يقطنون القدس وضواحيها، فضلاً عن أن الكثير من هؤلاء كانوا فتية وأطفالاً.

4 - هبَّة الأقصى عام 2017م:

جاءت هبَّة الأقصى عام 2017م رداً على قرار «إسرائيل» وضع «بوابات إلكترونية» على مداخل المسجد الأقصى، وهو ما رأى فيه الفلسطينيون محاولة صهيونية لتكريس وضع جديد في القدس يمهد لتحقيق الحلم الصهيوني بفرض التقاسم الزماني والمكاني في الحرم، وصولاً إلى تدشين الهيكل محل مسجد القبة المشرفة.

وقد كانت هبَّة الأقصى عام 2017م، التي تواصلت لمدة 3 أسابيع وأحرزت انتصاراً هائلاً للشعب الفلسطيني، بعد ما أرغمت حكومة اليمين الصهيوني في حينه على التراجع عن القرار وإزالة البوابات الإلكترونية في مشهد تاريخي؛ وهو ما عزز ثقة الفلسطينيين بعوائد الرهان على المقاومة كمسار يفضي إلى لجم الاحتلال ويحاصر تطلعاته.

الهبَّة أعادت الاعتبار للقضية الفلسطينية وفرضتها مجدداً على بؤرة الاهتمام الإقليمي والدولي

.. ودلَّت مرة أخرى على دور المسجد الأقصى الرئيس كموحد للشعب الفلسطيني والأمة بأكملها

5 - مسيرات العودة الكبرى عام 2018-2019م:

انطلقت هذه المسيرات في قطاع غزة فقط، وهدفت إلى إنهاء حالة الحصار المفروض على قطاع غزة، وقد شملت تنظيم مظاهرات على طول الخط الفاصل بين قطاع غزة والكيان الصهيوني، إلى جانب قيام الشباب الفلسطيني بالتسلل إلى العمق الصهيوني واقتحام المواقع العسكرية.

وقد تضمن هذا النمط من المقاومة الشعبية إطلاق البالونات الحارقة، التي مثلت تحدياً أمنياً هائلاً للاحتلال؛ حيث تسببت في مئات الحرائق في العمق الصهيوني، التي أضرت بالبنية الزراعية والصناعية والأحياء السكنية في المستوطنات.

وقد أسفرت مسيرات العودة عن استشهاد 372 فلسطينياً وجرح مئات آخرين، كما أصيب الكثيرون منهم بعاهات دائمة نتيجة تعمد جيش الاحتلال إصابة الأجزاء العلوية من الجسم والأطراف.

إنجازات هبَّة القدس الإستراتيجية

أسفرت هبَّة القدس الأخيرة وما تبعها من شن الحرب الصهيونية على قطاع غزة والتحاق فلسطيني الداخل بإخوانهم في مواجهة الاحتلال عن عدد من الإنجازات الإستراتيجية التي ستؤثر بشكل كبير على بيئة الصراع مع الصهاينة.

ويمكن رصد هذه الإنجازات في التالي:

أولاً: أعادت الاعتبار للقضية الوطنية الفلسطينية وفرضتها مجدداً على بؤرة الاهتمام الإقليمي والدولي؛ فقد دللت هذه الهبَّة على أن التحولات التي طرأت على علاقات بعض الدول العربية بالكيان الصهيوني من خلال مسار التطبيع لا يمكن أن تغطي على هذه القضية، وهذا ما فطن إليه الكثير من النخب الصهيونية التي وبَّخت رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو» الذي سارع بُعيد التوقيع على اتفاقات التطبيع على تبشير الصهاينة بأن القضية الفلسطينية

لم تعد تؤثر على هذا الكيان، وأن اتفاقات التطبيع فتحت مسارات لتحسين مكانة «إسرائيل» ليس فقط لدى نظم الحكم في المنطقة، بل أيضاً لدى الشعوب العربية، وقد جاء التفاف الأمة وشعوبها حول القدس والمقاومة الفلسطينية في أعقاب حرب غزة الأخيرة ليدل على أن «نتنياهو» حاول أن يسوّق أوهاماً على مستوطنيه.

ثانياً: دلَّت هبَّة القدس مرة أخرى على دور المسجد الأقصى الرئيس كموحد للشعب الفلسطيني والأمة بأكملها؛ فانتصاراً للقدس هبَّت الضفة الغربية وانطلقت صواريخ غزة، والتحم فلسطينيو الداخل في معركة بطولية ضد المحتل، مع العلم أن انضمام فلسطيني الداخل إلى دائرة الصراع على هذا النحو يعد أحد أهم التحولات التي طرأت على مسار الصراع مع الاحتلال، على اعتبار أن هؤلاء الفلسطينيين يعيشون في حالة احتكاك مباشر مع الصهاينة؛ ما يجعل انخراطهم في المواجهات وصفة لإشاعة الفوضى في هذا الكيان لدرجة فقدانه السيطرة على ضبط الأمور، كما حدث في بعض مواطن المواجهة التي شملت الجليل، والمثلث، وصحراء النقب المحتل.

من ناحية ثانية، فقد تجلى تفاعل الأمة مع هذه الهبَّة في تظاهر الأردنيين واللبنانيين على الحدود، ومحاولتهم اقتحامها وانطلاق المظاهرات في جميع أرجاء العالمين العربي والإسلامي، وصياغة مبادرات التضامن على أوسع نطاق مع الشعب الفلسطيني.

ثالثاً: أثرت هبَّة القدس وحرب غزة على الوعي الجمعي للفلسطينيين والعرب والمسلمين؛ بحيث باتت قطاعات واسعة في الأمة تؤمن أن طرح تحرير فلسطين لم يعد مجرد شعار، بل بات ممكناً، وأن الهالة

الحرب على غزة عرت الأطراف الفلسطينية والعربية التي تتشبث بخيار التسويات والتطبيع مع الاحتلال

التي أحاط الكيان الصهيوني ذاته بها التي أسهمت نظم حكم عربية بمساعدته على تكريسها هالة مزيفة؛ فقد تبين أنه بالإمكان تجاوز القدرات العسكرية والتكنولوجية للكيان الصهيوني بقدرات محدودة؛ حيث إن مقاومة غزة تعد -حسب التقدير الصهيوني- «أضعف حلقات العداء» لهذا الكيان، ومع ذلك تمكنت من تحقيق هذه الإنجازات غير المسبوقة.

رابعاً: دلت هبَّة القدس وما تبعها على أن المقاومة الفلسطينية، وبخلاف حملات الشيطنة التي تستهدفها من قبل بعض نظم الحكم والنخب المرتبطة بها، تمثل سنداً مهماً جداً للأمن القومي العربي؛ فقد عطلت صواريخ المقاومة الفلسطينية أنبوب «إيلات عسقلان» الصهيوني، الذي يربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط، الذي راهنت «إسرائيل» وبشكل صريح على تقديمه لكي يكون بديلاً عن قناة السويس، سيما بعد حادثة جنوح السفينة في القناة؛ فبعد أن تعطل هذا الأنبوب، فإن قدرة «إسرائيل» على تسويقه كبديل لقناة السويس تلاشت، كما أصابت صواريخ المقاومة في مقتل مخططاً تعكف عليه «إسرائيل» حالياً بوصفه بديلاً آخر لقناة السويس، ويتمثل في تدشين خطة سكة حديد لربط إيلات بميناء أسدود، لكي يتم توظيفه في نقل البضائع الصلبة التي تصل عبر البحر الأحمر إلى إيلات ومنها إلى أسدود ومن هناك إلى أوروبا، وقد بات في حكم المؤكد أن جدوى هذا المشروع تراجعت بعد أن أظهرت الحرب أن صواريخ المقاومة ستوقف حركته.

خامساً: عرَّت هبَّة القدس والحرب على غزة الأطراف الفلسطينية والعربية التي تتشبث بخيار التسويات والتطبيع مع الاحتلال؛ فعلى الصعيد الفلسطيني مست هذه الهبَّة بمكانة السلطة الفلسطينية وقيادتها؛ التي باتت غير ذات صلة بما يجري، سيما في ظل مواصلتها التعاون الأمني مع الاحتلال، وهو ما يفسر الدعوات لإسقاط هذه السلطة وتشكيل قيادة موحدة للشعب الفلسطيني، في الوقت ذاته؛ فقد أحرجت الاعتداءات الصهيونية التي قادت إلى اندلاع هبَّة القدس وحرب غزة نظم الحكم العربية التي طبعت مع «إسرائيل»؛ حيث إن ما أقدم عليه الصهاينة تعارض بشكل جذري مع السردية التي تبنتها هذه الأنظمة من أن التطبيع يخدم الفلسطينيين.

سادساً: أحدثت نتائج هبَّة القدس والحرب على غزة تحولاً ما على مواقف الدول الأوروبية من حركات المقاومة؛ فبسبب حضور حركة المقاومة الإسلامية (حماس) خلال الحرب، سارعت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» للدعوة إلى إجراء اتصالات غير مباشرة مع الحركة، في حين وصل الأمر ببعض مسؤولي الاتحاد الأوروبي إلى الدعوة إلى إجراء اتصالات مباشرة مع الحركة، التي لا تزال على قائمة الإرهاب الأوروبية، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن العالم بات يعي طابع توازن القوى في الساحة الفلسطينية، وأنه لا يمكن تجاهل القوى ذات التأثير الحقيقي في هذه الساحة.■

المقاومة الفلسطينية..

معادلة الردع الجديدة على طريق التحرير

ساري عرابي
كاتب وباحث بالفكر الإسلامي

إرادة المقاومة كشفت عن نفسها بالقفزات الهائلة على مستوى الإعداد والتسليح وتطوير قدرات التصنيع الذاتي

مع الفكر الخلاق أمكن الوصول إلى معادلة ردع معقول في سياق تقدّم إستراتيجيّ للمقاومة وتراجع للعدوّ

حالة المقاومة تبقى رافعة معنوية للجماهير مقابل التردّي المعنوي الذي توجده سياسات التسوية والتطبيع

انتهت انتفاضة الأقصى في صورتين مختلفتين ما بين الضفّة الغربية، التي أعاد الاحتلال اجتياح المناطق «أ» فيها عام 2002م، وقطاع غزّة الذي استكمل الاحتلال انسحابه منه عام 2005م.

مع الانقسام الفلسطيني أدارت قطاع غزّة حكومة مقاومة، بينما أدارت الضفّة الغربية سلطة غير متعاطفة مع فكرة مواجهة الاحتلال، وبهذا يمكن إدراك أن قوّة المقاومة داخل قطاع غزّة، هي مراكمة في القوّة والقدرات والخبرات، مؤسّسة على لحظة انتفاضة الأقصى، التي أعادت فيها حركات المقاومة بناء نفسها، بعد سنوات من القمع والتفكيك تعرّضت لها إثر دخول السلطة الفلسطينية قطاع غزّة، ومراكز المدن في الضفّة الغربية.

المهم في ذلك هو امتلاك الإرادة على تطوير المكسب الناجم عن انتفاضة الأقصى إلى قاعدة مقاومة، تتجاوز العقبات الخاصّة بجغرافيا هذه القاعدة المكشوفة والضيقة، بطبيعتها، ولقدرات الاحتلال الاستخباراتية، فضلاً عن الحصار المطبق.

وقد كشفت هذه الإرادة عن نفسها بالقفزات الهائلة، على مستوى الإعداد والتسليح وتطوير قدرات التصنيع الذاتي، والتقدّم المستمرّ في الخطط الإستراتيجية والتكتيكية، وهو ما انعكس في الأداء القتالي كذلك؛ فظرف المقاومة خاصٌ في المستويين؛ الاستعداد الذي يتطلب خيالاً خصباً ومثابرة استثنائية، وفي طرائق القتال التي تتطلب تحييد تفوُّق النيران الهائل للعدوّ، وانكشاف ساحة القتال لأدواته الاستخباراتية، بما في ذلك طيرانه.

وفي المستويين يمكن تصوّر فكرة الأنفاق بأغراضها المتعددة (الاختفاء، التنقل، الاتصال، غرف عمليات، التخزين، قواعد إطلاق، مصانع، أنفاق هجومية..)، وتطوير أدوات المقاتل، ورفع جهوزيته الدائمة.

لتحقيق هذه الأغراض كان مطلوباً من المقاومة الاستثمار الأمثل للطبيعة الطبوغرافية الخاصّة بساحتها، ولمقدراتها الماديّة المحدودة، وللعقول العلمية والتقنية، سواء داخل غزّة نفسها، أم في ساحات الأمّة المتعددة.

ومع هذا الفكر الخلاق الذي يستند إلى إيمان بالمشروع، وجدّية وصدقية جعلتا المقاومة فوق النزعات الاستعراضية والتوظيف السياسي الضيق، يمكن القول: إنّه أمكن الوصول إلى معادلة ردع معقول، في سياق تقدّم إستراتيجيّ للمقاومة، وتراجع إستراتيجي للعدوّ.

فشل إستراتيجي

التراجع الإستراتيجي للاحتلال يمكن تلخيصه في عجزه عن إنهاء حالة المقاومة في قطاع غزّة، وفشل سياساته التي انتهجها لهذا الغرض، من الحصار المطبق، ومحاولة تحويل سلاح المقاومة إلى عبء معيشي على السكان، ومحاولة إبطال وظيفته الإشغالية

الاستنزافية للاحتلال بتحويله إلى سلاح دفاعي مرتبط بالظروف المعيشية لأهل غزّة، أو محاولة فرض معادلة ردع، تمنع المقاومة من تفعيل سلاحها مطلقاً، كلّ هذه السياسات فشلت.

في مقابل هذا الفشل الإستراتيجي للاحتلال، تمكنت المقاومة، ليس من الحفاظ على نفسها وتطويرها ادخاراً للحظة اشتباك محتملة فحسب، بل تمكنت من إظهار هذا التطوير فعلاً قتالياً بين فترة وأخرى، وهو أمر غاية في الخطورة بالنسبة للاحتلال لجملة من الأسباب، من أهمها إيجاد حالة رفض دائمة ممثلة في المقاومة، في مقابل حالة الهدوء التي تفرضها سياسات السلطة الفلسطينية التي تسمح للاحتلال بالتمدّد استيطانياً في الداخل، وسياسياً واقتصادياً وثقافياً في الخارج، كما أنّ حالة المقاومة تبقى رافعة معنوية للجماهير الفلسطينية والعربية، في مقابل التردّي المعنوي الذي توجده سياسات التسوية والتطبيع، والأخطر من ذلك بالنسبة للاحتلال قدرة المقاومة على فرض معادلات عسكريّة، تنهي أيّ إمكانية للاحتلال لإزالتها بالقوّة، وهي مسألة وجودية بالنسبة للاحتلال.

إنّ الإستراتيجية التي تقوم على كسح الأعداء بالقوّة القاهرة في وقت قياسي، أو على ردعهم فيما تسميه دولة الاحتلال «كيّ الوعي» وهو ما استخدمته في انتفاضة الأقصى ضد الفلسطينيين، أو «عقيدة الضاحية» التي استخدمتها في حربها على لبنان في العام 2006م، التي تعني صبّ قوّة القتل والدمار على الحاضنة الشعبية للمقاومة، باتت عاجزة تماماً أمام المقاومة في غزّة، فمنذ عام 2000م والمقاومة في غزّة تنتهج أسلوب المشاغلة، الذي يتخلّل فترات الإعداد الهادئ والدؤوب، ما يجعل العمل العسكري «الإسرائيلي» ضدّ المقاومة محفوفاً بالغموض والمخاطر العالية وافتقاد الرؤية، بينما يعمل الهدوء في النتيجة لصالح المقاومة التي تستمرّ في مراكمة القوّة.

فعلياً يمكن القول: إنّ المقاومة أفقدت العدوّ واحدة من أهم مرتكزاته العسكرية في ترسيخ مكانته والحفاظ على دعائم وجوده واستمراره.

كيُّ الوعي

عجْزُ الاحتلال عن إنهاء حالة المقاومة في غزّة بالقوّة المسلحة، انتقل بالمشهد لتملك المقاومة نفسها القدرة على «كيّ وعي» الاحتلال، وذلك في مستويين:

الأوّل: كيّ آلته العسكرية، التي وجدت نفسها مرتبكة ومشوّشة أمام المقاومة، فالحرب مكلفة جداً لها، ومآلاتها غامضة، بينما الجولات السريعة تفتقد لأيّ إنجاز يمكن تسويقه سياسياً على الجمهور الصهيوني.

والمستوى الثاني: إفقاد المجتمع الصهيوني اليقين الوجودي، وقد بدأ ذلك من محيط قطاع غزّة، ليتطور مع العدوان الأخير إلى كلّ مناطق فلسطين المحتلة، وهذه الخلخلة لليقين الوجودي للمجتمع الصهيوني ترتبط بتهشيم صورة الجيش الصهيوني في وعي جمهوره، وهزّ الثقّة به.

يمكن بذلك الانتقال إلى صورة مركبة، طبقتُها الأولى من المجتمع الصهيوني، الذي بدا له أن حركة محاصرة في شريط ساحليّ ضيق ومكشوف بالكامل قادرة على فرض حظر طيران جوي عليه، وإنزال أكثره إلى الملاجئ، في عملية كشف فعليّ عن افتقاد الكيان الصهيوني للعمق الإستراتيجي، لصغر مساحة فلسطين المحتلّة؛ فكيف لو خاضت عدة جبهات عربيّة حرب تحرير جدّيّة تستثمر فيها افتقاد الكيان للعمق الإستراتيجي؟

في الطبقة الثانية من الصورة، يأتي وعي الفلسطيني والعربي الذي شاهد بنفسه ما شاهده المجتمع الصهيوني، من قدرة حركة محاصرة بالظروف المذكورة على فرض معادلة ردع على الاحتلال، تتضمن في جوهرها صورة مصغّرة عن إمكانية التحرير في وقت قياسيّ لو كانت المعركة عربيّة أو إسلاميّة جادّة، بأدوات تفوق قدرات المقاومة؛ ما يعني عودة التفكير في التحرير، والحديث عنه كما كان في ستينيات القرن الماضي، بعدما طمسته دعايات العجز العربي، وسياسات التسوية التي انتهجتها منظمة التحرير الفلسطينية.

وبهذا، سوف نلاحظ بما تبين من معركة «سيف القدس» الأخيرة، مروراً بتاريخ المقاومة القريب، أنّ المقاومة وضعت أهدافاً مرحليّة في طريق مشروع إستراتيجيّ، بدأ باستثمار لحظة انتفاضة الأقصى، ثم المراكمة عليها، لتثبيت النفس أولاً، ثم لتكريس تجاوز العقبات الموضعية، ثم لتجاوز تفوق الاحتلال الهائل بأبعاده المتنوعة، ثم بإثبات الذات، وكسر المعادلات المفروضة من الاحتلال موضعياً وظرفياً، ثم بتجاوز الظرف الخاص نحو الأفق الوطني، وعلى النحو الذي ينهي أيّ إمكانية لسحق المقاومة، وصولاً إلى المبادرة في فرض المعادلات، وعلى نحو يتضمن كيّاً للوعيّ الصهيوني، ورفعاً للوعيّ الفلسطيني والعربي، وبما يعيد إمكانية التحرير للتداول.

هذا التقدّم للمقاومة يعني بالضرورة تراجعاً للاحتلال كان يختفي خلف انتفاشة القوّة، ورداءة الظرف العربي، والدعم الدولي.■

المقاومة أفقدت المجتمع الصهيوني اليقين الوجودي مع تهشيم صورة جيش الاحتلال في وعي جمهوره

.. ووضعت أهدافاً مرحليّة بطريق مشروع إستراتيجيّ بدأ باستثمار انتفاضة الأقصى وصولاً إلى فرض المعادلات

www.mugtama.com

المقاومة الفلسطينية في غزة.. تغير موازين القوى مع العدو الصهيوني

دخلت القضية الفلسطينية في العدوان الأخير على قطاع غزة، الذي حققت فيه المقاومة انتصاراً مهماً على الاحتلال الصهيوني، مرحلة تاريخية وتحولات مهمة؛ حيث كسرت المقاومة معادلة الردع الصهيونية من خلال قصفها «تل أبيب» وأبعد منها، وأرغمت ملايين الصهاينة على البقاء في الملاجئ على مدار 11 يوماً، وشلّت الحياة في مستوطنات غلاف غزة، التي أمطرتها المقاومة بمئات قذائف الهاون؛ ما أسفر عن مقتل وإصابة العديد من جنود الاحتلال.

أبو السعود:

انتصار المقاومة دفع بالكثير من الصهاينة للتفكير بالهجرة

المعركة وحَّدت الشعب الفلسطيني ميدانياً والتف الجميع حول المقاومة ما جعل دعاة التفاوض على الهامش

فلسطين المحتلة- محمد سالم:

لقد أعادت المقاومة توحيد الحالة النضالية الفلسطينية في كل أماكن تواجد الشعب الفلسطيني من خلال الإضراب الشامل الذي التزمت به كل الأراضي الفلسطينية المحتلة بمن فيها أهالي فلسطين المحتلة عام 1948م، وهو أول إضراب شامل يضم كل الفلسطينيين منذ الإضراب الشهير عام 1936م حين كانت بريطانيا تستعمر فلسطين.

وقال عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أحمد أبو السعود، لـ«المجتمع»: إن المقاومة الفلسطينية تمكنت من إلحاق هزيمة بالعدو الصهيوني الذي اعتاد على الغطرسة والإجرام، مرتكزاً على الدعم الأمريكي والأوروبي، وتوفير الغطاء للاحتلال في مجلس الأمن وكل المحافل الدولية، مما جعله يرتكب المزيد من الجرائم بحق الشعب الفلسطيني ومقدساته.

وأكد أبو السعود أن في هذه المعركة أظهرت مقاومتنا الفلسطينية قدرات ردع فاجأت العدو وأدهشت المطبِّعين، والأهم أنها ألحقت هزيمة بالأعداء، ودفعت ببعضهم للتصريح للمرة الأولى أن ما يسمى «إسرائيل» دولة احتلال لأرض وشعب فلسطين، وما عليهم سوى حمل حقائبهم والعودة من حيث قدموا بعد وقبل النكبة الفلسطينية عام 1948م.

ولفت أبو السعود إلى أن ما تركته هذه المعركة هو إظهار أن المقاومة الفلسطينية جسم موحَّد وينمو ويتطور، رغم الحصار الظالم المستمر منذ 15 عاماً والتجويع، وكذلك جعلت من فكرة القدس عاصمة للاحتلال فكرة غير واقعية، مؤكداً في الوقت ذاته أن أبرز مظهر أن هذه المعركة وحَّدت الشعب الفلسطيني ميدانياً، والتف الجميع حول المقاومة؛ ما جعل دعاة التفاوض وحل الدولتين على الهامش.

وأوضح أبو السعود أن هذه المعركة كشفت كذلك حجم الإجرام لهذا المحتل؛ فخلال 11 يوماً من العدوان استشهد أكثر من

www.mugtama.com

عطا الله:

العالم انتبه لمعاناة غزة وباتت هناك رغبة دولية لحل أزماتها التي تعمَّد الاحتلال تفاقمها

غزة لا تقبل الهزيمة ولا يمكن لنموذج النكبة أن يتكرر في ظل حالة المقاومة الفلسطينية الحالية

250 شهيداً في قطاع غزة، و26 في الضفة المحتلة، أكثر من نصفهم هم من الأطفال والنساء وكبار السن، وهذا سيؤدي بهم إلى المحاكم الدولية، مبيناً أنه للمرة الأولى يتوحد الشعب الفلسطيني ومعه الشرفاء من الأمة العربية وأحرار العالم على أن المقاومة انتصرت، وأن تحرير القدس وفلسطين بات قريباً، وأن هذا الجيل الشاب سيقود التحرير، وما حدث هو انتصار سياسي ومعنوي وهزيمة للأعداء.

وفي سياق متصل، رأى المحلل السياسي والمختص بالشأن الفلسطيني د. شفيق التلولي، لـ«المجتمع»، أن أهم ما ميز المعركة الأخيرة أنها اتخذت شكلاً مغايراً عن المعارك السابقة؛ إذ إنها اندلعت من أجل القدس الشريف، وبالتالي كانت تتطلب إرادة فلسطينية قوية، وثباتاً وإصراراً على مواجهة آلة الحرب «الإسرائيلية»، والتمسك بمطلب انسحاب قوات الاحتلال وقطعان المستوطنين من باحات المسجد الأقصى وحي الشيخ جراح.

الأمر الذي حدا بالاحتلال لرفض شروط فصائل المقاومة الفلسطينية، وفرض إملاءاته بفعل استمرار العدوان على قطاع غزة، غير أنه واجه ضغطاً دولياً كبيراً لوقف عدوانه على غزة، وكذلك رفع يده عن حي الشيخ جراح وبوابات المدينة المقدسة، مشيراً في الوقت ذاته إلى أنها فتحت كل الجبهات الفلسطينية في وجه الاحتلال الغاشم سواء في غزة أو الضفة أو داخل فلسطين المحتلة، وحتى الشتات من خلال هبَّتهم من أجل القدس وصولاً للتضامن الرسمي والشعبي العربي والدولي.

التلولي:

المقاومة أربكت حسابات «نتنياهو» وخالفت كافة توقعاته وجعلته يوافق على وقف إطلاق النار

العدوان الأخير وحَّد الحالة النضالية ويجب بناء إستراتيجية وطنية جديدة

وأشار التلولي لمعطيات المعركة ميدانياً وتداعياتها، حيث أربكت حسابات رئيس وزراء الكيان «بنيامين نتنياهو» وخالفت كافة توقعاته، ما جعلته يوافق على وقف إطلاق النار، كما أن الهبَّة الفلسطينية هذه المرة شهدت إجماعاً وطنياً من الكل الفلسطيني رسمياً وشعبياً أهّلها للاستمرار ووضع القضية الفلسطينية والقدس بقوة على المائدة الدولية.

وشدد التلولي على أن هذه المعركة يجب أن يكون لها ما بعدها، وهو أن يستمر الفعل النضالي سياسياً وشعبياً من منطلق الشراكة الوطنية التي يجب أن يشارك فيها كل المكونات الفلسطينية، والعمل على استمرار الضغط على الاحتلال أولاً والمجتمع الدولي من أجل انتزاع حق إجراء الانتخابات الفلسطينية في القدس، وانصهار كل الفصائل الفلسطينية في حكومة وحدة وطنية وصولاً لذلك المبتغى، وأن ينتقل الفعل الفلسطيني من المطالبة برفع الحصار عن غزة إلى مستوى المطالبة بإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المتصلة على حدود الرابع من يونيو 1967م وعاصمتها القدس، وفقاً لقرارات الشرعية الدولية، وهذا يتطلب برنامجاً توافقياً وإستراتيجية فلسطينية جديدة قادرة على تحقيق المطالب الفلسطينية.

من جانبه، قال المختص بالشأن الصهيوني أكرم عطا الله لـ«المجتمع»: إن ما جرى في غزة متوقع ارتباطاً بمحاولات الاحتلال تفريغ القدس من سكانها وتهجيرهم بالقوة، واعتداءات المستوطنين المتصاعدة بحق المقدسات وعقارات الفلسطينيين والاستيلاء عليها بحماية من الاحتلال الذي ينفذ عمليات تطهير عرقي واستيطان مكثف بهدف سلخ مدينة القدس عن محيطها العربي والإسلامي، وطمس معالمها الدينية والحضارية والتاريخية، وغزة ومقاومتها على الرغم من جراحها وحصارها دافعت عن القدس.

وأكد عطاالله أن «نتنياهو» فتح معركة القدس خوفاً من سقوطه وعزله وذهابه للسجن، خاصة بعد إخفاقه في تشكيل حكومة جديدة برئاسته، لكن غزة فاجأته وكذلك الضفة والقدس ومناطق فلسطين المحتلة عام 1948م من خلال حالة التلاحم الكامل مع المعركة في غزة، مؤكداً أن غزة صامدة في وجه الاحتلال، وأحدثت انكشافاً كبيراً للاحتلال، ومسَّت بشكل مباشر ما يسمى «الأمن القومي الصهيوني»، مبيناً أن الاحتلال علق خلال العدوان في مستنقع غزة بعد استهدافه للأطفال والبنية التحية والأبراج والمنازل والنساء، وأظهر هذا الفعل العدواني للعالم بشاعة الاحتلال، وأُحرجت الولايات المتحدة الأمريكية من ذلك، خاصة أن مكتب وكالتها «أسوشيتد برس» دُمر بعد قصف برج الجلاء وسط مدينة غزة.

وأكد عطا الله أن الشعب الفلسطيني ليس لديه خيارات الهزيمة، وهو لا يمكن أن يصاب بنكبة جديدة، وكل الفلسطينيين تفاعلوا وتحدوا الاحتلال المجرم، مشيراً إلى أن غزة خياراتها مختلفة، والعالم انتبه لمعاناة غزة وباتت هناك رغبة دولية لحل أزماتها التي تعمَّد الاحتلال تفاقمها على مدار السنوات الماضية، ووضع الكثير من العراقيل لحلها.

هناك مواضيع مهمة، وهي ضرورة رفع الحصار الظالم المفروض على قطاع غزة، ولا أعتقد أن الاحتلال سيرفع الحصار بشكل كامل، فهو سيربط هذا الملف باستعادة جنوده الأسرى لدى المقاومة في القطاع المحاصر.■

يسعى الاحتلال الصهيوني لمدينة القدس إلى تهويد الشجر والحجر والبشر، والقيام بعملية إحلال تنتهي إلى تغيير معالم القدس والمقدسات فيها.
د. عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا وخطيب المسجد الأقصى، والملاحق باستمرار من قبل مخابرات الاحتلال رغم كبر سنه (82 عاماً)، يتحدث إلى «المجتمع» عن مدينة القدس، ويشير إلى خطورة ما يتم تنفيذه على مدار الساعة وإخراج المقدسيين من المدينة.

حاوره بالقدس المحتلة- مصطفى صبري:

خطيب المسجد الأقصى الشيخ د. عكرمة صبري لـ«المجتمع»:

الاحتلال منذ أن احتل القدس يسعى للتهويد والتطهير العرقي

الاحتلال صاحب عقلية تدميرية ويقوم بكل الأعمال التي تؤدي إلى تهويد القدس

يتم إفراغ «الأقصى» من المرابطين حتى لا يتم التشويش على عملية اقتحامه ولو بقراءة القرآن

تم إخراج أكثر من 120 ألف مقدسي خارج المدينة بعد إقامة الجدار العنصري

في البداية، يقول الشيخ عكرمة صبري: إنني من خلال منبر مجلة «المجتمع» الإسلامية الصادرة في دولة الكويت، أتوجه إلى كل مسلم حر وغيور، أن يتحرك لنصرة القدس ومسجدها الأقصى، بالطريقة التي تناسبه، فيهود العالم يتم تجنيدهم من أجل مدينة القدس، ونحن أصحاب الحق أولى منهم في هذا المجال.

ويضيف د. صبري: الاحتلال منذ اليوم الأول لاحتلال المدينة، في السادس من يونيو 1967م، لجأ إلى سياسة التجريف والتدمير؛ فانقضَّ على حارة المغاربة المجاورة لحائط البراق، وأزال بيوت حي المغاربة وقضى عليه بالكامل؛ لتهويد ساحة البراق، فهو صاحب عقلية تدميرية، واليوم يقوم بكل الأعمال التي تؤدي إلى التهويد؛ فساحات المسجد الأقصى وأبوابه مستباحة للمستوطنين، وباب المغاربة تم الاستيلاء عليه بالكامل، ولا سيطرة لدائرة الأوقاف عليه.

ويتم تفويج المقتحمين من المستوطنين من خلال باب المغاربة باتجاه المنطقة الشرقية حتى مبنى مصلى باب الرحمة والعودة في مسار تلمودي من صحن قبة الصخرة والخروج من باب السلسلة بعد أداء الطقوس الدينية التلمودية وإلقاء المحاضرات، والتمرغ بتراب المسجد الأقصى وبث محاضرات دينية من قبل حاخامات يقتحمون المسجد، وبحراسة أمنية مشددة من قبل أذرع دولة الاحتلال.

وفي مقابل هذه الاقتحامات يتم إفراغ المسجد الأقصى من المرابطين والمرابطات، حتى لا يتم التشويش على عملية الاقتحام، ولو بقراءة القرآن الكريم، ويتم توجيه تهمة جاهزة لكل من يشوش على المقتحمين اقتحامهم تصل مدتها إلى اعتقال لأكثر من عام.

www.mugtama.com

عنصرية مقيتة

ويقول د. صبري: لتحقيق غاية إفراغ المسجد الأقصى وساحاته من المصلين والمرابطين، تقوم مخابرات الاحتلال بتنفيذ حملات اعتقال يومية وإبعاد عن المسجد الأقصى في أحياء مدينة القدس خارج البلدة القديمة وداخلها، فعلى مدار الساعة لا تتوقف الاعتقالات، ويتم اقتحام المنازل وترويع أهلها، فهناك قرابة 300 ألف مقدسي يتوزعون على 18 حياً مقدسياً، وتم إخراج أكثر من 120 ألف مقدسي خارج مدينة القدس بعد إقامة الجدار العنصري، ويجبر المقدسي على هجر منزله الذي وقع خارج الجدار، وعليه البحث داخل مدينة القدس عن سكن حتى يظل داخلها، وأي مقدسي يثبت عليه المبيت خارج القدس يتم سحب المواطنة منه.

وأضاف: يعامل الاحتلال المقدسيين بعنصرية مقيتة، فالمواطنة في عرف الاحتلال مؤقتة لهم، ويتم إجبار المقدسي على إثبات مواطنته كل عدة سنوات من خلال إحضار فاتورة الكهرباء والهاتف وضريبة الأملاك، بينما المستوطن المغتصب توفر له كل التسهيلات من أجل البقاء وعدم الهروب.

وعلى صعيد البلدة القديمة، قال الشيخ صبري: البلدة القديمة بسورها التاريخي حاضنة المقدسات الإسلامية والمسيحية، والاحتلال يقوم من خلال برنامج استيطاني إحلالي بضخ المستوطنين فيها بعدة مناطق، أهمها منطقة شارع الواد التي تؤدي إلى المسجد الأقصى وكنيسة القيامة، فهناك أكثر من 7 آلاف مستوطن يشاركون 33 ألف مقدسي السكن في البلدة القديمة، فهدف الاحتلال جعل نسبة أهالي البلدة القديمة 12% فقط، وضخ المستوطنين وبناء الكنس المحيطة بالمسجد الأقصى، وهناك أكثر من 60 كنيساً أقيمت في البلدة القديمة بعد تسريب عقارات في صفقات بيع مشبوهة.

الوقف الذري

ولفت د. صبري قائلاً: حتى يوقف المقدسيون تسريب الأراضي والبيوت والممتلكات في البلدة القديمة، عمدوا إلى ما يسمى بـ«الوقف الذري»؛ أي وقف المنزل أو المحل التجاري أو الأرض في المحكمة الشرعية من أجل قطع الطريق على أي فرد من أفراد العائلة البيع في المستقبل، وتبقى الملكية وقفاً ذرياً يستفيد منها أفراد العائلة في المستقبل دون التمكن من البيع لأي جهة؛ حيث تسعى الشركات الاستيطانية مع سماسرة ضعاف النفوس إلى شراء ممتلكات داخل البلدة القديمة والمناطق المحيطة بالمسجد الأقصى مثل بلدة سلوان، وهي الحامية الجنوبية للمسجد الأقصى التي يطلق عليها من قبل المستوطنين «مدينة داود»، حيث يتم استهدافها بشراء منازل وأراض داخلها بصورة جنونية.

المقدسيون عمدوا إلى «الوقف الذري» حتى يوقفوا تسريب الأراضي والبيوت والممتلكات في البلدة القديمة

وكل منزل يتم الاستيلاء عليه بصفقة بيع مشبوهة يتحول إلى ثكنة عسكرية بين المقدسيين، من خلال كاميرات مراقبة أمنية، ووضع حواجز عسكرية لحماية المستوطنين، وتفتيش كل من يمر من المكان.

وما يجري في الشيخ جراح من تهجير لأكثر من 500 مقدسي وإحلال مستوطنين مكانهم ما هو إلا خطوة على تهويد كافة الأحياء المقدسية، فبعد القدس الغربية وتهويدها بالكامل ينتقلون على القدس الشرقية ومحاولة إذابة كل فاصل بينهما، فهناك أكثر من 20 ألف منزل مقدسي في مربع الاستهداف والهدم، والمحاكم تقوم بالبت فيها بشكل متفرق، حتى يكون الهدم على مراحل دون إثارة ضجة، كما يحدث الآن في حي الشيخ جراح المقدسي.

وشدد الشيخ صبري قائلاً: الصمت تجاه سياسة الاحتلال والمستوطنين في القدس المحتلة يزيد من لعابهم في قضم الأرض وتهويد المقدسات؛ ففي ساحة البراق تقام منشأة ضخمة في المكان حتى يتم حجب قبة الصخرة المشرفة، إضافة على إقامة مرافق سياحية تمس المسجد الأقصى، مثل إقامة تلفريك يمر من فوق المسجد الأقصى، واعتبار ساحات المسجد الأقصى حدائق عامة، ليست تابعة له، وتسري عليها قوانين الحدائق العامة.

ونوه د. صبري قائلاً: التحريض على مدينة القدس من قبل المستوطنين بلغ مداه، فهم يطلقون على المسجد الأقصى «جبل الهيكل»، ويتم إحضار أدوات الهيكل المزعوم على أبواب المسجد في كل بداية شهر عبري وخصوصاً عند باب القطانين، وتمارس الطقوس عند أبواب «الأقصى» بحراسة مخابراتية مشددة، في إشارة إلى تشجيع المستوى السياسي والأمني لهذا التوجه الخطير.

وعن إحباط ما يجري من مخططات مرعبة، لخص الشيخ صبري عدة محطات أفشلت مخطط الاحتلال، منها افتتاح مصلى مبنى باب الرحمة، بتاريخ 2019/2/17م، المغلق منذ عام 2003م، وتحويله إلى مصلى، وكانت منظمات الهيكل المزعوم تسعى إلى تحويله إلى كنيس في المنطقة الشرقية والدخول إليه من مقبرة الرحمة ومن خارج السور، وهذا الإنجاز التاريخي يعد نصراً مؤزراً أفشل مخططاً مرعباً، وما زال الاحتلال يقوم باعتقال من يقوم بارتياد المصلى، إلا أن إصرار المقدسيين أفشل كل مخططاتهم.

وكذلك محطة إفشال «البوابات الإلكترونية»، في يوليو 2017م، وإزالتها بعد أسبوعين من الصمود أمام باب الأسباط، وكذلك إفشال مسيرة توحيد القدس، في 28 رمضان الماضي، إضافة إلى الصمود الأسطوري من قبل المقدسيين اليومي على مدار العام.■

أكد الشيخ د. أحمد الريسوني، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أن كل مَنْ فيه مثقال ذرة من عدل وإنصاف، مسلماً كان أو غيره، يؤمن إيماناً راسخاً بعدالة القضية الفلسطينية وبأن «إسرائيل» دولة مارقة مغتصبة.

وأبرز الشيخ الريسوني، في حوار له مع «المجتمع»، أن واجب المسلمين هو مقاومة هذا الاحتلال بجميع أشكال الدعم المالي والسياسي والمالي، داعياً إلى توفير جميع متطلبات المقدسيين لجعلهم متفرغين للدفاع على القدس والمسجد الأقصى.

د. أحمد الريسوني رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لـ«المجتمع»:

الرؤية الشرعية تقتضي مقاومة احتلال أرض فلسطين ومواجهة العدو وليس معانقته

حاوره في الرباط - عبدالغني بلوط:

● مرحباً بكم فضيلة الشيخ على صفحات «المجتمع»، بداية كيف ننظر إلى القضية الفلسطينية من الناحية الشرعية؟

– بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، اسمحوا لي بداية أن أتوجه بالشكر والتقدير والتنويه لمجلتنا الرائدة والأثيرة والصامدة مجلة «المجتمع»، أطال الله عمرها، التي طالما تتلمذنا على يدها منذ عشرات السنين، فنهلنا من أخبارها وتحليلاتها وموادها الثقافية والشرعية، فبارك الله فيها وفي القائمين عليها.

أما بخصوص السؤال، فإن النظر إلى القضية الفلسطينية من الناحية الشرعية يتم أولاً من حيث الفهم والتقييم والتشخيص، وثانياً من حيث المتطلبات تجاهها.

فمن حيث النظر التوصيفي والتشخيصي لهذه القضية، لا يختلف مسلم مع غير المسلم من أهل العدل والإنصاف، فيما وقع وفيما هو واقع، ذلك أن بريطانيا أيام طغيانها وإمبراطوريتها الاستعمارية العظمى استولت على المناطق التي توجد فيها فلسطين كلها، بداية مما سمي بالانتداب البريطاني على أرض فلسطين، وصدور «وعد بلفور» بمنح اليهود وطناً لهم في هذه الأرض المقدسة، علماً أن اليهود طائفة دينية ليس لهم وطن ولا حق لهم في ذلك، وفلسطين لم تكن لهم أبداً، وإنما هو قرار ووعد بريطاني استجاب للوعود والضغوط والطلبات والمساومات الصهيونية.

ومنذ ذلك الحين بدأت بريطانيا تفتح أبواب الهجرة لليهود من شتى أنحاء العالم ومن شتى جنسياتهم وألوانهم وقاراتهم، وبدأت تأتي بهم وتمنحهم التغطية السياسية على ما يقومون به من تأسيس مليشيات وعصابات إرهابية مقاتلة، وتسليحهم أصبح عملية مستمرة على مدى عشرات السنين، إلى أن تم تتويج ذلك بإعلان قيام دولة «إسرائيل» عام 1948م، كل هذا جاء مصحوباً بغزو استيطاني من قبل عصابات إرهابية تقتل الأفراد والجماعات وتهجر الفلسطينيين، وعلى هذا الأساس قامت هذه الدولة المارقة التي استمرت إلى الآن منذ أكثر من 70 عاماً.

فالقضية الفلسطينية قضية شعب تسلط عليه الاحتلال البريطاني أولاً، ثم عصابات اليهود المهجَّرة من كل أنحاء العالم ثانياً، واستغل في ذلك ما وقع لهم خلال الحرب العالمية الثانية، وباقي النكبات التي حدثت لهم في أوروبا عموماً عبر تاريخهم، لتجميعهم وإقامة دولة خاصة بهم، فقامت هذه الدولة على هذه الأفعال الإجرامية التي جمعت كل أنواع الإجرام التي ارتكبت في سبيل إقامتها وسبيل بقائها، والمنصفون في العالم ومنهم يهود يقرون أن قيام دولة «إسرائيل» عمل عنصري تطهيري عرقي إجرامي إرهابي، يجب أن يزول.

أما المتطلبات الشرعية لهذا الواقع، فهي ما يقرره القرآن الكريم في المئات من آياته الكريمة، من وجوب الجهاد لمقاومة الغزاة والمعتدين، ومقاومة من يخرجون الناس من ديارهم من غير حق، ومناهضة جميع أنواع المنكرات والمظالم من قتل وسجن وتهجير واستيلاء على الأراضي، وكل احتلال

www.mugtama.com

واغتصاب للأرض يجب أن يزول، وعلى المسلمين جميعاً وغيرهم من الخيرين من الإنسانية جمعاء أن يقاوموا وينخرطوا في كل أشكال النضال من أجل محو هذا الواقع.

نحن مؤمنون إيماناً مطلقاً بديننا أن إزالة هذا الواقع الإجرامي الظالم المغتصب واجب على كل المسلمين وجوباً جماعياً كلياً وقطعياً، وعلى كل واحد من المسلمين أن يعمل ما يستطيعه بحسب موقعه وقدرته؛ بالمال والنفس واللسان والقلم والتظاهر والاحتجاج والتضامن والإسعاف، كل ما يستطيع أن يفعله لفائدة إخوانه الفلسطينيين المنكوبين فهو واجب عليه، وإذا اتسعت إمكاناته اتسعت واجباته؛ فالمسلمون مدعوون في كل وقت وحين وأينما وجدوا في القارات الست سواء كانوا عرباً أم غير عرب، لنصرة القضية الفلسطينية، وكلٌّ ينظر كيف يحقق ذلك، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب إلى أن يزول هذا الظلم والبغي الذي اجتمعت له الصهيونية العالمية.

المسلمون أمة واحدة وجسد واحد وكيان واحد، ولا عبرة في هذا بالتفريق والتمزيق الحاصل الآن، وفلسطين جزء من الوطن الكبير للأمة الإسلامية، فلسطين بلد إسلامي على مدى قرون وقرون، وسكانه الفلسطينيون مستقرون فيه حتى قبل الإسلام بقرون وقرون، وقد تعرض هذا الجزء من بلاد المسلمين للاغتصاب والاحتلال، وهذا يوجب على المسلمين، الأقرب فالأقرب، الجهاد والنصرة والعمل بكل السبل لتحريره واستعادته، وهذه مسألة إجماعية لا خلاف فيها أبداً بين علماء الإسلام قاطبة.

ثم إن أرض فلسطين، الواقعة الآن تحت الاحتلال والاغتصاب، تضم قبلة المسلمين الأولى؛ المسجد الأقصى، المذكورة مكانته الإسلامية في سورة «الإسراء»، وهو أحد المساجد الثلاثة المعظمة في شرعنا؛ المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى.

● كيف تنظرون إلى ما حققته المقاومة من انتصار في الحرب الأخيرة؟

- أولاً: إن المعركة الأخيرة التي انتهت أطوارها قبل أيام حلقة من حلقات الصراع الطويل الذي بمقتضاه يدافع إخواننا الفلسطينيون عن أرضهم ووطنهم وحقوقهم وديارهم، ولا شك أنها أيضاً حلقة من سلسلة معارك مضت وأخرى آتية لا ريب فيها،

المنصفون بالعالم ومنهم يهود يُقرّون أن قيام دولة «إسرائيل» عمل عنصري عرقي يجب أن يزول

فلسطين جزء من الوطن الكبير للأمة الإسلامية ويوجب على المسلمين الأقرب فالأقرب الجهاد والنصرة لتحريره

الانتصار الذي حققته المقاومة والشعب الفلسطيني برمته أفرح الأمة، حيث اشتعلت المعركة من بيت المقدس، وامتدت شمالاً وغرباً وجنوباً، وانخرطت فيها المقاومة المسلحة وأبلت فيها البلاء الحسن، وصمدت فيها صموداً أدهش وصدم دولة العدو الغاصب ومخابراته؛ لأنها كانت تعتبر أن مخابراتها تعلم السر وأخفى، ولكن ظهر لهم أن المقاومة أعدت وقدمت ما لم يكن في حسبانهم، ومع كل معركة في غزة، تُظهر المقاومة تقدماً كبيراً في تسلحها وفي صناعتها الحربية وفنون قتالها.

ثانياً: حققت المقاومة مكاسب سياسية، ففي الوقت الذي كان العدو يعتبر «حماس» منظمة إرهابية لا تفاوض معها وليس هناك حل إلا استئصالها، بدأ اليوم يبحث عن الوسطاء الذين يقنعونها من أجل وقف إطلاق النار، وكان «نتنياهو» (رئيس حكومة الكيان الصهيوني) يشترط علانية أن توقف «حماس» إطلاق الصواريخ وتعلن وتلتزم بذلك قبل أن يُقْدم هو على وقف عدوانه الغاشم، لكنه في الأخير رضخ إلى رغبة المقاومة في وقف إطلاق النار في وقت واحد على أساس الندية (حسب المتعارف عليها دولياً)، وإلا فإنه لا ندية في هذه القضية؛ لأن المقاومة على حق، والظالم لا حق له ولا يمكن ولا يصح أن يشترط شيئاً وما عليه سوى أن ينسحب.

والآن عدد من اليهود من المفكرين والمثقفين -وهذا انتصار آخر- بدؤوا يعبرون بتزايد عن قناعتهم بأن «إسرائيل» لا مقام لها، وبعضهم يقول: لا مقام لها إلا بقيام دولة فلسطينية تحقق المطالب الفلسطينية حسب مقررات الأمم المتحدة، بالرغم من أن الكثير منهم يعي جيداً أن هذه المقررات لم تكن حلاً في يوم من الأيام، ولم تكن جزءاً من الحل، بل هي المشكلة وجزء من المشكلة.

إن العقلاء يفكرون الآن في العودة من حيث أتوا، وبعضهم بدأ يبحث عن تسجيل أبنائه في كندا وأستراليا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا، وبدأ التفكير في الرحيل، وهذا لم يتم بين عشية وضحاها، لكنه عاد بقوة لأنه في كل حرب يستبد هذا الهاجس باليهود الغرباء والدخلاء حقيقة، ولكن في هذه المرة بشكل شديد وعنيف وستظهر آثاره في

الشهور المقبلة، إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: إن الانتصار الإستراتيجي الآخر هو أن هذه المعركة بـ«قدسها»، و«غزتها»، و«داخلها الفلسطيني»، والتأييد الكبير الذي تحرك في الشارع العربي والإسلامي والدولي، حققت أيضاً هذا الانتصار الكبير العسكري والسياسي والإعلامي، وكان الكثير من السياسيين والإعلاميين يقولون منذ «الربيع العربي» والهجوم عليه ونكساته: إن الناس قد انصرفوا عن القضية الفلسطينية، وأصبح كل واحد يفكر في خويصة نفسه، ولكن، ها نحن نرى الآن الأمة تتفاعل بكل شعوبها العربية والإسلامية.

والانتصار الأخير هو إسقاط خرافة التطبيع التي انحشرت في الزاوية، والذين ينظرون إلى حقيقة الأمور يرون أنه افتضح أمره وسقطت عنه ورقة التوت، وظهر أنه ضد إرادة الأمة والشعوب بمن في ذلك تلك التي فُرض عليها.

إن هذا التطبيع الذي بناه «ترمب» (الرئيس الأمريكي السابق)، و«نتنياهو»، وإدارتاهما، وروّجوا له بـ«صفقة القرن»، وفُرض بضغوط شديدة ومساومات، ها هو الآن قد سقط في بضعة أيام إلى غير رجعة، علماً أن ذلك سيصاحبه التعنت ومحاولة حفظ ماء الوجه والمحافظة على الوثائق المكتوبة وبعض المكاتب المفتوحة هنا وهناك وبعض الإجراءات المتعنتة لبعض الدول لإخفاء هزيمتها في هذا المسار.

● ما ميزان الشرع في الحفاظ على الأرواح خلال حروب مقاومة الاحتلال؟

– مما لا شك فيه أن حفظ النفوس والأرواح والمهج هو أحد المقاصد الكبرى للشريعة الإسلامية، التي تتلخص في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، والواجب شرعاً هو المحافظة على النفوس ما وجد إلى ذلك سبيلاً، ولكن كما قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 179)، وكما قالت العرب قديماً: «القتل أنفى للقتل»؛ فقد يضطر شعب من الشعوب وطائفة من الطوائف وأمة من الأمم أن تقاتل بمعنى القرآن الكريم «فيَقتلون ويُقتلون»، من أجل الضرورة العابرة التي تقاس بقياسها، ولا ضرورة اليوم أكبر من الدفاع عن فلسطين

عدد من المفكرين اليهود بدؤوا يعبرون بتزايد عن قناعتهم بأن «إسرائيل» لا مقام لها

الحرب الآن تدخل في حكم الضرورة الشرعية لتحرير «الأقصى» وفلسطين وعودة المهجَّرين

والمسجد الأقصى؛ فاحتلال الأراضي يوجب العمل على تحرير فلسطين وعودة المهجَّرين، والبيوت والمزارع إلى أهلها، لا بد من الحرب لدفع الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى، والعدو يقتحمه بمستوطنيه.

والحرب هي الحرب، وإذا قامت فهي إسلامياً تكون بين طرفين مقاتلين ومسلحين ومستعدين ولا شأن بها لمن ليسوا طرفاً فيها وهذا هو الموقف الإسلامي، فكل من لم يشارك في الحرب من النساء والشيوخ والأطفال والعباد المعتكفين في أديرتهم ومعابدهم، لا شأن للحرب بهم، بل يجب احترامهم وعدم المساس بهم.

لكن كما قلت سابقاً «الحرب هي الحرب»، وقد يختلط الحابل بالنابل ويقع عرضاً أذى للأبرياء، ونحن نحافظ على أنفسنا وعلى غيرنا، ونتقي الحرب ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً، والمسلمون تعرضوا إلى العدوان في بداية الإسلام، وصبر الرسول صلى الله عليه وسلم وصبر معه أتباعه، ونهاهم الله عن القتل، وقال لهم: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (النساء: 77)، ولكن بعد التمادي المتكرر، نزلت الآية الكريمة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: 39)، وحين نظلم مرات متعددة ونحاول أن نرفع هذا الظلم من غير الحرب، فلا يزداد هذا الظلم إلا تمادياً، فحينها يكون خيار الحرب هو الحل، وكما يقال: «آخر الدواء الكي»، وفيها تسقط أرواح منا ومن غيرنا، لكننا نرجو من الله ما لا يرجون، وتسقط عرضاً أرواح ممن ليسوا طرفاً في الحرب، وإذا كان العدو يتهم رجال المقاومة بأنهم يندسون وسط المدنيين فهو أيضاً يتمترس في مجموعة من المستوطنات أتى بها وأقامها وأقام منشآتها، ومن الناحية الإسلامية لا يجوز استهداف المدنيين مع العلم بأنهم ليسوا مقاتلين.

● هل يمكن أن توجد مبررات شرعية لتطبيع العلاقات مع دولة الاحتلال؟

– التطبيع الحقيقي واجب على كل صاحب حق، وهو ما قام به الشعب الفلسطيني على أرض الواقع، وهو أن تكون العلاقة بالظالمين والمغتصبين علاقة طبيعية، وهي الضرب على يدهم ومقاومتهم وإيقاف ظلمهم ومعاقبتهم، وأن ينزع ما بأيديهم مما اغتصبوه، وأن يقاتلوا ويكف بأسهم وشرهم. وهذا السلوك الطبيعي يأتي رداً على

التطبيع المقلوب والمزيف الذي قام به بعض الحكام العرب، الذين يريدون أن يطبعوا ما لا يطبع، وأن يزيفوا الحقائق ويظهروا الظالم مظلوماً والمغتصب حليماً وصديقاً، فالتطبيع الحقيقي هو مقاومة الظلم حتى يقام العدل عليه، وأما محالفة المجرمين ومصادقتهم والتسامح معهم، والتنازل لهم فجرائم إضافية، لأن من يفعل ذلك هو شريك في الجريمة والاغتصاب وشاهد زور وظلم وزيف.

والتطبيع الذي مارسه بعض الحكام لا وجود له في الدين ولا في المبادئ والقيم الإنسانية، فلا يوجد شعب ولا دين ولا حضارة ولا تاريخ ولا ثقافة ترحب بالمغتصبين وتتخذهم إخواناً وخلاناً وأحبة، ولا يوجد أي ترحيب للمغتصب وعناقه والتعاهد معه في ثقافة أي أمة من الأمم؛ فكيف يريد هؤلاء المتسلطون أن يجعلوا من العدو صديقاً ومن الصديق عدواً، فقد سمعنا مراراً قيادات سياسية وإعلامية صهيونية يدعون الدول العربية الصديقة إلى محاربة «عدوهم المشترك»، وهو الذي يسمونه تارة بـ«الإخوان المسلمين» وتارة بـ«حماس» وتارة بالمتطرفين.

والتطبيع الحقيقي في القرآن يأتي من الآيات الكريمة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (39) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج)، ذلك أن من فضل الله على الناس أن شرع لهم القتال والدفاع عن حقوقهم وكرامتهم، أما الاستسلام ومسالمة العدو ومعانقته فلا يوجد لا في الدين الإسلامي ولا في الديانات السماوية بما في ذلك اليهودية ولا في المبادئ الإنسانية ولا في العهود والمواثيق الدولية.

● ما واجب المسلمين؛ فرادى ومجتمعات ودولاً، للوقوف في وجه تهويد القدس؟

– الدول الإسلامية بإمكانها لو بذلت القليل من إمكاناتها وجهدها ومكانتها سياسياً ومالياً، أن تفعل الشيء الكثير وحتى تحرير القدس، لكن للأسف نرى ما نراه اليوم.

الواجب على كل المسلمين أفراداً ومؤسسات وحكومات أن يناصروا أهل بيت المقدس مالياً وسياسياً وإعلامياً

«علماء المسلمين» نشأ ونُصب عينيه قضية فلسطين بكل تفاصيلها وحرَّك الآلاف من العلماء في العالم لنصرتها

لكن يبقى الواجب على كل المسلمين؛ أفراداً ومجتمعات ومؤسسات ودولاً وحكومات، أن يناصروا القدس وأهل بيت المقدس، ودعمهم مالياً وسياسياً وإعلامياً، لأنهم أثبتوا أنهم قادرون على حماية المسجد الأقصى الذي أنيطت بهم أمانته، فهم قائمون بواجبهم خير قيام، وهم قائمون على قدم وساق ليل نهار في حماية الأقصى والحفاظ على إسلامية مدينة القدس وما حولها، والمعركة الأخيرة وقعت من أجل المحافظة على القدس وعلى أحياء القدس عربية وإسلامية، فالمقدسيون قادرون على ذلك، فقط يحتاجون إلى الدعم المالي والسياسي والإعلامي، والدول الإسلامية بيدها ورقة يمكن أن تستعملها وهي أن القدس لا توجد تحت الحكم «الإسرائيلي» بقوة قرار التقسيم الذي هو في الأصل قرار ظالم، وبالتالي فإن هذا الأمر المقرر بقرارات الأمم المتحدة فرصة للضغط لأجل إبعاد العدو عن المدينة المقدسة، والأيسر من ذلك هو دعم أهل القدس من قبل حكام المسلمين وعلمائهم وأثريائهم.

لقد قاوم المقدسيون في المعركة الأخيرة خطوات جديدة من التهويد، بمحاولة الاستيلاء على المساكن والأراضي في حي الشيخ جراح وفي باب العامود وقطع أشواط في الاقتحامات المتواصلة، ونجح المقدسيون في صدهم وإيقافهم بجهودهم وتضحياتهم، وقد وجدوا دعماً شعبياً من مختلف إخوانهم في الدول العربية والإسلامية، فكيف لو أصبح هذا الدعم متواصلاً وليس موسمياً، وكيف لو انخرطت فيه الدول الإسلامية بأموالها، ومن الواجب أن نجعل المقدسيين متفرغين للدفاع عن القدس لا يفكرون إلا في أمرها بتوفير مؤونتهم ورزقهم ومصاريفهم الطبية والدراسية، لأنهم في هذا ينوبون عن جميع المسلمين في الانتصار لقضية المسجد الأقصى وبيت المقدس.

● ما دور العلماء اليوم في نصرة القضية الفلسطينية؟

– أستطيع أن أبشر وأطمئن بأن العلماء اليوم أخذوا يتحركون أكثر فأكثر، ويعودون إلى مواقعهم الطبيعية، وهي القيادة والريادة في المجال التوجيهي والتنويري للمسلمين في قضاياهم المختلفة وفي طليعتها القضية الإسلامية، بدؤوا يعودون إلى الميدان ويتقدمون الصفوف في العمل الثقافي والإعلامي والديني، في المساجد والمنابر الإعلامية، ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي.

وهم في غضون هذه السنة، ولا سيما بعد الخطوات التطبيعية التي انزلقت إليها بعض الدول العربية، انعقدت المئات من المؤتمرات والمهرجانات وشاركوا في البرامج التلفزيونية وأصدروا الأعداد الكثيرة من الفتاوى والمؤلفات والمقالات، وهم بذلك يتصدرون بها هذه المعركة الثقافية والإعلامية والفكرية والعاطفية لهذه القضية، والعلماء كانوا قد غُيِّبوا وغابوا وضعفوا وتواروا، لكن الآن عادوا بحمد الله تعالى.

والدور الذي يقوم بها الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين دور رئيس وريادي في هذا الصدد، خاصة أن رأس هذا الاتحاد ورئيسه المؤسس له شيخنا الإمام د. يوسف القرضاوي من المهمومين بشكل قوي بالقضية الفلسطينية، وقد نشأ هذا الاتحاد ونُصب عينيه قضية فلسطين بكل تفاصيلها ومجرياتها، وحرك الآلاف من العلماء في العالم الإسلامي، خاصة أنه اتحاد له أعضاء في كل أنحاء العالم، وبث في العلماء روح الشيخ القرضاوي التي هي روح الإسلام وروح العلماء بأن يكونوا حاضرين غير غائبين، يقظين غير غافلين، متبوعين غير تابعين، والعلماء يعودون إلى الوضعية الطبيعية شيئاً فشيئاً، وما عليهم في ذلك إلا الاستمرار للعودة إلى قيادة الأمة في قضاياها المصيرية، وبالله تعالى التوفيق.■

www.mugtama.com

القدس الأسيرة..
معركة الوعي والإرادة

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

بعد سقوط الخلافة العثمانية قال «توماس إدوارد لورانس» المشهور بـ«لورانس العرب» في كتاب «ثورة في الصحراء»: «لقد وضعنا بمهارة مكة في مواجهة إسطنبول، والقومية ضد الإسلام»، وقال في مناسبة أخرى: «علينا أن ندفع بالغرب لانتزاع حقوقه من تركيا بالعنف؛ لأننا بهذا نقضي على خطر الإسلام وندفع به (أي الإسلام) لإعلان الحرب على نفسه وبذلك نمزقه من القلب، إذ ينهض في مثل هذا الصراع خليفة في تركيا، وخليفة في العالم العربي، ويخوض الخليفتان حرباً دينية، وبذلك يُقضى على خطر الخلافة الإسلامية بصورة نهائية».

المقاومة استطاعت أن تغير الموازين وتؤسس لقواعد اشتباك جديدة جعلت العدو يشعر أن عجرفته على المحك

تمكنت «جمعية الاتحاد والترقي» الماسونية من تغيير الدستور التركي وتغيير نظام الدولة ووصلت قوتها في عام 1909م بعد خلع السلطان عبدالحميد الثاني في مشهد يكشف درجة تغلغل الصهيونية في البلاد، حيث تقدم رئيس معبد سالونيك الماسوني اليهودي «عمانوئيل قره صو» ليسلم السلطان باليد قرار عزله، ونفيه إلى مدينة سالونيك عقاباً له على رفضه منح فلسطين لليهود!

هذه الحقيقة التاريخية لا يعرفها كثيرون في الوطن العربي، وتسهم النخب المتغربة في طمسها، ويركزون على وحشية الخلافة العثمانية وطغيانها واستبدادها، دون أن يشيروا بكلمة إلى دور الصهيونية في تفكيك الخلافة وتمزيق المسلمين، وتحريضهم ضد بعضهم والتهام فلسطين وما حولها تمهيداً لإقامة الحلم الصهيوني الشرير (دولة النيل إلى الفرات!).

قبل سنوات، شاهدت برنامجاً تلفزيونياً للمسابقات يعتمد على المشاركة المباشرة لجماهير الشارع العربي، كان سؤال المسابقة: أين تقع قبة الصخرة؟ قال أحدهم: تقع في جدة، وقال آخر: موجودة في مقام الحسين، وقال ثالث: لا أعرف! وقالت فتاة: في القدس المحتلة.

دلالة السؤال والإجابة عميقة ومؤلمة؛ لأنها تكشف عن تدني الوعي، وبالتالي انتفاء الإرادة والقدرة على حماية مقدساتنا والخوف عليها، خاصة بعد هرولة نفر من العرب والحكومات الإسلامية نحو ما يعرف بالتطبيع مع العدو الغاصب، وإقامة علاقات رسمية ودبلوماسية واقتصادية وطبيعية معه، بينما يقوم هذا العدو بتهجير أهل القدس الأسيرة قسراً، وإخلاء مساكنهم والاعتداء على المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي والسماح لقطعان المستوطنين باقتحام المصليات والأماكن المقدسة وبناء مستوطنات فوق أرض الفلسطينيين بذرائع أسطورية كاذبة.

لقد انعكس ذلك على المثقفين الذين يتصدرون المشهد الثقافي العربي طوال

سبعة عقود أو نحوها، فتعاملوا باستهانة مع مقدساتنا وأوطاننا، لدرجة أن رأينا أخيراً بعضهم يتعامل باستخفاف غير مسبوق، ويعلن قبوله بناء معبد يهودي في ساحة المسجد الأقصى، وتسليم المدينة لإدارة غير عربية، كما رأينا آخرين يقفون مواقف غير مسؤولة وهم يشاهدون على الشاشات يومياً آثار العدوان الصهيوني على غزة والقدس الأسيرة والمدن الفلسطينية في أرجاء فلسطين المحتلة قبل عام 1948م وما بعدها، وممارسة الاضطهاد والفصل العنصري ضد المدنيين البسطاء، فيتجاهل كل ذلك وينخرط في سجال هجائي خسيس مع المقاومين الإسلاميين الذين يسقطون شهداء يومياً، وتدمر بيوتهم وعمائرهم ومؤسساتهم، ومدارسهم ومساجدهم ومزارعهم ومصانعهم.

إنهم لم يستنكروا ما يقوم به القتلة الغزاة بأحدث الطائرات، وأقوى الصواريخ وأضخم الدبابات والمدافع من ترويع لأهل فلسطين العزل، وقتل الأطفال والنساء والرجال، ولم يلتفتوا إلى ما قام به المقاومون الأبطال مع قلة عددهم وإمكاناتهم في مواجهة العدوان المجرم، ونقل المعركة إلى داخل المناطق التي يحتلها لأول مرة، حتى عرف أتباعه الغزاة الاختباء في الملاجئ، وأمست صافرات الإنذار طقساً يومياً، يثير الهلع في نفوسهم بعد أن ظلوا لأمد طويل يحاربون على أراضينا العربية، ويفرضون علينا وحدنا البكاء وتشييع الجنازات، ونقل جرحانا إلى المستشفيات، وذلك بعد أن ضربوا عرض الحائط بالقوانين الدولية والحقوق الإنسانية، ووجدوا في عواصم الغرب الاستعماري مساندة ودعماً مادياً ومعنوياً، خاصة في الأمم المتحدة!

تغيير الموازين

على أية حال، فقد استطاعت المقاومة الباسلة في عملية «سيف القدس» أن تقلب المعادلة وتغير الموازين، وتؤسس لقواعد اشتباك جديدة، جعلت العدو لأول مرة في تاريخه يشعر أن عجرفته على المحك، وأن أتباعه ليسوا محصنين بالعملية التي سماها «حارس الأسوار» كما كان يحدث منذ عام 1948م، وهو ما أشارت إليه «الواشنطن بوست» حين قالت: في تل أبيب شيء ما تغير، هذا الشعور بالحياة الطبيعية آخذ في الانهيار، ولا يشعر الناس بالأمان!

التركيز على عناصر الارتفاع بالوعي وتقوية الإرادة في مواجهة العدو ومقاومته أصبح ضرورة الوقت

بينما العدو يجعل من احتلاله لفلسطين قضية دينية تحرص الدعاية العربية على تنحية أي دور للإسلام في المقاومة

ومهما يكن من أمر، فإن التركيز على عناصر الارتفاع بالوعي وتقوية الإرادة في مواجهة العدو ومقاومته يصبح ضرورة الوقت، لقد نجحت الدعاية الصهيونية على مدى عقود في خداع البسطاء، واستقطاب بعض أصحاب الضمائر الميتة، للترويج لمقولات فارغة عن حبهم للسلام، وأنهم أبناء عمومة للمسلمين، وأن أرض فلسطين هي أرضهم، وهي أرض الميعاد التي وعدوا بها في التوراة، وأنهم وحدهم الساميون في المنطقة، وأنهم يملكون جيشاً لا يُقهر ولا يمكن التصدي له، وكل هذه أساطير لا أساس لها، تقتضي التصحيح والتفنيد، ووضع الحقائق بدلاً منها في مجالات صناعة العقل، وتوجيه الذهن، والتربية الإنسانية، وهو ما يمكن أن نوجزه في عدة مجالات، منها: الإعلام، التعليم، الثقافة، الفنون.

أولاً: الإعلام:

يصعب القول بأن دول العرب تملك آلة إعلامية مهنية حقيقية؛ فهي تملك آلة دعاية ضخمة موجهة لخدمة أهل الحكم في معظم العواصم العربية بالدرجة الأولى وليس خدمة الشعوب والأوطان، وهذه الدعاية نادراً ما تقترب من قضية الصراع مع الغزاة اليهود، وإذا اقتربت فهي تمشي على أطراف الأصابع، وتخافت في الحديث عن الحقائق، واستخدام المصطلحات غير الدقيقة أو غير المعبرة.

الدعاية العربية تعمل مثلاً بكل قوة على تفريغ الصراع من بُعده الديني، وتحرص على تنحية أي دور للإسلام في المقاومة، وتخجل أن تذكر أن فلسطين أرض مقدسة للمسلمين، وأنها مسرى النبي صلى الله عليه وسلم، وأنها تضم المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، وأنها وقف إسلامي لا يجوز التفريط فيه أو التنازل عنه، بينما العدو يجعل من احتلاله لفلسطين قضية دينية صرفة بدءاً من اسم الكيان الغاصب (نبي الله يعقوب «إسرائيل» اسماً له)، ويتعامل مع العالم من خلال ما تقوله التوراة بوصفه شعب الله المختار، وأن الكيان يجب أن يكون يهودياً خالصاً، وخالياً من أي عناصر أخرى، وأنه دولة اليهود من كل أنحاء العالم، ثم إنه يتفاوض مع الحكومات العربية وفقاً لما تقوله الأساطير اليهودية القديمة!

إن الدعاية العربية لا تمنح الصراع مع الغزو النازي اليهودي ما يستحق من اهتمام مع أنه صراع وجود، يمضي وفق خطة استعمارية تهدف إلى بناء إمبراطورية تمتد من الفرات إلى النيل، ويسعى في الوقت نفسه إلى استئصال الإسلام أو تفريغه من محتواه بثقافة أخرى تؤيد الاستسلام، وتقبل بالعبودية لما يسمى شعب الله المختار، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وقد شطبت الدعاية العربية مصطلح «الجهاد» تماماً من خطابها المسموع والمرئي والمكتوب!

يقول العلامة الجزائري البشير الإبراهيمي رحمه الله في بعض آثاره: «إن فلسطين وديعة محمد صلى الله عليه وسلم عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الإسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة إنا إذاً لخاسرون».

ألا يستحق صراع الوجود مع العدو من الإعلام العربي اهتماماً يعادل الاهتمام بفنان أصيب بـ«كورونا»، أو لاعب كرة تمرد على ناديه؟!

ثانياً: التعليم:

عقب الاتفاقيات التي وقعت بين بعض الدول العربية والعدو الصهيوني، اختفى من المناهج التعليمية معظم ما يتعلق باليهود وتاريخهم في المفهوم الإسلامي؛ بل حاولت بعض الدول العربية تجميل صورة اليهودي و«أنسنته» في مناهج التربية الدينية الإسلامية واللغة العربية والتاريخ والتربية الوطنية،

www.mugtama.com

متجاهلة جرائمه التاريخية والمعاصرة ضد الإنسانية في فلسطين وخارجها، بينما على الجانب الصهيوني، لم تتغير صورة المسلم والعربي في المناهج اليهودية، وهي صورة بشعة ومريعة ينطق بها قادتهم، «مناحيم بيجين» يقول مثلاً: «الفلسطينيون مجرد صراصير ينبغي سحقها»! ويصف الحاخام «عوفاديا يوسف»، مؤسس حزب «شاس»، ومُمثِّل اليهود المُستجلبين من المغرب، العرب والمسلمين بأنهم أفاعٍ رقطاء، ويضيف في درس ديني حول موضوع عيد «الحانوكا» اليهوديّ قائلاً عن المسلمين: «إنّهم حمقى ودينهم مقرف مثلهم»! حسب وصفه.

إن مناهج اليهود التعليمية تطفح كراهية ووحشية ولما تزل ضد المسلمين، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ (المائدة: 82)، وتأمل تأكيد الفعل «تجد» باللام، ونون التوكيد الثقيلة، ووصف الحال والاستقبال، وفي القرآن الكريم صفات لليهود لا ترضي صاحب ضمير إنساني، بدءاً من الكذب على الله وقتل الأنبياء إلى نقض المواثيق والعهود، مروراً بتحريف الكلم عن مواضعه وقسوة القلب، وعدم التناهي عن المنكر الذي يقترفونه، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (آل عمران: 181)، وقال جل وعلا: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ (المائدة: 13)، وقال سبحانه: ﴿كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة: 79)، لماذا يتجاهل تعليمنا العربي ما يقوله القرآن الكريم ويصدقه الواقع؟ لماذا لا يطالبه الذين وقَّعوا معه اتفاقات سلام مزعوم بتنقية مناهجه من الوحشية والعنصرية؟

ثالثاً: الثقافة:

هناك جوانب عديدة للثقافة التي يتلقاها الفرد من مصادر متنوعة، فتصنع تصوره، وتؤسس لإرادته تجاه القضايا المختلفة، ولا ريب أن قضية العدوان النازي اليهودي على الأمة قتالاً وعنصرية وتوسعاً وازدراء، تفرض علينا أن نعلم كل شيء عنه، ونناقش ثقافته وتصوراته ونوثق جرائمه واعتداءاته، من خلال الوسائط المؤثرة والفعالة حتى لا ينخدع الناس بتمويهه على الحقائق أو تغييبها بالمصطلحات المراوغة الخلابة من قبيل السلام والمحبة والجوار الحسن والتعايش والتعاون الاقتصادي والزراعي والعلمي.. بينما الواقع غير ذلك، فهو يقتل العرب والمسلمين بلا رحمة، وتمنحه القوى الصليبية الاستعمارية ضوءاً أخضر ليمارس جرائمه دون عقاب أو لوم، بل يجد تأييداً ودعماً ومؤازرة.

ويصعب علينا فهم ما يصدر عن بعض المثقفين العرب ليقفوا مع اليهود الغزاة، ويعارضوا التمسك بالحقوق، ومقاومة العدوان، ويقوموا بخذلان المقاومين الأبطال، وتسمية الشهداء بالقتلى، والتقليل من قيمة المقدسات الإسلامية في فلسطين، والتحريض على استباحتها! والأشد إيلاماً للنفس قيام بعضهم بالترويج لإنسانية اليهود، عبر القصص والروايات، وسرد موضوعات عن علاقات حسنة مع يهود عاشوا بيننا، وخانونا، وهربوا إلى الكيان الغاصب، وحملوا السلاح ضد جنودنا في حروب عدوانية بشعة منذ الثلاثينيات في القرن الماضي حتى اليوم! مع الزعم أن الحكومات العربية أرغمتهم على الهروب من البلاد العربية!

لماذا يصر المتصدرون للمشهد الثقافي في بلادنا العربية من اليساريين وأشباههم على إدانتنا واستبعاد الإسلام وتشويهه، وتصوير المسلم بالمتخلف الغبي الإرهابي المتعطش للدماء، واليهودي بالرجل الطيب العبقري الذي يخدم الإنسانية، بينما يذبحنا وينكل بنا، ويغتصب أراضينا؟ لماذا يطمس الشيوعيون وأشباههم حقيقة أن مؤسس الشيوعية وأحزابها في العالم العربي يهودي خائن اسمه «هنري كورييل» عاش مع أبيه المرابي وعائلته في مصر يتمتعون بما لم يتمتع به المصريون، وخان بلاده وتجسس لحساب الرأسمالية الاستعمارية الإنجليزية، وكان مع أحزابه الشيوعية العربية أول من اعترف بحق الغزاة اليهود القتلة في أرض فلسطين؟ الثقافة العربية ليست بخير!

بعض الدول العربية حاولت تجميل صورة اليهودي في مناهجها متجاهلة جرائمه ضد الإنسانية بفلسطين وخارجها

المتصدرون للمشهد الثقافي ببلادنا يصرون على تصوير المسلم بالمتخلف الإرهابي واليهودي بالطيب العبقري

رابعاً: الفنون:

صارت السينما والدراما التلفزيونية والمسرح والأغنية والأوبرا والموسيقى ونحوها من الوسائل الفعالة لنشر الأفكار، ودحض عقائد الخصوم أو تشويهها، وتصوير صاحبها في الصورة التي يريد، وقد أتاحت منصات التواصل وبث الفنون فرصة ذهبية لإذاعة الأفلام والدراما وغيرها، واشتهرت منصة «نتيفلكس» ببث مسلسلات أعدها اليهود الغزاة لإثبات قدراتهم الخارقة، وخاصة جهاز «الموساد»، وبطولاته في القتل والاغتيال، وفي الوقت نفسه إظهار إنسانيته النادرة(!) في الحفاظ على الأطفال والنساء والأبرياء، إنه يقتل «الفلسطيني الإرهابي!» وسط عائلته دون أن يمسها بسوء! (شاهد مسلسلي «الجاسوس»، و«فوضى»، على سبيل المثال) هل رأيتم تدليساً وتضليلاً أكثر من هذا؟ والسؤال هو: أين نحن من هذا النشاط الفني اليهودي؟ وماذا أنتجنا غير «حارة اليهود»، و«أم هارون» لنجعل من اليهود ملائكة والمسلمين أشراراً؟ لماذا ننسى طبيعة القتلة الغلاّبة وهي المكر والغدر والدهاء والوحشية؟

طلب العقرب من الضفدع أن ينقله على ظهره إلى الضفة الأخرى من النهر لأنه لا يعرف العوم، فرفض الضفدع خوفاً من الغدر، فأقنعه العقرب أنه لو لدغه فسيموت الاثنان معاً، أحدهما بالسم، والآخر بالغرق، تمت الخديعة ولدغ العقرب الضفدع في منتصف النهر، وقبل أن يغرق الاثنان، سأل الضفدع: لماذا غدرت بي وقتلتني معك؟ أجاب العقرب: الطبع يغلب التطبع!

فاعتبروا يا أولي الألباب.

حفظ الله القدس وفلسطين، وهدى الأمة لما فيه الخير والصواب!■

www.mugtama.com

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

تغريداتي لإخواني وأخواتي..

حي الشيخ جراح والقدس وعموم أهل فلسطين.. معركة «سيف القدس»

2021/5/2م: «حتى لو أنا خرجت منه فأنت لن تعودي إليه، وإذا لم أسرقه أنا سيسرقه غيري»، هذا منطق الصهاينة المحتلين وهم يُخرجون أهل فلسطين من بيوتهم، فأين عقول المطبعين معهم حيث يهنئونهم في قيام دولتهم واحتلالهم وسرقتهم؟! الضمير الضمير.. العقل العقل.. الوعي الوعي! أنتم تطبعون مع حرامية!

2021/5/4م: «هُزمتْ «إسرائيل».. ومتى انتصرت أصلاً؟! جيش مدجج بالسلاح جبان مجهز بالعتاد مهزوم من الداخل بلا أخلاق وقيم بعقيدة خرافية مشوشة ملطخة بالقتل والدماء والأشلاء وهم يعترفون بذلك! بينما «حماس» و«الجهاد» اسم مرعب وعلامة انتصار وثبات، وشعب فلسطين مقاوم مرابط مجاهد، فهل يحلم الصهاينة بهذا النصر؟!

2021/5/5م: بعد توعد «كتائب القسام»، عالم الأحرار ينتظر إشخان الجراح.. لمن أخرج الناس من حي الشيخ جرّاح! اللهم سدد رمي المجاهدين وأثخن عدوهم وزلزل أقدام الصهاينة وأدخل الخوف والرعب والهلع والفزع في بني صهيون، وانصر «كتائب القسام»، واحفظ بيوت حي الشيخ جراح من عبث المجرمين!

2021/5/6م: شهداء فلسطين فتيان كالأقمار، يبددون دياجير ظلام الأمة ويشرّدون ذلّ الخيانة! «لا يضرهم من خذلهم»، اللهم ألهم ذويهم الصبر والثبات والسلوان، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والله أكبر ولله الحمد.

2021/5/6م: شعب فلسطين، ما أروعك أيها الشعب الأبي! عقود مضت من الجهاد والمقاومة والنضال، لم يفت في عضدك تآمر الأعداء وخذلان الأصدقاء وكيد المنافقين، لله درك! ما زلت مرابطاً ومجاهداً ومعتكفاً في المسجد الأقصى المبارك، منتظراً إقامة صلاة الفتح وسجود الشكر وكأنك ترى نصراً قريباً وفتحاً مبيناً؛ «وبشر المؤمنين».

2021/5/7م: حي الشيخ جراح، أيقونة بدأت معالمها تظهر للعالم كله؛ أن الشعب الفلسطيني بجميع مكوناته ما زال قوياً مرابطاً يأبى الذل، بل يقدم الشهداء بكل فخر وإباء وكل ركن في حي الشيخ مشهد من العزة! وأن الصهاينة والمستوطنين ما هم إلا قطعان وحشية بدائية لا تعرف إلا السلب والنهب والاستيلاء على ملك البشر!

2021/5/8م: سبحان الله! تنتفض القدس فتنتفض قلوب المسلمين وتتحرك أمنياتهم للجهاد في سبيل الله ونيل شرف الشهادة عند المسجد الأقصى المبارك! تنتفض القدس فترتجف الأرض وكأنها تلفظ المنافقين فتستبين سبيل المجرمين فيتميز الخبيث من الطيب! اللهم اجعل حياتنا عزاً وسعادة، وموتنا نصراً وشهادة!

2021/5/10م: جيش صهيوني جبان أحمق وأرعن يقتحم المسجد الأقصى المبارك ويواجه المصلين العزّل والمعتكفين الصائمين! إخواننا في فلسطين وداخل المسجد الأقصى لن يقفوا مكتوفي الأيدي مستسلمين، سيواجهونه بكل ما يستطيعون، والله يثبتهم والملائكة تحفظهم والنصر بإذن حليفهم، فالنصر صبر ساعة، اللهم صبرهم وثبتهم.

2021/5/11م: أهل فلسطين أعزة يصنعون نصر أمة الإسلام بأرواحهم ودمائهم وممتلكاتهم، يصنعون نصراً حقيقياً كنصر بدر والخندق والقادسية واليرموك وعين جالوت التي كانت في العشر الأواخر من رمضان مع التتار، إنهم يعيدون صناعة قيم العزة والكرامة والشجاعة والصدق والثبات، اللهم ارحم شهيدهم واشفِ جريحهم وثبتهم.

2021/5/11م: بعض مظاهر انتصار إخواننا الفلسطينيين: اندحار جنود ومرتزقة الاحتلال من ساحات المسجد الأقصى المبارك، لجوء الصهاينة في القدس إلى الملاجئ في يوم عيدهم كما زعموا، التهديد من «حماس» ثم الضرب في الوقت المحدد وسماع دوي الصافرات في القدس، إصابات وقتل وهلع في صفوف العدو، اعتراف بقوة «حماس»!

2021/5/12م: الله أكبر الله أكبر الله أكبر.. الصهاينة تحولوا إلى جرذان في الملاجئ رغم شراسة آلاتهم العسكرية، ومغتصباتهم تحولت ناراً وجحيماً وسعيراً، ومطارهم أصبح خاوياً على عروشه.. شكراً للمجاهدين والمرابطين والمعتكفين، ورحم الله الشهداء!

2021/5/12م: «يستغرب الصهاينة والمطبعون من قوة صواريخ «حماس»! ولا يدركون أن التوكل على الله يصنع الأعاجيب، وأن العقيدة تقلب الموازين.

2021/5/13م: الكيان الصهيوني يتفكك، من الثبات الأسطوري والرمي الصاروخي!

2021/5/13م: هذا عيدٌ تُزلزل فيه عصابة الصهاينة وعيدنا القادم تُجتَثُ وتُخلَع إن شاء الله تعالى! «وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم».

2021/5/13م: أكاديمي يهودي: «حق «الإسرائيليين» الوحيد حزم أمتعتهم ومغادرة فلسطين»، قلتها منذ زمان حفاظاً على أرواحكم ودمائكم وأطفالكم ومستقبلكم أيها الصهاينة، فقادتنا يموتون لنبقى، وقادتكم همهم بقاؤهم وإن متم كلكم! لذا ارحلوا أشرف لكم.

2021/5/13م: غزة المحاصَرة أصبحت محاصرة!

2021/5/14م: الحمد لله.. بدأت الأمة تكنس قذارة التطبيع ومعها سفالة المطبعين ولعلها الخطوة الأولى لمرحلة النصر والتحرير، والمطلوب التبرؤ والتوبة من التطبيع ونصح المطبعين!

2021/5/15م: شكراً أهل غزة وفلسطين، إن كان البعض حاول لخيانة التطبيع أن يغير ديننا وقيمنا وأخلاقنا وإلغاء عقيدة الولاء والبراء من توحيدنا وإسلامنا! لقد جاء أهل فلسطين أهل الرباط والجهاد والاعتكاف والابتلاء فعلموا الأجيال عزة الإسلام وحقيقة التوحيد الصبر والثبات والإخلاص وصدق الجهاد والاستشهاد.

2021/5/16م: لسان الأحرار في ثباتهم في وجه الطغيان: أنا لن ألين ولن أخون.. أنا لن أغادر ركبها.. أنا لن أهادن من بغوا

يوماً على أبرارها.. سأظل ناراً يحرق الأشرار حرُّ لهيبها.. سأظل حرباً تسحق الفجارَ في أرجائها!

2021/5/17م: كيف تكون حالنا إذا تسلل اليهود الصهاينة في بلادنا عبر خونة التطبيع؟! كساد وفساد في التجارة وهذه حرفة اليهود عبر الزمن! نشر الفساد بطرق احترافية تتقوض خلالها أخلاق المجتمع والأمة! غرس بذور الحروب الطائفية بين جميع الشعوب

2021/5/19م: حشود تقدر بـ250 ألفاً تخرج مؤيدة للفلسطينيين في قلب القرار الصهيوني في أمريكا! إنه نصر الله للفئة المؤمنة الثابتة على دينها الصابرة لما أصابها، المحتسبة شهداءها وجرحاها عند الله تعالى، اللهم انصرهم يا رب.■

كيف تشكلت معركة الصراع الحضاري العالمي؟

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

بعد استعراض تاريخي وسياسي طويل، كان من بين ما استخلصه د. جمال حمدان، الجغرافي والمفكر المصري المعروف، خلاصة سماها «المعادلة العالمية لأساسيات الصراع في المستقبل»، تتألف من عدة متتاليات إقليمية على هذا النحو:

– مصير الإمبريالية العالمية يتوقف على مصير العالم الثالث.

– مصير العالم الثالث يتوقف على مصير العالم العربي.

– مصير العالم العربي يتوقف على مصير فلسطين/ «إسرائيل»[1].

إنه من الخطأ تصوّر أن المعركة في فلسطين هي مشكلة بين العرب و«الإسرائيليين»، أو هي مشكلة بين المسلمين واليهود، بل ولا هي مشكلة أرض محتلة؛ بل التصور الصحيح لها أنها مركز الصراع الحضاري العالمي، وهذا التصور هو وحده ما يفسر كيف أن اشتعال المواجهة في فلسطين تتردد أصداؤه في عواصم الشرق والغرب، وتنفعل له الشعوب والحكومات، ويحظى باهتمام لا تحظى به كوارث إنسانية أخرى في العديد من مناطق العالم.

أوروبا كانت تأكل نفسها ما دامت الدول الإسلامية قوية فإذا ضعفت بدأت أوروبا في التمدد إليها

الصهيونية طرحت نفسها باعتبارها المشروع الأنسب الذي يوفر على الغرب الحروب المباشرة والسيطرة على المنطقة

أحاول في هذه السطور إلقاء الضوء على مسألة أن «إسرائيل» هي المولود الطبيعي للحضارة الغربية، تحمل خصائصها وجيناتها، وأن الغرب إنما صنع هذه المشكلة ثم غرسها في بلادنا قسراً وقهراً، وتعهدها بالرعاية والعناية والحراسة، وذلك عبر استعراض تاريخي سريع موجز لجذور هذه النشأة.

جذور الصراع

لقد عانت أوروبا من الحروب الدينية المهلكة في عصورها الوسطى المظلمة، وتعددت المذابح التي نفّذتها السلطات الدينية في المخالفين، وابتكرت أوروبا محاكم التفتيش التي تمارس التعذيب الوحشي وتعاقب بالإحراق لكل من ثبت عنده اتباع الشياطين!

واختلطت هذه الحروب الدينية بالصراعات السياسية، وبقدر ما لبست الأطماع السياسية ثوب الدين والروح الصليبية، ألهبت الروح الصليبية الحروب السياسية، ولأن العالم الإسلامي يحيط بأوروبا من جهتي الشرق والجنوب، ولا يوجد في الشمال والغرب إلا البحار، فإن أوروبا كانت تأكل نفسها ما دامت الدول الإسلامية قوية، فإذا ضعفت الدول الإسلامية بدأت أوروبا في التمدد إليها وتصدير مشكلاتها ومحاربيها وروحها الصليبية إلى الأراضي الإسلامية، وهو الأمر الذي ابتدأ في الحروب الصليبية شرقاً، وفي اجتياح الأندلس والشمال الأفريقي غرباً وجنوباً.

عبر فصول طويلة ومعقدة من الصراع الداخلي الأوروبي، توصل الأوروبيون إلى بعض الحلول لهذه المشكلات المزمنة والمهلكة، كان من بينها فكرة القومية، والقومية ببساطة هي أن تكون أعراق الناس أو لغتهم هي معيار التقسيم بينهم؛ فأولئك الذين يجمعهم عرق وأرض، أو تجمعهم لغة وأرض، هم قوم من دون الناس.

ومن هنا يُعَدّ صلح «وستفاليا» (1648م) لحظة فارقة تاريخياً، حيث صارت الدول تعبيراً عن قوميات، وصار لكل دولة سيادة، وصار الاعتداء على سيادة الدولة مبرراً لشن الحروب، وتراجعت منزلة الدين بحيث يكون محكوماً بالدولة، وبحيث تكون مصلحة الدولة فوق رؤية الدين، وتتولى الدولة منح حق المواطنة للأفراد بغض النظر عن اختلاف الدين.

ما يهمنا الآن أن هذه الفكرة القومية هي التي اعتمدت عليها الصهيونية في إنشاء وطن لليهود، إذ هم قوم بلا دولة، ولكي تنتهي المشكلات التي يعانيها اليهود في أوروبا وروسيا، أو يعانيها الأوروبيون والروس من اليهود، يجب العمل على إنشاء دولة لليهود، وحيث لن تفرط أي دولة أوروبية في قطعة من أرضها لليهود، فقد بحثوا عن دولة يقيمها اليهود في إحدى الدول التي احتلتها أوروبا في أفريقيا أو آسيا، ثم انتهى التدبير إلى إقامتها في فلسطين.

وهكذا دفع العرب والمسلمون ثمناً فادحاً للفكرة القومية التي ولدتها أوروبا لتحل بها مشكلاتها!

الإصلاح الديني

ومن الحلول التي تمخض عنها الصراع الأوروبي الداخلي فكرة التخلص من سيطرة الكنيسة، وهي الفكرة التي سميت بالإصلاح الديني الذي تمثل في البروتستانتية، أو ذهبت بعيداً نحو التخلص من الدين كله، والذي تمثل في العلمانية.

لنبدأ بالبروتستانتية، التي هي الحاضنة الطبيعية للصهيونية غير اليهودية، وذلك أن «مارتن لوثر» في إطار محاربته لسيطرة الكنيسة وباباواتها وتفسيراتهم للدين، اتخذ مواقف وتفسيرات مضادة لهم ولتفسيراتهم، بل إنه أقدم على طباعة الكتاب المقدس، ثم تُرجم فيما بعد إلى اللغات القومية الأوروبية، وهي الخطوة الخطيرة التي فككت سيطرة الكنيسة وأضعفتها في أوروبا، ولكن الأخطر من ذلك –فيما يهمّنا نحن– أن الأفكار التي اعتنقها «لوثر» والبروتستانتية من بعده تؤكد أن اليهود هم أصحاب فلسطين، وأنهم شعب

الله المختار، وأنهم سيعودون إلى فلسطين، ثم يأتي المسيح بعد عودتهم لينصرهم ويقودهم في المعركة الكبرى «هرمجدون»، ليبدأ بعدها العهد الألفي السعيد.

وعبر مراحل تاريخية مختلفة سادت البروتستانتية على نصف ألمانيا وعلى هولندا، وسادت -وهذا هو الأهم- على بريطانيا ثم على أمريكا، ومن ثَمَّ صارت الأفكار الدينية السائدة في هذه الأنحاء هي حجر الأساس والبيئة المناسبة التي استثمرتها الحركة الصهيونية وطوَّرت مشروعها اعتماداً عليها.

لقد بذل «هرتزل»، و«حاييم وايزمان» -خصوصاً هذا الأخير- مجهوداً مضنياً في التمكين للصهيونية من هذا الباب، ولكن هذا المجهود المضني اعتمد أساساً على الأفكار التي اختمرت لثلاثة قرون في أوروبا منذ عصر «مارتن لوثر» وحتى القرن العشرين، التي أنتجت كثيراً من الأدبيات والمؤلفات والأشعار، بل والمبادرات الفردية والصغيرة للهجرة إلى فلسطين، بل والمحاولات السياسية غير المكتملة لإنشاء وطن لليهود في فلسطين.

وهكذا دفع العرب والمسلمون ثمناً فادحاً للإصلاح الديني الذي ولدته أوروبا كحل لمشكلة السيطرة الكنسية على شعوبها!

النزعة العلمانية

ثم نأتي لحل العلمانية الذي أخرجته أوروبا في إطار تخلصها من سيطرة الكنيسة، فمن لم يخرج من الكاثوليكية إلى البروتستانتية، فإنه خرج من سيطرة الكنيسة إلى العلمانية، ليتخلص من سيطرة الدين تماماً، وظهرت في أوروبا الدول العلمانية التي لم تتخلص تماماً من روحها الصليبية، وإنما استثمرت هذه الروح في التمكين لمصلحة الدولة وإلهاب معنويات الجيوش التي تحتل البلاد الأخرى، وفي تنصير الشعوب الأخرى لتضمن خضوعها وتسلب منها مقاومتها إلى الأبد.

وما يهمنا في هذا أن النزعة العلمانية بطبيعتها نزعة لا أخلاقية، فقد سعت العلمانية الغربية إلى حل مشكلات الداخل الأوروبي بتصديره إلى البلاد المحتلة، وسعت إلى استثمار الحركة الصهيونية التي تحث على هجرة اليهود من أوروبا ليتحقق بذلك مصلحة التخلص من اليهود في الغرب، ومصلحة تمزيق الأمة الإسلامية بإنشاء دولة في قلب الأرض الإسلامية تكون بمثابة القاعدة الغربية العسكرية المتقدمة، التي تستنزف الطاقة

من أوضح ما يدل على الطبيعة اللاأخلاقية للعلمانية الغربية دعمها إنشاء وطن قومي لأصحاب دين بعينه

المعركة بفلسطين مركز الصراع الحضاري العالمي الذي يترتب عليه ويتغير به الوضع العالمي كله

الإسلامية وترتبط ارتباطاً حتمياً بالأب الغربي.

وقد استفادت الصهيونية من هذه النزعة، فوضعت نفسها في إطار النزعة الإمبريالية الغربية، وطرحت نفسها باعتبارها المشروع الأنسب الذي يوفر على الغرب الحروب المباشرة والسيطرة المباشرة في المنطقة، مع تخليصهم من المشكلة اليهودية، لتكون «إسرائيل» هي المشروع الغربي الاستعماري الذي يستحق الاستثمار فيه، لتحقيق أفضل النتائج بأقل التكاليف المباشرة.

وهذا هو معنى أن «إسرائيل دولة وظيفية»، تلك الفكرة التي أطال المفكر المعروف عبدالوهاب المسيري في شرحها والتنظير لها، سواء في موسوعته عن الصهيونية، أو في كتاباته الأخرى التي تناقش العلمانية وتجعل الصهيونية ثمرة من ثمار العلمانية المادية.

ومن أوضح ما يدل على الطبيعة اللاأخلاقية للعلمانية الغربية، أنها دعمت إنشاء وطن قومي لأصحاب دين بعينه، وسهرت على حراسة هذه الدولة الدينية العنصرية، في خيانة ظاهرة لكل المزاعم العلمانية التي تتحدث عن حقوق المواطنة، ومناهضة العنصرية، وعدم التفريق بين المواطنين على أساس العرق واللون والدين.

وهكذا دفع العرب والمسلمون ثمناً فادحاً للعلمانية التي أنتجتها أوروبا كحل لمشكلة السيطرة الكنسية على شعوبها!

المشروع «الإسرائيلي»

بقي أخيراً أن نشير إلى أن «إسرائيل» هي بنت الحضارة الغربية عملياً، فما كان للصهيونية أن تتحول إلى دولة بغير الدعم الهائل المتعدد الأنواع والمستويات؛ سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وأمنياً وعلمياً وحتى ثقافياً.

لقد كان المشروع «الإسرائيلي» على جدول أعمال القادة الغربيين على اختلاف أنواعهم ورؤاهم، منذ «نابليون» مروراً بـ«دزرائيلي»، و«بالمرستون»، و«لويد جورج»، و«بلفور»، وصولاً إلى «ترمب»، و«بايدن»، إن دعم «إسرائيل» هو واحد من ثوابت السياسة الدولية الغربية مهما تغيرت الوجوه والمذاهب، ولا تضطرب العلاقة بين «إسرائيل» وأمهاتها الغربية؛ فرنسا وبريطانيا وأمريكا، حتى في اللحظات التي يعمل فيها «الإسرائيليون» ضد مصالح هذه الدول.

وفي سبيل إنشاء «إسرائيل» وحمايتها، رسمت الدول الكبرى منذ بريطانيا وحتى أمريكا سياستها تجاه الأنظمة العربية المهمة، ولا سيما أنظمة دول الطوق، وأشرفت على تنصيب هذه الأنظمة وعلى تدريب جيوشها وتسليحها، ورسم سياساتها، حتى صار المتطلع في بلد ما إلى منصب سياسي يعلم بالبديهة أن الطريق يمر عبر «إسرائيل»، فيجتهد في نيل الرضا «الإسرائيلي» وتقديم ما يثبت أن «الإسرائيليين» سيكونون معه في حال أفضل من حالهم مع غيره، وهذه قصة تطول وتستغرق الفصول والفصول، أقلها معروف مكشوف وأكثرها مغمور مجهول.

لهذا كله، فإن المعركة في فلسطين ليست معركة الفلسطينيين، ولا هي مجرد قصة احتلال، بل هي مركز الصراع الحضاري العالمي، الذي يترتب عليه ويتغير به الوضع العالمي كله، إن المعركة هناك تختزل صراع الحق والباطل، صراع المستضعفين والمستكبرين، صراع الشعوب والطغاة!

إنها ليست حروباً صليبية جديدة، إنها امتداد الحروب الصليبية، بعدما أضيف إليها الروح الصهيونية، والنزعة العلمانية المادية!

إنه الصراع المركب المتعدد الطبقات والمستويات، ولذلك تجد هذا الصراع كاشفاً للغاية، فكلما تجدد تمايز الناس به إلى طائفتين متقابلتين، لا يلتقي أحدهما مع الآخر ولو امتزج الزيت بالماء!■

الهامش

(1) جمال حمدان، إستراتيجية الاستعمار والتحرير، ط1 (القاهرة: دار الشروق، 1983م)، ص351.

www.mugtama.com

نحو جهاد اقتصادي لنصرة فلسطين

شهد الخامس والعشرون من شهر رمضان الماضي اقتحاماً للآلاف من جنود الكيان الصهيوني لباحات المسجد الأقصى والاعتداء على المصلين في ظل غضب الشارع الفلسطيني من حكم محكمة صهيونية بإخلاء عائلات من منازلها بحي الشيخ جراح بالقدس لصالح مستوطنين صهاينة، وأسفر هذا الاعتداء عن إصابة أكثر من 205 فلسطينيين في المسجد الأقصى وباب العامود والشيخ جراح، ثم شهد صباح يوم الإثنين 28 رمضان اقتحاماً نازياً للمسجد الأقصى، أسفر عن إصابة أكثر من 331 فلسطينياً بينهم 7 حالات خطرة.

صواريخ المقاومة حققت شللاً تاماً عند الصهاينة
فتم تعليق الطيران والمواصلات وإغلاق
المدارس وإيقاف حقول الغاز

د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

قامت قوات الاحتلال الصهيوني بالاعتداء على الفلسطينيين بالمسجد الأقصى لتهيئة البيئة للمتطرفين من المستوطنين للقيام بمسيرة توحيد شطري القدس، وفي ظل تمادي الكيان الصهيوني في بطشه وغيّه وعجز النظام الرسمي العربي عن صده بل والتواطؤ معه من بعضهم، نشرت «كتائب القسام»، الجناح المسلح لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، في الرابعة وخمس وأربعين دقيقة بياناً تقول فيه: إنّ قيادة المقاومة تُمهل «إسرائيل» حتى السادسة مساءً لسحب جنودها من الأقصى وإطلاق سراح المعتقلين، ولكن لم يكترث الاحتلال بتلك التحذيرات؛ فأُطلقت رشقة صاروخية من قطاع غزة باتجاه مدينة القدس المحتلة، فهرع المستوطنون هاربين ولم تكتمل مسيرتهم، وبعدها فتح الكيان الصهيوني جبهة حرب مع غزة، فأوغل في قتل النفوس وهدم البيوت على أصحابها، فلم يراع شيخاً كبيراً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة، وقد قابلت المقاومة ذلك بتطور نوعي في إطلاق الصواريخ التي غطت سماء الكيان الصهيوني وألحقت به أضراراً بشرية ومادية.

تكلفة فاتورة الحرب زادت من عجز الموازنة حيث تزيد التكلفة اليومية للاقتصاد الصهيوني على 300 مليون دولار يومياً

ورغم الأضرار الاقتصادية والبشرية التي أصابت قطاع غزة من قتل النفوس وتدمير المزارع وهدم عشرات البيوت وموت ساكنيها تحت أنقاضها أو تركهم في العراء كعامل ضغط اقتصادي على حركات المقاومة في غزة، حتى قدرت الخسائر المادية -وفق مكتب الإعلام الحكومي في غزة- خلال الثمانية أيام الأولى للحرب بأكثر من 344 مليون دولار، إلا أن المتضررين لم يزدهم هذا الوضع إلا ثباتاً وتضحية فداء للأقصى، وضربوا أروع الأمثلة في الصبر والرباط والتضحية بكل ما هو غال ورخيص فداء للأقصى.

كما أنه رغم تلك الخسائر، فإن خسائر الصهاينة فاقت التوقعات؛ فقد حققت صواريخ المقاومة شللاً تاماً في البلاد؛ فتم تعليق رحلات الطيران والمواصلات وإغلاق المدارس وإيقاف العمل بحقول الغاز في البحر الأبيض المتوسط، وانخفضت العملة (الشيكل) بنحو 1.5%، وتضرر أكثر من 3000 مبنى وشقة وسيارة، وزادت تكلفة فاتورة الحرب من عجز الموازنة، حتى إن الخسائر الاقتصادية خلال ثلاثة أيام للقطاع الصناعي بلغت 160 مليون دولار، وفق تصريح لرئيس الاتحاد المصنعين الصهاينة، كما بلغت تكلفة اعتراض الصاروخ الواحد للمقاومة 150 ألف دولار لصاروخ قيمته نحو 300 دولار.

وقياساً على الحروب السابقة، ففي تقديري لن تقل التكلفة اليومية للاقتصاد الصهيوني في هذه الحرب عن 300 مليون دولار؛ ما يعني أن تكاليف الحرب وأعباءها

على الاقتصاد الصهيوني تبلغ نحو 7 أضعاف ما عليه الوضع في غزة، ولعل أهم نتيجة في هذه الحرب هي نهاية «صفقة القرن» وإحياء الأمة من موات بعد أن لجأ صهاينة العرب للتطبيع، بل ودعم الاقتصاد الصهيوني علانية، وصمت بعضهم صمت القبور عما يحدث من اعتداء غاشم على غزة.

الجهاد الإيجابي والسلبي

إن هذه الحرب الضروس على غزة تبرز أهمية مساندة الشعوب الإسلامية لأهلنا في غزة، في ظل غياب النظام الرسمي العربي ما بين متآمر وعاجز؛ فلا أقل من الجهاد الاقتصادي من ناحية الإيجاب بالإنفاق في سبيل الله، ومن ناحية السلب بالمقاطعة الاقتصادية لكل سلعة وخدمة صهيونية، وكل سلعة وخدمة من كل دولة ساندت الكيان الصهيوني، ولا سيما الدول الغربية التي أصبحت عارية من حقوق الإنسان التي تتغنى بها ووقفت مع القاتل ضد المقتول، ومع المحتل ضد المحتل أرضه والمباح قتله ونهب ماله وديارِه.

إن الجهاد بالمال قرين الجهاد بالنفس في كتاب الله وهو واجب؛ لتوفير احتياجات المجاهدين، وتلبية حاجات من هُدمت بيوتهم وافترشوا الأرض والتحفوا السماء التي تلهبها غارات ونيران الصهاينة، فضلاً عن الحاجات الصحية التي باتت ملحة، وغيرها من الحاجات المعيشية الأساسية.

والنبي صلى الله عليه وسلم جعل من جهَّز غازياً كأنه غزا، وأخبر أنه من أعان مجاهداً في سبيل الله أظله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ولذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «لأن أجهز صوتاً في سبيل الله أحب إلى من حجة بعد حجة الإسلام»، فكيف بتجهيز أهل الرباط ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس الذي لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم، ومن المخالفة والخذلان التخلي عنهم وعدم مساندتهم في قضيتنا وقضيتهم العادلة في تحرير مسرى ومعراج الرسول وكل فلسطين من البحر للنهر تحقيقاً لبشارة الرسول الكريم.

وليتذكر كل منا جيش «العسرة»، وكيف جهزه عثمان بن عفان رضي الله عنه بتسعمائة بعير ومائة فرس، حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم عنه: «ما ضر

الجهاد بالمال قرين الجهاد بالنفس بكتاب الله وهو واجب لتوفير احتياجات المجاهدين ومَنْ هُدمت بيوتهم

عثمان ما عمل بعد اليوم»، وتصدق أبو بكر الصديق رضي الله عنه بكل ماله، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله، وإذا كان اليهود يعتمدون على التبرعات؛ فنحن أولى الناس بتعزيز الجهاد المالي لأهل غزة باعتباره حقاً وواجباً، ولو بتعجيل دفع الزكاة فراراً إلى الله وبعداً عن الإلقاء بالنفس إلى التهلكة بالتخلي عن إخواننا، علماً بأن ما يفعله المسلم من خير يرد إليه أضعافاً مضاعفة، فكيف إذا كان هذا الخير من أجل ذروة سنام الإسلام والذود عن ثالث الحرمين ومسرى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم؟

وليجدد كل منا نيته بالغزو ولا سيما في حالة العجز الذي نعيشه، فمن لم يحدث نفسه بذلك مات ميتة جاهلية، وقد كتب الله أجر الجهاد لأقوام بالمدينة رغم مكوثهم بها لأن نيتهم اتجهت للغزو وحبسهم العذر.

ومن المهم أن يتحول الجهاد المالي لأهل فلسطين إلى ثقافة ورفع للوعي لتكون التربية الجهادية المالية سلوكاً يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً في حياتنا، من خلال تخصيص جزء من دخلنا وأطفالنا لنصرة الأقصى ومرابطيه، كما تبدو أهمية ترسيخ الجهاد العيني كل حسب استطاعته من سلع وخدمات، فضلاً عن تجديد النية دائماً، وتفعيل كل ذلك بصورة مؤسسية من خلال الزكاة والوقف والصدقات بصفة عامة، كما أنه من المهم وضع خطة شاملة ومتكاملة ومستمرة للتمكين الاقتصادي للمتضررين والمحتاجين في غزة وكافة فلسطين بصورة تحقق لهم الكفاية وتعوضهم عما حل بهم من أضرار، تشارك فيها مؤسسات العمل

المقاطعة أثبتت جدواها حينما تمت بصورة منظمة وهي من أدوات النكاية بالعدو ومن عوامل الضغط على حلفائه

الخيري على مستوى العالم الإسلامي بصورة فعالة.

سلاح المقاطعة

أما المقاطعة الاقتصادية للسلع والخدمات الصهيونية وللدول المساندة لهذا الكيان، فهي كذلك فريضة شرعية وضرورة بشرية في عالم يحركه المال، وتخضع السياسة فيه والسياسيون لضغوط المال ورجال الأعمال، والمقاطعة ليست بدعاً، فقد عرفتها الدول والمجتمعات قديماً وحديثاً، وليس ببعيد عنا استخدام الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني نفسه لها بصورة مقلوبة ظلماً وعدواناً، ولكننا نستخدمها عدلاً وإحساناً؛ حتى لا تتحول أموالنا إلى رصاصات تستقر في جسد إخواننا في فلسطين، والمقاطعة هي أضعف الإيمان، وقد ثبت جدواها إذا تمت بصورة منظمة ومستديمة، وهي من أدوات النكاية بالعدو الصهيوني، ومن عوامل الضغط على حلفائه، كما أنها ترسخ قيمة الانتماء الوطني والعروبي والإسلامي.

وختاماً، فإن ما يدور على أرض فلسطين رغم ما فيه من تضحيات، فإنه يحمل معه البشريات؛ فجيوش الدول العربية التي تقهقرت أمام هذا الكيان الغاصب حتى تحولت لحمايته، تمكنت المقاومة من فضح وتعرية هذه الجيوش فضلاً عن تعرية جيش الصهاينة وحربه النفسية وسقوط مقولته الفاسدة المغرورة بأنه «جيش لا يقهر»، فما بعد حرب غزة ليس كما قبلها في إطار التطور النوعي للمقاومة وانتقال الكلمة لها وحدها، والهروب المتوقع للمستوطنين بهجرة عكسية خارجية في ظل فقدان الأمن وظهور بوادر التفكك الداخلي وضربات المقاومة الموجعة، فضلاً عن التخلي الخارجي التدريجي عن الكيان الصهيوني.

فهذا الكيان دولة وظيفية من صنع الاستعمار قائمة على عقلية «الغيتو» ولن يستمر دعمه لها، وأفول نجمه وحتمية زواله تعيش في جيناته اللقيطة، وقد أكد هذا العديد من التقارير الدولية الأمريكية والروسية، وكذلك د. عبد الوهاب المسيري، وأفراهام بورغ، رئيس الكنيست السابق، والمؤرخ الصهيوني الشهير بيني موريس، إضافة إلى الاستشفاف القرآني لتلك النهاية التي أشار إليها الشيخ أحمد ياسين.■

www.mugtama.com

«المتصهينون العرب».. وتفكيك مشروع المقاومة!

في ذروة الاعتداءات الصهيونية على الفلسطينيين في الأراضي المحتلة وغزة، التي سقط فيها قرابة 300 شهيد غالبيتهم من النساء والأطفال والعجائز، ارتفعت أصوات عربية تتماهى مع تلك الاعتداءات، وتندد بالمقاومة، وتستخف بصواريخها التي وصلت «تل أبيب»، وأحدثت تصدعات عميقة في نظرية الأمن «الإسرائيلية» المرتكزة على القبة الحديدية.

مصطفى عاشور

في 16 مايو 2021م، خرجت صحيفة «الوطن» القاهرية بحوار مع د. يوسف زيدان الذي وصفته بالمفكر والأديب ليطرح جملة من الأفكار والمقولات المتكررة لتيار التطبيع العربي، أو ما يوصفون بـ«المتصهينين العرب» أو تيار «الليكود العربي»، وقال صراحة: «فماذا يحدث لو أعطى المسلمون لليهود 200 متر مربع من باحة المسجد الأقصى لبناء معبد يهودي يسمى هيكل سليمان»، وأشار زيدان إلى أنه لا يبالي بالاتهامات الموجَّهة له بالتطبيع، وأن الجعجعة لن تحل القضية الفلسطينية، زاعماً أن القدس تاريخها ليس إسلامياً خالصاً، داعياً إلى أن تكون القدس عاصمة لجميع الأديان، وأن تكون إدارتها تحت إشراف الأمم المتحدة، معتبراً أن «إسرائيل» بها عقلاء؛ لذا قد توافق على تدويل القدس، زاعماً أن مساعي الصهاينة لهدم المسجد الأقصى ما هي إلا أوهام مستقرة ومنتشرة بين العرب، ولم يفت زيدان أن يطالب بإنقاذ أرواح المتنازعين من الطرفين، كذلك كتب في حسابه على «فيسبوك» أن القدس وفلسطين ملكية على المشاع لليهود وغيرهم.

زيدان زعم أن تاريخ القدس ليس إسلامياً خالصاً ودعا لأن تكون عاصمة لجميع الأديان تحت إشراف الأمم المتحدة

كاتب صهيوني: أنت كعربي حين تخون شعبك بآراء عنصرية صهيونية فنحن نحبك مباشرة لكنه حب كحبنا للكلاب!

تصريحات قوبلت بسيل من الانتقاد والغضب، وكانت مؤسسة الأزهر أول الغاضبين على لسان وكيله الذي أكد أن من ينكر إسلامية مدينة القدس خائن.

وبعد 3 أيام، كتب الليبي جبريل العبيدي، في صحيفة «الشرق الأوسط» مقالاً بعنوان «القضية الفلسطينية بين تطرفين»، واصفاً حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالتطرف، ومساوياً بينها وبين «الليكود الإسرائيلي».

«الليكود العربي».. والمطبِّعون

مع حالة الصراع والصدام المتكرر بين المشروع الصهيوني والمقاومة الفلسطينية، يبرز تيار بين النخب الثقافية والإعلامية والسياسية في عدد من العواصم العربية، يبدي تعاطفاً وتفهماً للاعتداءات الصهيونية، ويصب جام غضبه على المقاومة، محملاً إياها مسؤولية الدماء والدمار، تيار تتمدد كلماته وأفكاره الخبيثة على عدد من صفحات الجرائد وفي البرامج الفضائية، وهنا تستعيد الذاكرة فقرة للكاتب الصهيوني «شاي جولدبيرغ» يقول فيها: «لاحظت أن نسبة العرب الموالين لـ«إسرائيل» تتضخم بصورة غير منطقية، أنا كيهودي عليَّ أن أوضح نقطة مهمة: أنت كعربي حين تخون أبناء شعبك بآراء عنصرية صهيونية، فنحن نحبك مباشرة، لكنه حب كحبنا للكلاب! صحيح أننا نكره العرب، لكننا في داخلنا نحترم أولئك الذين تمسكوا بما لديهم، وحافظوا على لغتهم وفكرهم».

يختلف تيار التطبيع العربي عن تيار الليكود العربي؛ فتيار التطبيع نشأ بعد معاهدة السلام المصرية – «الإسرائيلية» بعد العام 1979م، وكان هدفه الرئيس القبول بوجود الكيان الصهيوني، والتعامل معه، وهو تيار كان يتحرك على استحياء شديد، وبأفراد معدودين، وكان من يتجرأ على التطبيع يُعامل كالأجرب بين الأصحاء، ويعاني من عزلة ثقافية.

أما تيار «الليكود العربي»، فكانت بداية ظهوره مع العام 2006م عندما حسمت حركة «حماس» الموقف لصالحها في قطاع غزة في مواجهة السلطة الفلسطينية، وهو تيار يبرر الاعتداءات «الإسرائيلية»، ويخلق مناخاً من التعاطف مع الأهداف الصهيونية، ويزرع عداء للقضية الفلسطينية ومن يدافع عنها.

والحقيقة أن تيار «الليكود العربي» أدرك أن قوة المقاومة ليست في سلاحها فقط، ولكن في عمقها الشعبي والوجداني العربي، لذا سلك هؤلاء الليكوديون العرب الطريقَ الوعرَ لضرب المقاومة في العواصم العربية بالتوازي مع ضربها في الأراضي الفلسطينية.

إستراتيجيات «الليكود العربي»

الواقع أن تحليل إستراتيجيات «الليكود العربي» خلال الـ15 عاماً الماضية، يكشف

عن مجموعة من الخطوات التي لجأ إليها، لإيجاد حاضنة ثقافية متعاطفة ومتفهمة وغير معادية للمشروع الصهيوني، وإنهاء حالة التعاطف مع فلسطين قضية ومقاومة وشعباً، منها:

إفقاد الصراع لرمزيته: من قبل وصف عالم النفس الشهير «فرويد» أن أرض فلسطين مشحونة بالتاريخ، ومن الصعب أن يساهم ذلك في نجاح المشروع الصهيوني، ورغم ذلك فإن «الليكود العربي» يسعى لسلب المقاومة رمزيتها الدينية والتاريخية في صراعها مع المشروع الصهيوني، وتصوير الصراع على أنه خلاف وتنازع على الحدود، فلجأ هؤلاء إلى تنحية مركزية القدس عن الصراع، وإيجاد تفهم للرغبة الصهيونية في إنشاء هيكل سليمان داخل باحات المسجد الأقصى.

تفهم السياسة العدوانية الصهيونية: وهنا تتجلى الكارثة، إذ يبدي «الليكود العربي» تفهماً لدوافع «تل أبيب» بالقصف المتواصل للفلسطينيين، ومحاصرتهم، واغتيال قادتهم، وتدمير بناهم التحتية، واعتبار الردود الصهيونية بقصف المدنيين الفلسطينيين نوعاً من الرد على عمليات المقاومة.

التمييع: ويقوم «الليكود العربي» بتمييع فكرة العدو، والمقاومة، وإقناع الشعوب العربية بأن «إسرائيل» ليست عدواً، والمقاومة ليست خياراً، فيصبح «الإسرائيليون» هم أبناء العم، أما المقاومة فهي متطرفة ولا عقلانية، تضر بالفلسطينيين، وعملياتها لا جدوى لها، ووصف صواريخها بأنها ألعاب

«الليكود العربي» يسعى لسلب المقاومة رمزيتها في صراعها مع المشروع الصهيوني وتصويره على أنه تنازع على الحدود

.. ومساعيه تتكرر لاتهام المقاومة بأنها جزء من المشروع الإيراني للنفاذ للمنطقة لتصدير الطائفية

أطفال، واحتقار بطولاتها، فتضيع الحدود الفاصلة والمميزة لأطراف الصراع، وتصبح العقول مهيأة للقبول بالتخلي عن القضية الفلسطينية.

«أنسنة» الاحتلال الصهيوني: هناك مساحات يمهدها «الليكود العربي» للتعاطف مع المآسي الصهيونية، لكسر الحواجز النفسية تجاه الصهاينة، وهذه «الأنسنة» تزيل فكرة العداء من النفوس، وإقناع الشعوب العربية أن «الإسرائيليين» بشر يحبون السلام ويرغبون أن ينعموا به، وإيجاد تبريرات سياسية وأخلاقية لوجود «إسرائيل»، من خلال إقناع الجماهير العربية أن الاعتداءات «الإسرائيلية» سببها عمليات المقاومة، فـ«إسرائيل» غير عدوانية، وبلغ القبح أن تمنى أحدهم أن يسدد الله ضربات «إسرائيل» على غزة.

التبعية لإيران: تتكرر مساعي «الليكود العربي» لاتهام المقاومة بأنها جزء من المشروع الإيراني للنفاذ للمنطقة، وقاعدة لتصدير الطائفية، ولذلك لإضعاف التأييد العربي خاصة الخليجي للمقاومة، لذا تكررت مصطلحات «حماس الفارسية» أو «حماس بندقية إيرانية».

في انتفاضة الأقصى الحالية كان «المتصهينون العرب» أخفت صوتاً بسبب فجاجة العدوان وعنفه

شيطنة المقاومة: من خلال اتهامها المتواصل بالإرهاب، وربط جزء من معاناة بعض المواطنين في البلدان العربية بالفلسطينيين، مثل اتهام المقاومة بأنها وراء عمليات تهريب السلاح في سيناء، أو أنها من أسباب مشكلات المواطن الأمنية والمعيشية في لبنان، ولعل هذا يعيد التذكير بما نبه عليه المفكر عبدالوهاب المسيري بـ«اليهودي الوظيفي»، الذي ينتمي إلى المجتمع العربي في ظاهره، لكنه يقوم بالدور الوظيفي لليهودي، فقال: «من الآن فصاعداً سنجد يهوداً في ثياب مسلمين، اليهودي الوظيفي مسلم يصلي معنا العشاء في المسجد، لكنه يقوم بنفس الدور الذي يقوم به الجنرال اليهودي».

رفض الماضي وادعاء العقلانية: يتستر «الليكود العربي» وراء العقلانية، والنظر للمستقبل، كمبرر لمطالبة الشعوب لتنزع تأييدها ومساندتها المقاومة، فيزعم هؤلاء أن مشروع المقاومة ليس له مكان في المستقبل، وأن على الشعوب أن تنفض يدها منه مبكراً، وأن السبيل لذلك نسيان الماضي ومآسيه، على اعتبار أن هذا يكفل الانفتاح على المستقبل المزدهر، وهي إستراتيجية تتقاطع مع ما فعله المستوطنون الأوروبيون تجاه الهنود الحمر في القارة الأمريكية الشمالية، التي انتهت بتذويب الأمم الهندية، والمدهش أن الدولة اليهودية في فلسطين ما هي إلا مشروع منطلق من الماضي السحيق.

وقد خصصت وزارة الخارجية «الإسرائيلية» موقعاً رسمياً هو «إسرائيل بالعربي» لنشر مقالات هؤلاء الليكوديين العرب الذين يزيد عددهم على 30 كاتباً من صحف عربية شهيرة.

لكن في انتفاضة الأقصى الحالية (2021م) كان «الليكود العربي» أخفت صوتاً، إذ كانت فجاجة العدوان وعنفه كافية بأن تحبط إستراتيجياتهم لتفريغ القضية الفلسطينية من محتواها، فلم يستطع التغطية على الجرائم الصهيونية، إذ كانت الأبراج السكنية تُقصف وتُهدم على ساكنيها أمام الكاميرات، والصور توثّق سقوط الضحايا، وصرخات المفجوعين بفقدان ذويهم وبيوتهم أعلى صوتاً من شغب أصوات الليكوديين العرب.■

www.mugtama.com

لا يمكن للنظام التربوي العربي والإسلامي أن يتخلف عن حركة الأمة التي تقودها المقاومة الفلسطينية الآن، دفاعاً عن القدس والمقدسات الإسلامية، وعن رسالة الإنسان العربي والمسلم ومشروعه الحضاري المنتظر، ولا سيما أن المردودات التربوية والقيمية التي يجب أن تنعكس على بناء الشخصية العربية والإسلامية واضحة جداً في تلك الحركة غير المسبوقة للأمة في العصر الحالي.

كذلك في ضوء ما تعرضت له القدس كمدينة وتاريخ وحضارة وفكرة ورمز من تزييف وتهويد في الذهن العربي عبر ما يزيد على نصف قرن من الاحتلال.

إن المناهج المسؤولة عن تشكيل الوجدان الإنساني هي مناهج اللغة والعقيدة والتاريخ والجغرافيا وما يتصل بالإنسان كفرد من الناحية الاجتماعية والنفسية، وما نقصده هنا أن تسري أبعاد قيمة القدس كمكان وفكرة ورمز وحضارة في تلك المناهج، التي تدخل ضمن تشكيل الوجدان الإنساني العربي والإسلامي، بحيث يشكل شخصية جديدة قادرة على تحقيق فعل «وعد الآخرة» على المستوى المادي والمعنوي والحضاري، هذه المناهج هي التي تقوم بدور التشكيل الخفي لشخصية المتعلم، ويظهر آثارها في اعتقادات الطالب لاحقاً وتصوراته ومفاهيمه عن ذاته وعن طبيعة الصراع وعن العدو وعن الحياة والمجتمع والآخر.

نتناول في هذه المقالة ما يتعلق بالمأمول من النظم التربوية العربية والإسلامية لاستعادة مكانة القدس بكل ما تحمله هذه الكلمة في المنهاج التربوي للإنسان العربي والمسلم.

القدس في مناهج التعليم العربي والإسلامي.. المأمول لصياغة عقل جديد

أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية المساعد بجامعة دمياط- مصر

أدركت إستراتيجية التربية العربية الصادرة عام 1979م مكانة القدس وخطورة الاحتلال الصهيوني على المدينة المقدسة، وذكرت تحت عنوان «التحدي والصمود» أن «الصهيونية حركة عنصرية عدوانية استيطانية، ترتبط عضوياً بالاستعمار والإمبريالية، وتؤلف بهذا الارتباط أضخم التحديات التي تواجه الأمة العربية، وهي تحديات -بلا مراء- تهدد وجودها ومستقبلها»[1]، وفي ضوء ذلك، دعت -الإستراتيجية- إلى ضرورة بناء فلسفة تربوية عربية يقوم عليها النظام التربوي العربي قادرة على التحدي والصمود لهذا العدوان الاستيطاني، وأن تكون مقومات هذه الفلسفة مستمدة من القوة الذاتية للأمة العربية ومن أصولها الثابتة.

يجب أن تسري أبعاد قيمة القدس كمكان ورمز وحضارة بالمناهج التي تشكل الوجدان الإنساني العربي والإسلامي

محاولات اختراق المناهج التربوية العربية:

في هذا الصدد، لا بد أن نشير إلى محاولات حثيثة -عبر العقود الثلاثة الأخيرة[2]- من أجل اختراق المناهج التربوية العربية وتطويعها لصالح أفكار تميِّع الحقوق الفلسطينية وتساعد على التهويد للقدس الشريف، وكان من خلال مبادرات أممية من أجل محاولة طمس حقيقة الاحتلال الصهيوني والإسهام في عمليات التهويد المنهجة والمخططة للقدس، ومن ذلك مبادرة «التعليم من أجل السلام» التي تتجه في العالم العربي نحو تأكيد التطبيع مع الكيان الصهيوني، وتعمل في هذا الصدد على إزاحة فكرة «المقاومة» التي تصفها بـ«العنف» ومن ثم يخلو قاموسها التربوي من فكرة استرداد الحقوق العربية التي اغتصبها الكيان الصهيوني، وتطرح بدلاً منها قيم: التفاوض، والصلح، والوساطة، وهي كلها تزاحم بما لا شك فيه فكرة المقاومة[3].

الإطار الفكري لتضمين القدس في مناهج التربية العربية والإسلامية:

لكل منهاج تربوي إطار فكري يعمل في ظلاله، هذا الإطار الفكري يمثل القيمة التي يجب أن تحوي موضوعات المنهاج، والإطار الفكري لتضمين القدس في المناهج التربوية العربية والإسلامية، لا بد أن يتسع بحجم القيمة التي يحملها المكان؛ فالقدس ليست مجرد مكان، ولكنها فكرة، وقيمة، وعقيدة، وحضارة، وهي الملتقى الجامع الآن لحركة الأمة وخافقها ومشروعها الحضاري.

إن القدس فكرة تتضمن القداسة والطهارة لا تقل في ذلك عن المكانين المقدسين الآخرين؛ مكة والمدينة، وهي محط البركة الإلهية الممتدة بعلم الله؛ ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: 1)، لكل ما فيه ومن فيه، أما من ناحية العقيدة، فإنها تمثل ثلاثة أصول إسلامية كامنة في عمق الاعتقاد الإسلامي:

www.mugtama.com

الأول: أن القدس مدينة الأنبياء -جلهم وأكثرهم- والمسلمون يؤمنون بكل الأنبياء لا يفرقون بين أحد من رسله، ولهم هذا الميراث العظيم باعتبار نبوتهم الخاتمة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن قداسة المكان الأولى تستمد من هذا الأصل وكذلك المسؤولية الإيمانية عن طهارته وعنايته وعمارته.

والثاني: أن القدس يتوسطها المسجد الأقصى، الذي هو محطة الإسراء، ونقطة انطلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في معراجه، وشعار وحدة الأنبياء.

والثالث: أن المسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين لدى المسلمين، ولا تشد الرحال إلا لتلك البيوت الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى المبارك، وفي ذلك تعظيم وأي تعظيم لدى الوجدان الإسلامي.

أما من حيث هو حضارة، فنكتفي بالإشارة إلى ما ذكره جمال حمدان بقوله: «.. إن فلسطين عين القلب من العالم الإسلامي، لا جغرافياً فحسب، بل دينياً أيضاً، وقبل كل شيء، إن يكن العالم العربي هو قلب العالم الإسلامي روحياً وموقعاً؛ فإن فلسطين - كمصر- في هذا الصدد، هي أرض الزاوية من العالم الإسلامي طبيعياً، غير أن فلسطين -وهذه المرة أكثر من مصر- جزء حميم من صميم أرض الرسالة في الإسلام.

إن مهد الإسلام يمتد كمحور طولي بين الحجاز وفلسطين، وكل من هذين القطبين الشمالي والجنوبي هو بحق عاصمة الإسلام

مبادرة «التعليم من أجل السلام» تتجه نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني وتعمل على إزاحة المقاومة وتصفها بـ«العنف»

المناهج الدراسية هي القادرة على أن تحول القدس من مكان إلى فكرة وثقافة في نفوس المتعلمين

دينياً، إن مكانة فلسطين في العالم الإسلامي تتلخص ببساطة وبما فيه الكفاية أنها منطقة النواة وقدس الأقداس فيه أرضاً ودياناً»[4].

المبادئ التربوية لتضمين القدس في المناهج التربوية العربية والإسلامية:

إن هذه المبادئ لا بد أن تضع القدس بوصلة حاكمة لتوجه المناهج التربوية التي تشكل العقل والوجدان العربي والمسلم في التاريخ والجغرافيا والقيم والأدب، وفي ضوء ذلك يمكن أن نشير إلى أهم المبادئ الحاكمة لبناء مناهج تربوية تتضمن القدس في القلب منها، كما يلي:

1 - أن يتم إعادة بناء مفهوم القدس في التاريخ والجغرافيا، بما يتضمن البُعد الحضاري لقيمة المكان والزمان الكبريين اللذين يرمز إليهما ذلك المفهوم.

2 - الاعتبار بمركزية القدس في تاريخ النبوة الإلهية من لدن آدم حتى محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

3 - دعم حقائق إسلامية القدس من واقع التاريخ الإنساني والنبوي.

4 - بناء التصورات السننية لفهم طبيعة التدافع حول القدس.

5 - بناء الإدراك الفردي والجماعي لقيم القدس في وجدان وعقل المتعلمين.

6 - إعادة بناء مفاهيم «الحق»، و«القوة»، في ضوء حركة التدافع من المرابطين ناحية المحتلين والغاصبين.

7 - بيان تهافت المقولات الزائفة للمحتلين والموالين لهم.

8 - فصل البراء والولاء بين القدس والغاصبين.

9 - إطار التحرر الإنساني هو مدار بناء المحتوى.

10 - الاعتبار بالمنظور القرآني للحرية والتحرر.

11 - الاعتبار بالمنظور القرآني للتعامل مع اليهود المحاربين والمسالمين.

12 - الحفر المعرفي في البناء الأنثروبولوجي للقدس.

13 - الترويج للعمارة المقدسية الأصيلة عبر التاريخ.

المساقات المحورية لدرس القدس:

نقصد بالمساقات المحورية لدرس القدس الموضوعات الرئيسة التي يجب أن تتضمنها المناهج التربوية فيما يتعلق بدرس القدس وتدور عليها، وأهم هذه المساقات ما يلي:

أ- المساق الحضاري:

يقوم هذا المساق على متصل رئيس هو متصل التاريخ والجغرافيا من ناحية، ومتصل المكانة والدور من ناحية أخرى، ومن موضوعات هذا المساق:

1 - دلائل اسم «القدس»، والمضامين القيمية التي يحملها كل اسم: البيت المقدس، المدينة المقدسة، القدس الشريف، مدينة السلام، بيت القدس، قرية السلام.

2 - تاريخ النبوة الإلهية فيها.

3 - إشعاع حضارة الإسلام منها (15هـ).

4 – النشأة التاريخية للقدس وتأصيل عروبة المدينة.
5 – تاريخ بناء المسجد المبارك فيها.
6 – توسط العالم الإسلامي حضارياً، ودينياً.
7 – ضلع ركين في المثلث الحرام في الإسلام (مكة والمدينة والقدس).
8 – العطاء العلمي والحضاري لمدينة القدس عبر التاريخ.
9 – الموقع الحضاري للمدينة قديماً وحديثاً.
10 – الفلسطينية وعاء جامع للقدس والمقدسيين.
11 – الاستعمار ومحاولات تشويه وتغيير هوية المدينة.

ب- المساق الفكري- الثقافي:

إن القدس كقيمة يجب أن تتحول إلى فكرة وثقافة للمسلمين على وجه العموم، والمناهج الدراسية المعلنة والخفية هي القادرة –بصورة أكبر من الوسائط الأخرى– لتحقيق هذا التحول، أي تحول القدس من مكان إلى فكرة وثقافة في نفوس المتعلمين، ومن الموضوعات التي يمكن أن تتضمن في هذا المساق نشير إلى ما يلي:

1 – مكانة المدينة في الاعتقاد الإسلامي.
2 – حالة القدس وعلاقتها بالحالة الحضارية الإسلامية العامة صعوداً وهبوطاً.
3 – أن القدس على مدار التاريخ الإسلامي هي ميدان التدافع بين الخير والشر.
4 – جيل وعد الآخرة هو جزء من علاقة المسلم بالقدس بالثابت القرآني.
5 – المسار القرآني في بيان علاقة المسلمين باليهود حال سلمهم وحربهم؛ سورة «الحشر» نموذجاً.
6 – دورة اليهود والصهاينة في الأرض، واللقاء الحتمي بين المسلمين واليهود.

جـ- المساق التاريخي المعاصر:

يركز هذا المساق التربوي على التاريخ الحديث والمعاصر للقدس، وتحديداً ما يتعلق بتمكن العصابات الصهيونية من احتلالها (1948م)، ودور المواقف الدولية والأممية في التمكين للاحتلال الصهيوني، وكذلك الضعف الداخلي للأمة، وموضوعات التهويد والتطبيع مع الاحتلال وتحالفاته، كذلك يتضمن هذا الدرس الادعاءات الصهيونية والكذب حول

حمدان: فلسطين وعاء الوحدة الإسلامية السياسية مثلما هي مقياسها ومحكها الحقيقي

المدينة المقدسة، ومن الموضوعات التي يمكن أن يتضمنها هذا المساق، ما يلي[5]:

1 – التفكير في احتلال القدس عبر تأسيس العصابات الصهيونية في الغرب.
2 – دور الاحتلال الإنجليزي في التمهيد لاحتلال القدس.
3 – أصل الجماعات اليهودية قديماً وحديثاً (الشتات القديم والحديث).
4 – ارتباط الحركة الصهيونية بالإمبريالية الاستعمارية.
5 – موقف الأمم المتحدة في التمكين للاحتلال الصهيوني.
6 – تفنيد المقولات الزائفة حول القدس (أرض الميعاد، الوطن القومي لليهود، السامية..).
7 – تطور الديموجرافيا القدسية، ومحاولات الاحتلال الصهيوني في تغيير هوية المدينة.

د- مساق وحدة الأمة:

يتعلق هذا المسار بالمكانة الحضارية للقدس في العالم الإسلامي، فمتصل «القدس، الحجاز» هو العاصمة الدينية للعالم الإسلامي، وأن هذا المركز لا يقبل الإقالة أو الاستقالة؛ لأنه ثابت بالتاريخ والقرآن، يذكر جمال حمدان أن «فلسطين هي اليوم وعاء الوحدة الإسلامية السياسية مثلما هي مقياسها ومحكها الحق والحقيقي، وإذا كان ثمة للعالم الإسلامي من وحدة سياسية؛ فهي وحدة العمل السياسي، وهو العمل من أجل إنقاذ وتحرير فلسطين للعروبة والإسلام، وإذا كان من واجب العالم العربي أن يدعو إلى «قومية المعركة»، فإن من واجب العالم الإسلامي أن يتنادى إلى «إسلامية المعركة»، ولا يعني ذلك تعارضاً بين الشعارين أو استبدال هذا الهدف بذاك، بل إنهما يتكاملان تكامل الجزء والكل والخاص والعام»[6].

في هذا المساق التربوي نقترح أن تتضمن موضوعاته ما يلي:

1 – قيم وحدة الأمة وقيمة تحرير القدس.
2 – فضائل بيت المقدس ودورها في بناء وحدة معاصرة للأمة.
3 – قيم وحدة المصير بين الأمة وتحرير القدس.
4 – فرضية دعم المقاومة بأشكالها المتعددة والمتنوعة.
5 – مقومات بناء شبكة علاقات اجتماعية عربية وإسلامية– فلسطينية.

لا نجزم بأن هذه المساقات هي وحدها الضرورية في بناء منهاج تربوي على محور القدس، كما لا نزعم كمال موضوعاتها، ولكن نزعم أنها فرصة لتفكير تربوي عربي نوعي ومختلف في هذا المنعطف التاريخي الذي تمر به أمتنا يحمل من الإيجابية والأمل الكثير نحو مستقبل حر للقدس ولأمتنا.■

الهوامش

(1) إستراتيجية التربية العربية، ص 121.
(2) انظر في هذا الصدد: نور الدين محمود: حرث العقل العربي لصالح الكيان الصهيوني، مجلة المجتمع، عدد 2144، ص 18.
(3) ومن الأنشطة التي قامت بها في هذا الصدد: لقاء ترقية مبادرة التعليم 2005 عمان/ الأردن، سيمنار التربويين العرب (بذور السلام)، واشنطن 2005، المؤتمر الدولي عن التربية المدنية عمان/ الأردن، مشروع تدريب المواطنة لبنان مارس 2004، برامج التربية المدنية العربية (تنفيذ مشروع المواطنة بين مصر، الأردن، والضفة الغربية 2004)، (مشروع تدريب المواطنة– القاهرة 2004)، وغيرها من البرامج التي استهدفت دول الجوار للكيان الصهيوني.
(4) جمال حمدان: العالم الإسلامي المعاصر، ص 208.
(5) من المراجع الأصيلة في هذا المساق:
– عبدالوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية.
– عبد الوهاب المسيري: الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى.
– جمال حمدان: اليهود أنثروبولوجيا.
– جمال حمدان: العالم الإسلامي المعاصر.
– السيد يسين: الأساطير الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية.
(6) جمال حمدان: العالم الإسلامي المعاصر.

www.mugtama.com

السينما الفلسطينية..

أكاذيب الصهيونية وحقائق التاريخ وأزمات الواقع

ولِدت السينما الفلسطينية عن حاجة ضرورية، لمواكبة النضال الفلسطيني الممتد منذ أكثر من قرن من الزمان؛ فالقضية الفلسطينية عانت من التغييب الإعلامي، والتجاهل السينمائي، في مقابل دعاية هائلة قامت بها الصهيونية العالمية، بترويج مقولاتها وأسطورتها المعنونة بـ«أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض»، في متاجرة سياسية فاضحة، بأكاذيب تاريخية، مستندة إلى ركيزتين؛ أن فلسطين ملك أبدي لبني إسرائيل حسب وعد قطعه «يهوه» رب الجنود لإبراهيم وإسحق ويعقوب، وأن اليهود شعب الله المختار لما يمتلكه من مزايا عن سائر الشعوب[1]. وقد ترتب على ذلك فكر عنصري مغلق تجاه الشعوب الأخرى، واستعلاء يهودي وصلف وغرور، وانعكس في الأفلام السينمائية التي روّجت للدعاية الصهيونية ودولة «إسرائيل».

عدد الأفلام «الإسرائيلية» بلغ عام 1964م وحده 22 فيلماً وميزانية الأفلام التسجيلية وصلت نحو مليون دولار سنوياً

«الإسرائيليون» استغلوا انتصار عام 1967م فأنتجوا أكثر من 100 فيلم روّجت لأسطورة «الجيش الذي لا يُقهر»

د. مصطفى عطية جمعة
أكاديمي وناقد وخبير تربوي

سادت سردية تاريخية متخيَّلة الدراسات التاريخية العالمية، مروّجةً لشعارات الوطن القومي لليهود، عبر العودة إلى صحراء قاحلة، وأرض خالية، لحماية المقدسات اليهودية والمسيحية، وتعمير أرض فلسطين الخالية بالتكنولوجيا الأوروبية، مع تجاهل تام لأي وجود للشعب الفلسطيني وتاريخه الممتد على أرض فلسطين منذ آلاف السنين، وتم تصوير دولة «إسرائيل» على أنها جزء من العالم المتحضر الغربي، وأنها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط[2].

وهي نفس المقولة التي رددها «بنيامين نتنياهو» (رئيس حكومة الكيان الصهيوني)، في 2021/5/19م، في لقائه مع أكثر من 70 سفيراً ودبلوماسياً غربياً في «تل أبيب»، إبان العدوان على غزة، وقال: إن هزيمة «إسرائيل» في هذا العدوان هو هزيمة للغرب كله[3]، باعتراف صريح أن «إسرائيل» امتداد للمشروع الاستعماري الغربي، وأن استمرارها مرهون بدعم الغرب في وجهه الكولونيالي الأسود.

تلك هي الطروحات التي عبرت عنها السينما المؤيدة للصهيونية وتكرست بشكل معمق في الأفلام العالمية، خاصة المنتجة بعد قيام دولة الكيان الصهيوني العام 1948م، مثل فيلم «السيف والصحراء» (1949م)، المروّج لشعار «أرض بلا شعب»، على الرغم من أن غالبية من كانوا يعيشون -وقتئذ- على أرض فلسطين هم الفلسطينيون، ونفس الأمر في فيلمي «سقوط الظل العملاق» (1966م)، و«جوديث» (1966م).

كما أُنتِجَت أفلام وثائقية موجهة للمشاهد الأمريكي، ساهمت في جمع تبرعات لصالح الاحتلال الصهيوني، وبلغ عدد الأفلام الصهيونية خلال الفترة من عام 1948 – 1960م نحو 30 فيلماً، بينما بلغ عدد الأفلام في عام 1964م وحده 22 فيلماً، فيما وصلت ميزانية الأفلام التسجيلية «الإسرائيلية» ما يقارب مليون دولار سنوياً.

وفي الفترة نفسها، تسابقت أستوديوهات هوليوود لإنتاج أفلام مناصرة للصهيونية، بحكم سيطرة رأس المال اليهودي عليها، وخضوع كل نجوم السينما العالمية لنفوذه الخاص، وامتدت السيطرة أيضاً إلى السينما الأوروبية؛ ليبلغ عدد الأفلام المناصرة للصهيونية 60 فيلماً روائياً، تمتدح أخلاق اليهود الحميدة وإنسانيتهم، والسخرية من هزيمة العرب، وتخلفهم الحضاري والتقني.

وبعد العام 1967م، واستغلالاً للانتصار السريع للصهاينة، ظهرت سينما مكشوفة أيديولوجياً، بدعائية بمنحى عنصري فج، فتم إنتاج أكثر من 100 فيلم، روّجت لأسطورة الجيش الذي لا يقهر، و«إسرائيل» بلد الحضارة[4].

وكانت المحصلة كما رصدها الناقد

السينمائي جاك شاهين أن رواد السينما في أمريكا خاصة، والغرب عامة، يجهلون تاريخ الشعب الفلسطيني ومحنته، ويرون أن الفلسطينيين هم أولئك الإرهابيون الكريهون الذين يظهرون على شاشة السينما، واستمر هذا المنحى في العقود التالية، فعلى سبيل المثال؛ فإن أكثر من نصف الأفلام التي عُرضت خلال حقبة الثمانينيات والتسعينيات، لم يتم تقديم الفلسطينيين بوصفهم ضحايا أبرياء للقمع الصهيوني، ولم تُظهر هذه الأفلام العسكر والمستوطنين «الإسرائيليين» وهم يقتلعون أشجار الزيتون، أو تصوير مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، بل قُدِّم «الإسرائيلي» على أنه إنسان متحضر مهذب عاقل وراقٍ[5].

السينما الفلسطينية استهدفت تقديم الصورة المغيَّبة عن أرض فلسطين وكفاح شعبها ومأساته المعيشية

«أحلام المدينة» و«الليل» مثَّلا تطوراً بمسيرة السينما الفلسطينية حيث جاءا في لغة سينمائية بليغة وسردية راقية

السينما المدافعة

إزاء كل هذا الزخم، كان لا بد من نشأة السينما الفلسطينية، أو بالأدق السينما المدافعة عن الحق الفلسطيني، والمقدسات الدينية، فلم تقتصر على أبناء فلسطين وحدهم، وإنما ساهم فنانون عرب من أقطار عربية مختلفة، ناهيك عن عرب المهجر والمسلمين هناك، بجانب فنانين من الغرب، سعوا لكشف الحقيقة ومواجهة الزيف.

فصرنا أمام سينما تتخذ فلسطين والقدس موضوعاً لها، ويساهم في إنتاجها كل مؤيد للقضية؛ لذا فإن التعريف المعتمد للسينما الفلسطينية بأنها سينما انتماء نضالي وليس جغرافياً، وهي المتضمنة لكل الأفلام المدافعة عن الحق الفلسطيني، التي تنقسم إلى ثلاث فئات؛ إنتاج المنظمات الفلسطينية، وإنتاج الدول العربية، وإنتاج أصدقاء الثورة الفلسطينية في العالم[6].

وتنوعت الأفلام ما بين وثائقية ودرامية، وقصيرة وطويلة، خاصة تلك التي رافقت صعود النضال الفلسطيني في سنوات الستينيات، واستهدفت تقديم الصورة المغيَّبة عن أرض فلسطين، وكفاح الشعب الفلسطيني، ومأساته المعيشية داخل الوطن وخارجه، وقد بدأت بأفلام توثيقية لشهداء الثورة الفلسطينية في العام 1967م، ثم الفيلم التسجيلي «لا للحل السلمي» (1967م)، ومدته 20 دقيقة، الذي واكب حركة الكفاح المسلح لتحرير فلسطين التي بدأت العام 1965م، بعد معركة الكرامة الشهيرة، وفي تصوير تفاعل الجماهير الثورية العربية مع الثورة الفلسطينية، وكما هو واضح من عنوانه، فإن الفيلم طرح شعار الحل العسكري، رفضاً لأي حلول سلمية، وكأنه يستبق بالتحذير ما حدث بعد 10 سنوات، في معاهدة «كامب ديفيد» (1977م).

وقد أنتج هذا الفيلم مجموعة من السينمائيين الفلسطينيين، أبرزهم صلاح أبو هنود، وهاني جوهرية، وسلافة مرسال، هذه المجموعة التي أنتجت أيضاً فيلم «بالروح بالدم»، بعد الخروج الفلسطيني من الأردن عامي 1970 و1971م، بإشراف من المخرج الفلسطيني مصطفى أبو علي، وفيه عرض لأحداث سبتمبر الدامي عام 1969م، بالاقتتال بين المنظمات الفلسطينية وجيش الأردن، عبر مشاهد تسجيلية حيّة، متمازجة مع مشاهد تمثيلية، وبإشارات ضمنية إلى التحالف بين الإمبريالية والصهيونية.

وقد تعاون المخرج مصطفى أبو علي مع وحدة أفلام فلسطين التابعة لمركز الأبحاث الفلسطينية في بيروت، وكانت نتاجاً لتجارب سينما التنظيمات الفلسطينية.

وجاء فيلم «مشاهد من الاحتلال في غزة» (1973م) لتصوير واقع قطاع غزة، بعدما سقط في قبضة الاحتلال الصهيوني، وقد سبقه فيلم «العرقوب» الروائي (1972م) لمصطفى أبو علي، الذي أخرج بعده فيلم «عدوان صهيوني» (1973م)، وأعقبه بفيلم «ليس لهم وجود» (1974م)، ثم «فلسطين في العين» (1977م)، وترافق معه المخرج سمير نمر بإخراج عدة أفلام، أبرزها «الإرهاب الصهيوني»، و«ليلة فلسطينية» (1973م)، و«كفر شوبا» (1975م)، و«الحرب في لبنان» (1977م).

لقد كان الهمُّ الأساسي في هذه الأفلام تقديم الصورة الحقيقية للواقع الفلسطيني، ومأساة اللاجئين داخل فلسطين، وفي المخيمات الفلسطينية في لبنان وغيرها.

وجاءت تقنيتها الفنية جيدة في مجملها، على مستوى الإخراج والتصوير والتمثيل خاصة مع وجود تمويل من منظمة التحرير الفلسطينية، التي سعت إلى إنتاج سينمائي فلسطيني يواكب الحدث ويؤرخ للقضية ونضال الشعب سينمائياً، مثل الكفاح الفلسطيني في جنوب لبنان ومعاركه مع الكيان الصهيوني.

وظهرت أيضاً أفلام استلهمت الروايات الأدبية الفلسطينية، مثل تجربة المخرج العراقي قاسم حَوَل، الذي أخرج أولاً عدداً من الأفلام التسجيلية عن الثورة الفلسطينية، لصالح الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ثم أخرج فيلمه «عائد إلى حيفا» (1982م) عن رواية بنفس العنوان للروائي الفلسطيني غسّان كنفاني.

هو ما حدث أيضاً مع تجربة المخرج السوري محمد ملص، بإنتاج المؤسسة العامة للسينما في سورية، في فيلمين روائيين، وهما «أحلام المدينة» (1983م)، و«الليل» (1992م)، ونرى أنهما مثَّلا تطوراً بالغاً في مسيرة السينما الفلسطينية، لأنهما لم يكونا بخطاب سينمائي مباشر، وإنما كانا في لغة سينمائية بليغة، وسردية راقية، مستلهمة الأدب الروائي، ومصاغة في سيناريوهات محكمة، وبإخراج متقن.

وهو ما ينطبق أيضاً على فيلم «ناجي

العلي» (1992م)، من إنتاج وبطولة الفنان نور الشريف، ويتناول حياة رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي، الذي قتل في لندن، عام 1987م، ولم تُعرَف الجهة التي قتلته، وإن كانت الاتهامات تشير إلى أياد فلسطينية.

بعد «أوسلو»

وتكمن مشكلة السينما الفلسطينية في عدم وجود خطة مستمرة، بميزانية ثابتة لكي تستمر بهذا المستوى الراقي على قلّة ما أُنتِج من أفلام، فبعد اتفاقيات أوسلو عام 1993م، ندرت الأفلام الفلسطينية والعربية المنتَجة، مع انضمام وحدة السينما بمنظمة التحرير الفلسطينية، إلى «تلفزيون فلسطين» الناشئ، وتراجع الخطاب الثوري الفلسطيني، لصالح شعارات السلام والتعايش التي ملأت الخطاب السياسي العربي.

وهو ما يفسر تراجع الإنتاج السينمائي خلال التسعينيات وغياب الدعم المادي، ومع مطلع القرن الحادي والعشرين؛ ما دفع المخرجين الفلسطينيين إلى أشكال أخرى من التمويل، منها التمويل الأوروبي، الذي غالباً ما تكون له أجندته الخاصة، المتماهية بشكل أو بآخر مع رؤية الاتحاد الأوروبي إلى القضية الفلسطينية، التي قبلت الوجود الفلسطيني، وانحازت في خطابها السياسي إلى حل الدولتين، الذي لم يتم إلى يومنا، مع شعارات التعايش والتطبيع مع العالم العربي.

والمثال على ذلك فيلم «الجنة الآن» (Paradise Now) (2005)، وقد جمع بين الدراما والإثارة، حيث دارت أحداثه حول ليلتين أخيرتين في حياة شابين فلسطينيين يقرران القيام بعملية استشهادية بهدف لفت انتباه العالم للقضية الفلسطينية ومحاولات الصهاينة المستمرة لاستئصال الهوية الفلسطينية، وقد حقق الفيلم نجاحاً جيداً، وفاز بجوائز «جولدن جلوب» ومهرجان برلين السينمائي وجائزة الفيلم الأوروبي، ورشّح لجائزة أوسكار أفضل فيلم أجنبي، وطرح الفيلم قضية مفادها أن تغييب الهوية الفلسطينية سبب للمحاولة الاستشهادية، وليس الاحتلال الصهيوني في حد ذاته، وبعبارة أخرى: تغييب مفهوم الاحتلال وإحياء مفهوم التعايش، والاعتراف بالهوية الفلسطينية، ومع ذلك تعرّض لهجوم في الإعلام الغربي، باتهام المخرج بتبرير العمليات «الانتحارية» ومنحها طابعاً إنسانياً، وقبولاً مجتمعياً.

فالتركيز على القضية الفلسطينية بوصفها مشكلة إنسانية وقضية تعايش ليس حلاً في حد ذاته، وإنما هو مجرد شعار للاستهلاك السياسي، ولا وجود له واقعياً، وهو ما تناوله فيلم «إن شاء الله» (Inch'Allah) من إنتاج 2012م، وهو إنتاج كندي، ويحكي قصة طبيبة كندية تعمل في عيادة طبية، تابعة للهلال الأحمر الفلسطيني، بأحد مخيمات اللاجئين بالضفة الغربية؛ حيث تتعرف إلى امرأتين؛ الأولى فلسطينية زوجها مسجون قهراً في السجون «الإسرائيلية»، والثانية صديقتها اليهودية المُجنّدة في جيش الاحتلال «الإسرائيلي»، وتعرض أحداث الفيلم مشاهد العدوانية والهمجية شبه اليومية من الاحتلال الصهيوني تجاه المدنيين الفلسطينيين العزّل؛ فتتغير نظرة الطبيبة مع الوقت، وهي التي تبنتها مسبقاً بخصوص القضية الفلسطينية،

بعد اتفاقيات أوسلو ندرت الأفلام الفلسطينية مع تراجع الخطاب الثوري لصالح شعارات السلام

التركيز على القضية الفلسطينية بوصفها مشكلة إنسانية ليس حلاً وإنما هو مجرد شعار للاستهلاك السياسي

وتتنصر لإمكانية التعايش، حيث اكتشفت الطبيبة الوجه الأسود للمحتل، والأوضاع المزرية للفلسطينيين.

ولم يغب النضال المسلح عن خيال صنّاع السينما، على قناعة منهم أن فلسطين لن تحرر بشعارات القانون الدولي، وظهر ذلك في فيلم «لمّا شفتك» (When I Saw You) الذي انتج عام 2012م، وهو إنتاج فلسطيني أردني مشترك، من إخراج آن ماري جاسر، ويناقش مشكلة لاجئي فلسطين إلى مخيمات الأردن منذ عام 1967م، حيث رحل الصبي «طارق» ذو الأعوام الـ11 مع أمه، ليعيش في ضنك ومأساة، متمسكاً بالصبر، على أمل انضمامه إلى الفدائيين، عندما يكبر، وينام ويحلم هو وأمه بحق العودة يوماً إلى الوطن المغتصب.

وختاماً نقول: إنه على الرغم من قلة أفلام السينما الفلسطينية في مجمل إنتاجها، فإنها عبرت عن القضية ونضال الشعب ومأساة الواقع الحياتي في الداخل، واللاجئين في الخارج وأيضاً فلسطينيي الشتات، ولذا نقرر أننا في حاجة لمشاهدة السينما الفلسطينية، التي تعاني من التجاهل الإعلامي، والتغييب في القنوات الفضائية، لصالح أفلام الترفيه والكوميديا، فلا شك أن فيلماً واحداً سيغني عن عشرات المقالات والكتب؛ فالصورة أبلغ في التعبير، وأعظم في التأثير، وأشد في التنوير.■

الهوامش

(1) من يهوه إلى شارون: الأساطير المؤسسة للإرهاب الصهيوني، محمد راتب الحلاق، منظمة الطليعة العربية، تونس، 2010.

(2) اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، كيث وايتلام، ترجمة: سحر الهنيدي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999، ص48، 49.

(3) العدوان على غزة.. نتنياهو يستنجد بالدبلوماسيين الأجانب بحثاً عن صورة انتصار، على موقع https://www.aljazeera.net/ 2021/5/19.

(4) نشأة السينما الصهيونية ووظائفها، (تقرير) المركز الفلسطيني للإعلام، 2007/10/6، https://palinfo.com/76297

(5) الصورة الشريرة للعرب في السينما الأمريكية، جاك شاهين، ترجمة: خيرية البشلاوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ج1، ص58، 59.

(6) السينما في الوطن العربي، جان الكسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1982، ص142، 143.

www.mugtama.com

تركيا والعدوان على غزة.. الموقف والآفاق المستقبلية

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

على مدى 11 يوماً استمرت موجة التصعيد الأخيرة بين المقاومة الفلسطينية والكيان الصهيوني، إثر مخطط الأخير طرد سكان حي الشيخ جراح في القدس من منازلهم والاستمرار في مخطط تقسيم المسجد الأقصى، ومنح جماعات المعبد حقاً -مدعوماً رسمياً وعسكرياً- بالصلاة فيه.

وإذا كانت معظم التقييمات تؤكد أن الاحتلال فشل في تحقيق أيّ من أهدافه في هذه الجولة، وأن المقاومة الفلسطينية ثبّتت معادلات جديدة في الصراع بما يفتح الباب على مرحلة مختلفة منه، فإن اللافت في هذه الجولة كان الاهتمام، بل والمشاركة الواسعة في دعم الفلسطينيين عربياً وإسلامياً ودولياً.

من الأمور التي ما زالت تثير لغطاً كبيراً موقف تركيا من القضية الفلسطينية، إذ إنه يمتاز بالتعقيدات الشديدة وربما ببعض المتناقضات، إذ نسجت أنقرة، ولا سيما مؤخراً، علاقات أكثر من جيدة مع الفلسطينيين بما في ذلك حركات المقاومة وتحديداً «حماس»، بينما لا تزال تحتفظ بعلاقات تجارية جيدة مع الكيان الصهيوني وعلاقات دبلوماسية قائمة وإن متراجعة للحد الأدنى مؤخراً.

لا بد من الإشارة أولاً إلى أن حزب العدالة والتنمية حين وصل للحكم في عام 2002م لم ينقلب تماماً على مجمل مواقف وسياسات بلاده الخارجية، وإنما أعاد تفسيرها وتوصيفها وأدخل تعديلات عليها، ومن ذلك القضية الفلسطينية.

وعليه، فإن موقف أنقرة منها محكوم بعدة محددات، في مقدمتها المشتركات الدينية والتاريخية والجغرافية والثقافية مع الفلسطينيين، مقابل تاريخ العلاقة مع الكيان الصهيوني التي بدأت باكراً جداً في عام 1949م، كأول دولة ذات أغلبية مسلمة تنسج علاقات معه، ومنها علاقات تركيا الغربية وخصوصاً عضويتها في حلف شمال الأطلسي، وبحصيلة كل ذلك فإن موقف تركيا الرسمي هو دعم «حل الدولتين» وتبني المبادرة العربية للسلام التي طرحت في قمة بيروت العربية.

ومنها أيضاً أن أنقرة تحتفظ بعلاقات جيدة مع مختلف الأطراف الفلسطينية، لكنها تتعامل في الأصل رسمياً من بوابة السلطة، ومنها أن دعمها للقضية لا يتخطى عادة المجالات السياسية والإعلامية والإغاثية والخدمية.. إلخ، ومنها، أخيراً، خصوصية القدس بالنسبة لها لأسباب دينية وقومية وتاريخية معروفة، وكذلك حصار غزة.

معركة «سيف القدس»

رغم العلاقات القائمة مع دولة الاحتلال، فإن ذلك لا يمنع تركيا من انتقاد سياساتها التعسفية ضد الفلسطينيين، وهذا من أسباب عدم تبادل الجانبين السفراء في الوقت الحالي، منذ عام 2018م، ولعل الاعتداءات الصهيونية على الأقصى أو على قطاع غزة هي الفترات التي ينشط فيها الحراك التركي الداعم لفلسطين، وقد اجتمع العنصران في معركة «سيف القدس» التي أعلنتها المقاومة الفلسطينية للرد على انتهاكات الاحتلال في القدس عموماً والمسجد الأقصى على وجه الخصوص، التي تخللها سقوط مئات

الدبلوماسية التركية نشطت في التواصل مع كافة الأطراف ذات العلاقة لتقصير مدة العدوان على غزة

«أردوغان» اقترح إرسال قوة حماية أممية أو إسلامية وكذلك إدارة مدينة القدس من قبل لجنة من الديانات الثلاث

الشهداء معظمهم من الأطفال والنساء وآلاف الجرحى واستهداف البنى التحتية ووسائل الإعلام والمرافق الصحية وما إلى ذلك.

كالعادة، كان الموقف التركي عابراً للاختلافات السياسية والفكرية في البلاد، فصدرت مواقف نددت بالاحتلال بسقف مرتفع ولغة حادة من رئاسة الجمهورية والحكومة والبرلمان والأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني والنقابات والاتحادات وكذلك شرائح شعبية واسعة.

الموقف الرسمي، وعلى لسان الرئيس «أردوغان»، نعت «إسرائيل» بأنها «دولة إرهاب»، وعلى هذا النهج سار عدد من الأحزاب والشخصيات السياسية، وقد أشارت التصريحات التركية إلى جرائم الحرب التي ترتكبها آلة الحرب الصهيونية، ووقفت بانحياز كامل للشعب الفلسطيني وحقه في الدفاع عن نفسه (وهي السردية المناقضة تماماً للتصريحات الغربية).

كما أن الدبلوماسية التركية نشطت في التواصل مع كافة الأطراف ذات العلاقة في محاولة لتقصير مدة العدوان ووقفه سريعاً عن قطاع غزة، وقد اتصل «أردوغان» ووزير خارجيته «مولود تشاووش أوغلو» مع ما يقرب من 30 شخصية قيادية عربية وإسلامية ودولية، وكذلك في المنظمات الدولية والإقليمية، كما أن «تشاووش أوغلو» حرص على أن يرافق نظيره الفلسطيني «رياض المالكي» في رحلته إلى نيويورك للمشاركة في جلسة الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وعلى متن طائرة واحدة أقلعت من أنقرة.

وبين طيات الموقف الرسمي، تحدث «أردوغان» عن ضرورة حماية الشعب الفلسطيني، مقترحاً إرسال قوة حماية من الأمم المتحدة أو منظمة التعاون الإسلامي، وكذلك فكرة إدارة مدينة القدس من قبل لجنة مكوّنة من الديانات الثلاث، وهي أفكار لم يعلق عليها الطرف الفلسطيني في الغالب لأنها مرفوضة من طرفه.

كما أن إدارة الشؤون الدينية في تركيا خصصت خطب العيد ويومي الجمعة (لأسبوعين) عن القضية الفلسطينية، وجمعت التبرعات في كل مساجد البلاد للفلسطينيين، شعبياً، ورغم أن تركيا كانت تطبق إغلاقاً كاملاً بسبب جائحة «كورونا»، فإنها شهدت مظاهرات يومية في عدة مدن

كانت هناك توقعات بموقف تركي أكثر «عملية» إلى جانب الفلسطينيين ومقاومتهم يتخطى العاطفة إلى الفعل

واشنطن أبقت تركيا خارج المعادلة باتصالات وقف الحرب والقاهرة ماطلت في التنسيق معها في الإغاثة

في مقدمتها أنقرة وإسطنبول وخصوصاً أمام سفارة العدو وقنصليته.

إذاً، فقد كان الحراك التركي سريعاً وشاملاً ومرتفع السقف، وانخرطت فيه كافة المؤسسات الرسمية التركية، فضلاً عن مؤسسات المجتمع المدني وشرائح من الشعب، وهو موقف معتاد متكرر من أنقرة، ولعل هذا تحديداً كان سبب انتقاد البعض له.

فموقف تركيا من القضية الفلسطينية مقدر دوماً من الفلسطينيين، ولا سيما على المستوى الشعبي المتعاطف بشدة معهم، لكن ليس من المبالغة القول: إن توقعاتهم وانتظاراتهم منها أكثر مما حصل، بالنظر للمشتركات الدينية والتاريخية والثقافية، ودور تركيا كقوة إقليمية صاعدة، وكذلك استثنائية المعركة التي حصلت.

ثمة من يرى أن المعركة الأخيرة كانت مختلفة عن سابقاتها بحجم الإجرام «الإسرائيلي» الذي تعمد منذ اللحظة الأولى استهداف المدنيين وقتل أكبر عدد ممكن منهم في محاولة للضغط على المقاومة وتأليب حاضنتها عليها، كما أنها كانت مختلفة عن سابقاتها بأداء المقاومة التي كانت لها اليد العليا فيها، ما دعم التقييم بأنها تحيل إلى مرحلة جديدة ومختلفة كلياً في القضية الفلسطينية ومواجهة الاحتلال.

وبالنظر لذلك -أي استثنائية المعركة الأخيرة- كانت هناك توقعات بموقف تركي أكثر «عملية» إلى جانب الفلسطينيين ومقاومتهم، يتخطى العاطفة والقول -على أهميتهما- إلى مساحات الفعل المباشر لتعزيز صمود الفلسطينيين.

وفي هذه النقطة بالذات، ينبغي القول: إن الأمر ليس مرتبطاً بنقص الإرادة أو العزيمة لدى تركيا بالضرورة، وإن كان ذلك محتملاً في بعض المسارات، وإنما بعدم القدرة، أو بالأحرى بسعي أطراف بعينها لتأطير الموقف التركي وإبعاده عن مساحات الفعل والتأثير، ونذكر هنا مثالين:

الأول: أن إدارة «بايدن» التي أبدت اهتماماً وتواصلاً وتفاعلاً مع التصعيد بشكل مختلف تماماً، شملت اتصالاتها كافة الأطراف ذات العلاقة، القريبة والبعيدة، إلا أنقرة تقريباً، وهو ما فُهم على أنه حرص واضح من واشنطن على إبقائها خارج المعادلة؛ ولذا، ورغم حديث المقاومة الفلسطينية عن اهتمام تركيا وتواصلها وجهودها في الوساطة، فإن الوسيط الرسمي كان مصر مع جهود قطرية مضافة.

والثاني: هو استعداد عدة مؤسسات تركية رسمية وشعبية لإرسال مساعدات إغاثية وطبية لغزة منذ أيام العدوان الأولى، ولكن يبدو أن غياب التنسيق مع القاهرة (ربما الأدق مماطلة الأخيرة) حال دون ذلك.

وفي الخلاصة، فقد كان موقف تركيا منحازاً بالكامل للفلسطينيين ومعرّضاً بسياسات الاحتلال مهاجماً له، لكنه كان موقفاً مكرراً وتقليدياً أمام حدث غير اعتيادي؛ وبالتالي، لعله من المهم لأنقرة وغيرها من الأطراف الإقليمية قراءة المعركة الأخيرة من هذه الزاوية، أي أنها حدث استثنائي سيكون له ما بعده وتداعياته على الفلسطينيين على صعيد العلاقات وموازين القوى داخلياً وكذلك على صعيد مقاومة الاحتلال، ما يفرض عليها وعلى الجميع رفع سقفها للتواؤم والتناغم أكثر مع مفردات المرحلة الجديدة التي رفعت من أسهم المقاومة وخصوصاً حركة «حماس» ميدانياً وكذلك سياسياً.

كما أن توقعات الفلسطينيين وفصائل مقاومتهم من الدول الشقيقة والصديقة ستتغير في المستقبل القريب لصالح سياقات تدعم بشكل حقيقي وعملي صمود الشعب وقدرات المقاومة على الدفاع عنه وعدم تركه فرصة سائغة للاحتلال والاكتفاء بتضميد جراحه بعد جولات التصعيد التي لا بد أن تتكرر.■

www.mugtama.com

بعد الهدنة بين الضحية والجلاد..

علماء يشخِّصون أمراض الخطاب الإسلامي عن القدس ويضعون الحلول

طرح العدوان الصهيوني الغاشم على الأراضي الفلسطينية وخاصة في القدس وغزة تساؤلات كثيرة عن الخطاب الديني في عالمنا العربي والإسلامي بخصوص قضية القدس، وما له، وما عليه، وكيفية تصويب الأخطاء الحالية، ليعود خطابنا قوياً مقنعاً محفزاً للهمم، ومرعباً لأعدائنا الذين يتربصون بنا الدوائر بشكل مباشر أو غير مباشر.

علا سليمان

خلال مشاركته في البرنامج الحواري «بيان للناس»، أكد **د. علي محيي الدين القره داغي**، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أهمية أن يحقق خطابنا حول القدس مفاهيم العبودية لله والقوة العسكرية والعقائدية والوحدة، ثم المرجعية القرآنية، مطالباً بأن يكون لعلماء الإسلام دور كبير في الخطاب المنشود المتعلق بالقدس حتى تتحرر.

وفي تصريحات لـ«المجتمع»، قال **د. أحمد عمر هاشم**، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر: الخطاب الإسلامي والعربي المتعلق بالقدس لا بد أن ينطلق من قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: 60)، فكلمة «أعدوا» أمر إلهي بالأخذ بكل أسباب القوة، ومنها قوة الخطاب الجهادي الشامل المنطلق من مقولة: «ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة»، خاصة أن حربنا مع الصهاينة حرب دينية سياسية تستهدف اقتلاعنا للوصول إلى «إسرائيل الكبرى».

وحذر هاشم من الانفصال والازدواجية بين خطاب الحكام وخطاب الشعوب، وهو ما يخدم مصالح العدو الذي لم يعد يخشى الحكام، ولكن خوفه كله من الغضب الشعبي القائم الذي يزيد يوماً بعد يوم، ويرفض كل أشكال التطبيع، ولا يؤمن بشعارات السلام الواهية التي تم من خلالها تحويلنا إلى «أمة غثاء السيل» وزراعة الوهن وكراهية الجهاد في نفوسنا.

وينهي د. عمر هاشم كلامه مؤكداً أن أمتنا تضعف ولكنها لن تموت، وسيجند الله لها من يُحدث تغييراً شاملاً في حياتها وخطاباتها ليكون خطاب العزة تجاه كل قضاياها وليس القدس فقط الذي نؤمن أن حربنا الكبرى والفاصلة معهم قادمة، وسيكتب الله لنا النصر بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

أما **د. محمد البشاري**، رئيس المؤتمر الإسلامي الأوروبي، فقد أكد، في تصريحات لـ«المجتمع»، ضرورة أن يكون خطابنا الديني موجهاً أيضاً لمسلمي العالم ولغيرهم بكل اللغات، لافتاً إلى أن القضية أكبر من أن يكون خطابنا لأنفسنا.

ولفت البشاري إلى أهمية سلاح الفن بكل لغات العالم في التعبير عن قضيتنا وتقديمها للعالم بلغة مؤثرة حتى يفهمها ويتجاوب معها، مؤكداً أنه لغة عالمية ينبغي استخدامها وعرض قضيتنا من خلالها.

أما **الشيخ محمد حسين**، مفتي القدس والديار الفلسطينية، فلخص، لـ«المجتمع»، أزمة الخطاب الديني في عدم قدرته على تسمية الأشياء بمسمياتها، مؤكداً أن الدعاة يجب عليهم أن يفعلوا ذلك، ضارباً المثل بأن الحكم الشرعي الذي يجب أن يتم تصديره هو أن تحرير بلادنا واجب شرعاً على العرب والمسلمين؛ لأنها ليست قضيتنا كفلسطينيين وحدنا، ولكنها قضية الأمة التي سيسألهم الله عنها.

من جهة أخرى، شدد مفتي القدس على أن ما ينبغي تصديره أيضاً في الخطاب الديني هو فكرة المقاومة، بمعنى أن خيارنا الوحيد هو استمرار المقاومة العادلة لنيل حقوقنا المشروعة.

وطلب الشيخ حسين أن يتضمن الخطاب الإسلامي المتعلق بالقدس في المرحلة الحالية والقادمة فضح مطامع «الإسرائيليين»، التي لن تتوقف عند التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى، بل عند هدمه بحثاً عن الهيكل المزعوم.

وأنهى الشيخ حسين كلامه بنفي اتهام ظالم يؤثر سلباً على الخطاب العربي والإسلامي المتعلق بالقدس، وهو أن أبناء

هاشم: أمتنا تضعف لكنها لن تموت وسيجند الله لها من يُحدث تغييراً شاملاً بحياتها

البشاري: يجب أن يكون خطابنا الديني موجهاً لمسلمي العالم وغيرهم بكل اللغات

جبريل: أين إعلامنا من إصدار «اليونسكو» قرارها بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني بالقدس؟

متولي: أقترح إنشاء «مجلس حكماء» من عقول الأمة بمختلف المجالات للتواصل مع الإعلام الدولي

فلسطين باعوا الأرض والعقارات لليهود بأسعار مغرية؛ حيث أكد أن هذا الاتهام التاريخي بالتفريط كانت حالات فردية نادرة جداً، ولا يقاس عليها، أما غالبية الشعب فهو مقاتل وفدائي دفاعاً عن أرضه، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

إجبارية بالتعليم

من جانبه، يرى **د. عمر جبريل**، رئيس المجلس الإسلامي بالكاميرون، وجوب إصدار قرار من منظمة التعاون الإسلامي يحمل صبغة إجبارية، لتكون قضية فلسطين، وفي القلب منها القدس، جزءاً من المناهج الدراسية لأبناء العرب والمسلمين.

واقترح جبريل، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن يتم إعداد هذه المناهج بمختلف اللغات حتى تنشأ أجيالنا على دراية بها، وتظل مشتعلة في قلوب الأمة؛ لأنها قضية الجميع وليس أبناء فلسطين فقط كما يحاول الاحتلال تسويقها.

وطالب بضرورة أن يعي العرب والمسلمون امتلاك تكنولوجيا العصر بأحدث ما وصلت إليه، سواء فضائيات أم غيرها من الوسائل، مشدداً على أن تكون بمختلف اللغات ويعمل بها كفاءات ومفكرون على إلمام بمختلف قضايا الأمة، وكذلك دراسة كيفية توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في خدمة القضية الفلسطينية، مثلما فعل اليهودي «مارك زوكربيرغ»، مؤسس «فيسبوك»، خلال العدوان الصهيوني على غزة، حيث تم توظيفه لخدمة المعتدين وحجب أي ردود فعل ضدهم.

وتساءل جبريل: أين إعلامنا العربي والإسلامي من إصدار «اليونسكو» عام 2016م قرارها حول القدس الشرقية، وتأكيده فيه أهمية الحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني في القدس، خاصة المسجد الأقصى الذي هو من المقدسات الإسلامية الخالصة؟ وقد سبق هذا القرار وأعقبه قرارات مماثلة تحتاج إلى تفعيل من جانبنا لتشجيع هذه المنظمات الدولية على اتخاذ قرارات أكثر جرأة ومواجهة الضغوط «الإسرائيلية» والدول المناصرة لها التي قامت بمهاجمة «اليونسكو»، بل انسحبت بعضها منها وتوقفت عن دفع مستحقاتها كوسيلة للضغط عليها للتراجع أو عدم تكرار إصدار قرارات عاجلة.

أما **د. فوزية العشماوي**، رئيسة منتدى المرأة المسلمة الأوروبية، فنبهت إلى أهمية غرس قضية القدس في نفوس النساء كأحد ضمانات توافر بقاء القضية راسخة في نفوس أجيالنا؛ لأن المرأة هي صانعة الأبطال ومربية الرجال، وهذا يتطلب أن تكون هناك وسائل إعلام ووسائل تواصل تركز على النساء باعتبارهن قوة خلاقة وفاعلة في صنع خطاب إسلامي تحفيزي قوي تجاه ضد كل المعتدين على المسلمين في مختلف قارات العالم، وعلى رأسها قضية فلسطين وخاصة القدس.

وحذرت العشماوي، في تصريحاتها لـ«المجتمع»، من ضياع هوية الأجيال المسلمة الجديدة في الدول غير الإسلامية، وخاصة في الغرب حيث يتعرضون لذوبان هويتهم، وبالتالي فإنهم يكونون فريسة للإعلام الغربي الذي يقوم بعملية غسيل أدمغة لهم دون معاناة مما يجعلهم من أنصار الباطل الذي يمتلك أدوات قلب الباطل حقاً، والحق باطلاً.

ولفتت إلى أنه كفانا بكاء على اللبن المسكوب، ولنبدأ مرحلة جديدة ليكون لنا خطاب تحفيزي وعقلاني مقنع في مخاطبة الآخر الذي كوَّن صورة خاطئة عن القضية لتقصيرنا في توضيح الحقائق له.

«لا سلام دون القدس»، هكذا بدأ **د. عبدالحميد متولي**، رئيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية بالبرازيل، كلامه مع «المجتمع»، مؤكداً أن خطابنا الديني ينبغي أن يكون بهذا الوضوح، لتعود الأمة كلها مؤمنة بحقها الأصيل، غير مستعدة للتخلي عنه.

وأكد أن استرداد الحق العربي والإسلامي في القدس عامة وفلسطين خاصة يتطلب إستراتيجية متكاملة بين دول الأغلبية والأقلية المسلمة لنشر الوعي بهذه القضية المصيرية بين مسلمي القارات الست من جانب، ثم التحرك الواعي المستند إلى حقائق تاريخية وشهادات دولية منصفة من غير المسلمين المتعاطفين مع الحق الفلسطيني، ثم الإلمام بالقرارات الدولية المتعلقة بالقضية منذ بدايتها حتى الآن، سواء فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية عامة، وكذلك قضية القدس خاصة؛ لأنها تمثل القلب من المشكلة لارتباطها بالمقدسات الإسلامية والمسيحية.

واقترح متولي استناد الخطاب العربي والإسلامي المتعلق بالقدس إلى التخطيط والمرونة والقدرة على فهم الأوضاع الدولية التي تختلف من مكان لآخر، ومن وقت لآخر، وهذا يتطلب، بحسبه، ما يمكن أن نطلق عليه «مجلس حكماء»، مكوناً من عقول الأمة الواعدة في مختلف المجالات ومن كل قارات العالم، ويتم اختيارهم حسب كفاءاتهم بصرف النظر عن مناصبهم الرسمية، وأن يكونوا ممن يتصفون بالعلم والقدرة على الحوار والإقناع، وإجادة اللغات، وأن يكونوا قادرين على التعامل والتواصل مع الإعلام الدولي.

وطالب رئيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية بالبرازيل أن يكون لهذا المجلس ممثلون في مختلف دول العالم ليكونوا أشبه ما يكون بـ«لوبي» عربي إسلامي، بدلاً من الوضع الحالي الذي يصدق عليه القول الشهير الدقيق للشيخ محمد الغزالي: «المسلمون محامون فاشلون لقضية عادلة، والصهاينة محامون ناجحون لقضية ظالمة».■

دور المقدسيات في مناهضة التهويد

تعيش المرأة المقدسية (الفلسطينيات في مدينة القدس المحتلة) تحت وطأة ضغوط هائلة، ربما لا توجد في أي مكان آخر في العالم بأسره؛ فهي تعيش وتناضل في مواجهة مباشرة مع أكثر الجيوش عنصرية وتوحشاً، ومستوطنين نرجسيين مسلحين لا يقلون توحشاً عن جنود جيشهم، في ظل خطة ممنهجة لتهجيرها وأهلها قسرياً عن طريق خلق بيئة تجعل الحياة غير محتملة وغير ممكنة.

فاطمة عبدالرؤوف
كاتبة متخصصة بقضايا المرأة والمجتمع

تواجه المرأة المقدسية تحديات معقدة على أكثر من مستوى تتصدى لها جميعاً بروح المرابطات المجاهدات التي تتجاوز كثيراً الحسابات المادية الضيقة، وتواجه الاحتلال بنفسها في مواجهات قاسية ينسى جنود الاحتلال فيها أنهم يتعاملون مع أنثى، ولعل مشاهد العنف والضرب والسحل والاعتقال التي يشاهدها العالم كله جزء صغير من الصورة التي تعيشها تلك المرأة المرابطة.

أما ما يحدث بعد ذلك في أماكن الاحتجاز فهو الجزء الأكثر بشاعة من الصورة، الذي لا تنقله الكاميرات، وهذه شهادة هنادي الحلواني الحية عن تجربتها في الحجز: «تم احتجازي في عزل انفرادي وحيدة في غرفة أشبه بالمرحاض، إذ تم نزع كافة ملابسي وهو ما يعرف بالتفتيش العاري، وما آلمني حقاً أن كان هناك ثلاث كاميرات تقوم بتصوير كل ما يحدث حتى بعد أن انتهوا من نزع ملابسي تركوني بتلك الغرفة أكثر من 15 دقيقة وحيدة بدون ملابسي، فقط أمام الكاميرات».

هكذا عارية في غرفة قذرة نتنة الرائحة من أجل تحطيمها نفسياً وإفقادها تلك الروح المقاوِمة.

المرأة المقدسية تواجه تحديات معقدة على أكثر من مستوى تتصدى لها جميعاً بروح المرابطات المجاهدات

أحد ملامح الخطة الشيطانية لتهويد القدس أن تكون طاردة لأهلها مع صعوبة البناء وتكدس العائلات بغرف صغيرة

معاناة مضاعفة

الحقيقة أن اعتقال النساء يمثل معاناة مضاعفة عن الرجال، ليس لضعف البنية الجسدية فحسب، بل بسبب أنهن قد يعتقلن أثناء فترة الحيض ولا تسمح قوات الاحتلال الصهيوني بحفاظات نسائية لهن نكاية فيهن، وإمعاناً في الإذلال؛ لذلك تقوم المجاهدات بحمل تلك الأغراض النسائية معهن باستمرار تحسباً للاعتقال في أي وقت.

كما أن أحد ملامح الخطة الشيطانية لتهويد القدس أن تكون المدينة طاردة لأهلها، فمع استحالة الحصول على رخصة للبناء، ومع الزيادة السكانية تكدس المقدسيون في بيوتهم حتى إنه من الشائع أن تجد رجلاً وزوجته وأطفاله الذين قد يصلون لأربعة يعيشون في غرفة واحدة في بيت والده، هنا تقوم المرأة المقدسية بأهم أدوارها أن تجعل من هذه الحياة ممكنة مع تفاصيل الحياة اليومية الكثيرة والمرهقة، وغياب أبسط حقوق الإنسان أن يكون لك خصوصية في بيتك.

يهدف الاحتلال من وراء ذلك التقييد لأحد أمرين؛ أن يرحل سكان القدس عن أرضها التي ضاقت بهم، وهو الأمر الذي ترفضه النساء قبل الرجال، أو اللجوء للبناء غير المرخص حتى يستطيعوا التنفس، وهنا تقابل المرأة المقدسية تحدياً آخر، فبعد أن تكون قد وضعت كل مدخرات أسرتها في بناء بيت وربما استدانت أيضاً من أجل البناء، يتم هدم البيت ربما قبل أن تنتقل إليه مع تحمل نفقات الهدم أيضاً، فالمسألة تتجاوز الأزمة المادية الخانقة التي تعيشها الأسرة التي يهدم منزلها، ولكنها ضياع الأمل والحلم الذي نسجته لبيت خاص يتسع ولو قليلاً لأسرتها.

التعليم والهوية

خطة التهويد الشاملة تسير على عدة

محاور متوازية؛ فمن الناحية المادية تضيق على المقدسيين أرزاقهم وتضيق بهم أرضهم وبيوتهم حتى تصبح الحياة خانقة ويغادرون، أو تسحب هويتهم ويطردون ويحال بينهم وبين المدينة المباركة.

لكن هذا كله لا يفلح ما دام يتمسك المقدسيون بهويتهم وأرضهم وجذوة المقاومة مشتعلة في نفوسهم؛ لذلك كان المسار الثاني هو محاولة تذويب هذه الهوية أو التشويش عليها لتحقيق التهويد و«الأسرلة» عن طريق السيطرة على التعليم؛ فكما منعت الرخصة عن البيوت المقدسية، منعت الرخصة لبناء المدارس حتى لو كانت بضعة فصول ملحقة بمدرسة موجودة بالفعل، فضاقت المدارس المقدسية بطلابها، وكثير منها بلا فناء أو مختبرات، والكثير منها بعيد جداً عن الطلاب، وزاد الجدار العازل وبواباته من البعد وصعوبة الوصول، وأصبح أمام الأسرة المقدسية أحد خيارين؛ إما تسرب الأبناء من التعليم، وهناك أرقام مرعبة عن نسبة هذا التسرب خاصة مع مغريات الأجور المرتفعة للعمل في ظل الحصار والفقر، ثم -بمخطط خبيث- يتم استهداف هؤلاء المتسربين لعالم المخدرات.

أما الخيار الثاني، فهو التحاق الأبناء بمدارس تابعة لمنهج التعليم الصهيوني؛ حيث المدارس قريبة وحافلات لتوصيل الطلاب مجاناً ومختبرات حديثة، وفي المقابل يتم تهميش اللغة العربية التي يتم تدريسها باللهجة المحلية مع تجاهل مادتي النحو والبلاغة في مقابل الاهتمام الشديد بتعليم العبرية، وحيث مصطلحات جديدة للتأكيد على يهودية المدينة والأراضي بأكملها، فـ«حائط المبكى» لا حائط البراق، و«يهودا والسامرة» لا الضفة الغربية.

وفي منهج التاريخ تم حذف كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وكون القدس مدينة محتلة، وكل ما يتعلق بمعركة «حطين»، حتى منهج الدين تم حذف السور والآيات التي تتحدث عن الجهاد.

يدرس الطلاب بحسب المنهج الصهيوني أن القدس عاصمة «إسرائيل»، وأن النشيد الوطني هو النشيد اليهودي (هتكفاه)، وعلم الدولة هو العلم «الإسرائيلي»، والشعار هو الشمعدان اليهودي.

هذا الوضع التعليمي المريع القابل للتمدد

الأمهات والجدات المقدسيات يقمن بدور بالغ الأهمية في تلقين الأبناء السرديات الحقيقية لفلسطين والقدس

الذي يضرب الهوية المقدسية في مقتل إذا حقق أهدافه لم تستسلم له الأسرة المقدسية، خاصة الأمهات والنساء اللاتي أخذن على عاتقهن مواجهة هذا التحدي الخطير الذي يهدف لاستلاب وتهويد العقول؛ فكان لا بد من مواجهة هذا التزييف بالحقائق الدامغة من خلال مصاطب العلم في ساحات الأقصى التي هي بمثابة مدرسة غير تقليدية، وكانت المقدسيات هن المعلمات والمشرفات، حيث كان الأطفال والناشئة يدرسون علوم الدين واللغة والتاريخ، لكن الاحتلال سارع إلى تجريمها وحظرها واعتبارها تنظيماً إرهابياً.

لكن المقدسيات أشرفن على الأنشطة الموجهة للأطفال في مكتبة الأقصى للأطفال التي تم افتتاحها بعد منع الاحتلال لمصاطب العلم، تقول رزان شريف، المسؤولة عن الفعاليات في مكتبة الأطفال بالمسجد الأقصى عن البرامج التي تقدمها: إن برنامج «حروف وكلمات» مخصص للأطفال الصغار يتعلمون فيه كلمات في اللغة العربية من خلال الألعاب اللغوية، أما برنامج «قواعد اللغة العربية» الذي يتدرب فيه الأطفال على أساسيات قواعد اللغة بطريقة شيقة، و«فهم المقروء» وهو برنامج يختص بالقصص لتعليم المشارك الاستماع والتحليل والتركيب والمناقشة وإبداء الرأي، أما «تحسين الخط» فيتعلم فيه الأطفال من خلال محاكاتهم للمدربة طريقة كتابة الحروف الصحيحة بخط النسخ.

وهناك نشاط «فرسان» الذي يهدف لبناء وتعزيز القيم الإسلامية الإيمانية بشكل يتناسب مع مراحل نمو الإنسان وخصائصه الطبيعية، وبما ينعكس إيجاباً على شخصيته وتفاعله مع أسرته ومجتمعه.

رباط المقدسيات

تقوم الأمهات والجدات المقدسيات بدور بالغ الخطورة والأهمية في تلقين الأبناء السرديات الكبرى والحقيقية لفلسطين والقدس.. لمن كانت هذه الأرض؟ وكيف جاء هؤلاء المستوطنون؟ وكم من جريمة ومذبحة ارتكبوا؟ كل التفاصيل الصغيرة تحكيها وتسردها الأمهات والجدات محملة بعواطف لا يمكن نقلها في الكتب.

إنها عواطف الحنين والاشتياق والأمل مغلفة بروح الصمود والجهاد والتحدي، تلك العواطف التي تتجسد حية في كل زيارة لهؤلاء الأبناء للمسجد الأقصى بصحبة هؤلاء الأمهات اللاتي جعلن من الأقصى أكبر بكثير من مجرد مكان للصلاة؛ فهو مكان اللقاء والتجمع ولعب الصغار، وتناول الطعام الفلسطيني التقليدي؛ فهؤلاء المقدسيات لا يحقرن من المعروف شيئاً ولو كان الحفاظ على تفاصيل التراث الفلسطيني من الطعام كـ«المقلوبة» التي قُدمت لصلاح الدين الأيوبي حين فتح المدينة، وأصبحت رمزاً من الرموز التي أدخلتها المقدسيات لمقاومة التهويد.

هذا الجهد المبارك للمقدسيات تتماهى معه باقي نساء فلسطين، حتى إن فكرة قوافل الرباط القادمة من عرب الداخل قامت عليها النساء، وكثير ممن يأتون للرباط هن من النساء بصحبة أطفالهن، يأتين في كل وقت للرباط في الحرم الشريف وصد عدوان المستوطنين، وتعليم الأبناء دروساً حية في حب القدس والأقصى واستلهام القصة الحقيقية لهذه الأرض، وأيضاً للتسوق كلون من المساعدة في مقاومة الفقر الذي يفرضه الاحتلال على المدينة، كما ينتقين لأبنائهن مجسمات تمثل الأقصى وقبة الصخرة حتى تبقى القضية حية في وجدان هؤلاء الذين كان يظن الاحتلال أنه قام بتذويبهم، ويطمح لتذويب أبناء القدس مثلهم، لكن صفعة هؤلاء للاحتلال في الأحداث الأخيرة ورفعهم لعلم فلسطين دليل على فشله بعد كل هذه السنوات الطويلة.

فكيف ينجح في تذويب أبناء القدس والمقدسيات حارسات مجاهدات مرابطات للقضية؟■

www.mugtama.com

وانقلب السحر على الساحر..
الرأي العام الغربي يدعم فلسطين

لندن - د. أحمد عيسى:
دكتوراه جامعة برمنجهام

تصاعد التعبير عن الدعم الشعبي لفلسطين حول العالم، بالتزامن مع ما شهدته الأراضي المحتلة من جرائم بحق الإنسانية، ونظمت فعاليات ومظاهرات حاشدة في عشرات الدول، وانتشرت صور تدمير المساجد والأبراج والبيوت وقتل المدنيين والأطفال، على وسائل الاتصال الاجتماعي.

فهل خسرت «إسرائيل» المعركة الإعلامية الجماهيرية قبل أن تخسر المعركة الحربية؟

قال الرأي العام كلمته في بريطانيا وأيرلندا وألمانيا وهولندا وإسبانيا وإيطاليا وبلجيكا والبوسنة ورومانيا، وأستراليا واليابان ونيوزيلندا، فضلاً عن أمريكا وكندا، وعواصم أخرى، واستنكر المشاركون في تلك الفعاليات العدوان الصهيوني المتغطرس على غزة، بالإضافة إلى العنف المستخدم في القدس المحتلة ضد المقدسيين والمصلين، وشهدت مدن بريطانية مظاهرات حاشدة لدعم فلسطين (في لندن، ومانشستر، وبرمنجهام، وبرادفورد، وأكسفورد، ونوتنجهام، وشيفلد، ونيوكاسل).

وشهدت أمريكا مسيرات مؤيّدة للفلسطينيين، شارك فيها الآلاف، في نيويورك، وبوسطن وواشنطن وهيوستن وشيكاغو، ولم يجرؤ يهود نيويورك البالغ عددهم مليوناً ونصف مليون أن يقوموا بأي تظاهرة مضادة.

وفي كندا، جابت مظاهرة حاشدة هي الأولى من نوعها شوارع مونتريال منددة بالعدوان الصهيوني، وفي ألمانيا، وفرنسا، والدنمارك، والنمسا، قمعت قوات الأمن تظاهرات داعمة للفلسطينيين.

حسب أحد الاستطلاعات فإن لدى 72% من البريطانيين آراء سلبية تجاه «إسرائيل» و18 دولة من 23 يميلون سلباً لها

تأييد الضغط بين الأمريكيين على «إسرائيل» وصل إلى مستوى مرتفع بنسبة 34% مع اتخاذ غالبية الديمقراطيين هذا الموقف

رأي الجمهور البريطاني:

وفقاً لاستطلاع سابق أجراه برنامج المواقف السياسية الدولية لخدمة «BBC» العالمية، ينظر الجمهور البريطاني إلى «إسرائيل» بشكل سلبي للغاية، فلدى 72% آراء سلبية تجاه «إسرائيل»، بينما يحمل 19% فقط نظرة إيجابية، ومن أصل 23 دولة شملهم الاستطلاع، فإن 18 دولة تميل سلباً نحو «إسرائيل»، والنظرة السلبية عالية بين الدول الأوروبية؛ ألمانيا (67%)، وفرنسا (64%)، وإسبانيا (61%)، ومن المتوقع أن تكون نفس النسب موجودة الآن بالنظر إلى استمرار صلف واعتداءات «إسرائيل»[1].

وفي بريطانيا توجد حركات دينية وشعبية ونقابية وطلابية وإغاثية وقانونية وبرلمانية تتضامن مع قضية فلسطين، رغم التربص بالتهمة الجاهزة بمعاداة السامية، وقام نجوم لكرة القدم أيام العدوان الأخير برفع علم فلسطين في الملاعب.

رأي الأمريكيين:

وطبقاً لاستبيان لمؤسسة «جالوب»، في مارس هذا العام، فـ«إسرائيل» لا تزال محبوبة في أمريكا، ولكن في الوقت نفسه، وصلت وجهات النظر المؤيدة للسلطة الفلسطينية إلى ارتفاع جديد 30%، وكذلك النسبة المتعاطفة مع الفلسطينيين أكثر من «الإسرائيليين» ارتفعت من 19% عام 2018م إلى 25%، ولا يزال الأمريكيون يميلون إلى الضغط على الفلسطينيين أكثر من «الإسرائيليين» لحل صراع الشرق الأوسط، لكن تأييد الضغط على «إسرائيل» وصل أيضاً إلى مستوى مرتفع بنسبة 34%، مع اتخاذ غالبية الديمقراطيين هذا الموقف لأول مرة[2]، كان ذلك بمثابة إرهاصات تنبئ بتغييرات جذرية غير مسبوقة لصالح فلسطين في الشعور العام.

«حياة الفلسطينيين مهمة» (PLM):

المجتمع الأمريكي المشحون عنصرياً بشكل متزايد يغير سريعاً الطريقة التي يرى بها فلسطين، فلم يتم توجيه اتهامات عنصرية للولايات المتحدة منذ الستينيات كما هي اليوم، وأدى صعود حركة «حياة السود مهمة» (BLM) إلى إجبار الأمريكيين على مواجهة قرون من انتهاكات الدولة المنهجية لمواطنيها الأفارقة.

وسلطت الحركة الضوء على الأسباب الشائعة للقمع المنهجي ضد السود، واللاتينيين، والأمريكيين الأصليين، والمسلمين، وكذلك الفلسطينيين الذين تُظهرهم وسائل الإعلام، والسياسة، والكتب المدرسية أنه شعب شيطاني، نتيجة لذلك لم يعد الأمريكيون الأصغر سناً يؤمنون بأسطورة أن مجتمعهم يعاني من عمى الألوان.

أما رشيدة طليب، أول أمريكية فلسطينية انتخبت للكونجرس، فشجبت تجاهل الحكومة الأمريكية الصارخ لحياة الفلسطينيين، وسألت زملاءها في

www.mugtama.com

الكونجرس: «كم عدد الفلسطينيين الذين يجب أن يموتوا حتى تكون حياتهم مهمة؟»، وأعلنت أن «حرية الفلسطينيين مرتبطة بمكافحة الاضطهاد في جميع أنحاء العالم»، وعبّرت عن المشاعر التي يحملها عدد متزايد من الشباب الأمريكيين التقدميين من جميع الأعراق والأديان عندما قالت: «يجب علينا دون تردد أن نطالب بلادنا بالاعتراف بأن الدعم غير المشروط لـ«إسرائيل» قد مكّن من محو الحياة الفلسطينية».

ويشارك 21 عضواً بالكونجرس في رعاية مشروع قانون «الدفاع عن حقوق الإنسان للأطفال والعائلات الفلسطينية التي تعيش تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي»، وهدف المشروع: «لا يمكن استخدام دولار واحد من المساعدات العسكرية الأمريكية لهدم منازل الفلسطينيين، وضم الأراضي، وتعذيب أو قتل الأطفال الفلسطينيين».

لم يسمع مثل هذا الخطاب من المسؤولين المنتخبين من قبل، غالباً ما كان الدفاع عن حقوق الفلسطينيين مساوياً لمعاداة السامية، وتقوم حركة مناهضة العنصرية في القرن الحادي والعشرين بتعليم الأمريكيين كيفية تلاعب الأقوياء بالإعلام والسياسة والاقتصاد لقمع مجموعات كاملة من الناس، ومع تطبيق ذلك على فلسطين، فإن السؤال المطروح هو: متى، وليس ما إذا كانت السياسة الخارجية الأمريكية ستعود أخيراً إلى تثمين الحياة الفلسطينية؟[3].

الحرب الرقمية

ومع تصاعد قذف غزة، انتشرت على شاشات الهواتف في العالم مشاهد الدمار، وقتل الأبرياء، والأطفال، ودعوات التدخل، وقد يؤدي هذا النشاط إلى إظهار «إسرائيل» على حقيقتها، ويزيل الالتباس بشأن الصراع الطويل المعقد، يقول الأمريكيون من أصول

21 عضواً بالكونجرس يشاركون في رعاية مشروع قانون «الدفاع عن حقوق الإنسان للأطفال والعائلات الفلسطينية»

«ساندرز» قدَّم مشروع قرار يرفض بيع أسلحة دقيقة التوجيه بقيمة 735 مليون دولار إلى «تل أبيب»

فلسطينية: إن النشاط على مواقع التواصل الاجتماعي هو لحظة فاصلة، تشبه الحراك العالمي خلال الصيف الماضي ضد الظلم العرقي، وبخلاف التوجه التقدمي المتنامي، ترى إحداهن أن الفلسطينيين على الأرض لديهم هواتف متصلة بمواقع التواصل، ويمكنهم «التحكم في سرد الحقائق» ليعرضوا قضيتهم للعالم بدقة.

ولا تقتصر أهمية المحادثات الإلكترونية على خلقها الوعي بالصراع؛ فترى ناشطة أخرى أن هذا الحراك كشف زيف سرديات عمرها عقود عن الفلسطينيين، سائدة في الإعلام التقليدي وتروج لها بعض الحكومات، وأن الوصف الأدق هو الاحتلال، والاستيطان، والفصل العنصري، والمذابح، وكلها مفردات تظهر بشكل كبير في مواقع التواصل الاجتماعي؛ «لا يوجد وصف آخر لحبس مليوني شخص في سجن مفتوح، وقصفهم كل بضعة أعوام لأسابيع، حين يعيش كل هؤلاء في مدينة صغيرة بكثافة سكانية عالية، ولا توجد وسيلة للهرب من هذا القصف الشامل، فهذا بالتأكيد إبادة جماعية»[4].

عندما يتعلق الأمر بالصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني، فإن روح العصر السياسي تتغير، على جانبي الأطلسي؛ فقد حوّل الحديث -في كل من أمريكا وأوروبا- بما يتماشى مع المناقشات الوطنية حول العدالة العرقية والاقتصادية، والهجرة والإرهاب.

وكشفت الجولة الجديدة انعكاساً مذهلاً في الخطاب الدولي، حيث تحركت المشاعر العامة في أمريكا بشكل خاص تجاه الفلسطينيين، بينما أعربت بعض الحكومات الأوروبية عن دعمها لـ«إسرائيل»؛ ففي أوروبا، حيث يوجد تقليدياً تعاطف أكبر مع القضية الفلسطينية، انتهج القادة من اليمين المتطرف الاتجاه المعاكس، بازدواجية للمعايير، مثل المستشار النمساوي، ورئيس الوزراء المجري، ورئيس وزراء سلوفينيا، ورئيس التشيك، وأمين الحزب الديمقراطي المسيحي الألماني.

تغيير جذري

«تغيير جذري.. جيل أمريكا الجديد من الأصوات المؤيدة للفلسطينيين»، هذا هو عنوان لصحيفة «الجارديان» يبين كيف حقق العدوان يقظة في المجتمع[5]، ففي أمريكا، يواجه الدعم غير المشروط لـ«إسرائيل» تحدياً من قبل جيل جديد من النشطاء، بمن في ذلك الفنانون ونجوم هوليوود والأكاديميون والنواب الديمقراطيون، مثل نائبة نيويورك «ألكساندريا كورتيز»، التي وصفت «إسرائيل» بأنها «دولة الفصل العنصري».

وقادت عارضتا الأزياء «بيلا»، و«جيجي حديد» (والدهما فلسطيني) نشر مجموعة من الصور والقصص على «إنستجرام» تدين انتهاكات حقوق الفلسطينيين، وقد قوبلت منشورات «بيلا» باتهام من «إسرائيل» بالدعوة إلى «إلقاء اليهود في البحر»، وعبرت

«جيجي» عن مزاج جيل جديد من الناخبين: «لا يمكن للمرء أن يدافع عن المساواة العرقية، وحقوق المثليين، وإدانة الأنظمة الفاسدة والتعسفية ومظالم أخرى، ثم تختار تجاهل القمع الفلسطيني، لا يمكنك انتقاء واختيار الأشخاص الأكثر أهمية لحقوق الإنسان»[6].

ويبشر هذا الحراك الشعبي بحركة أكبر وأكثر عمقاً في السياسة الأمريكية، تعمل من أجل العدالة العرقية، وقدم السيناتور «ساندرز» مشروع قرار يرفض بيع أسلحة دقيقة التوجيه بقيمة 735 مليون دولار إلى «إسرائيل»، وقال: «في الوقت الذي تدمر القنابل الأمريكية الصنع غزة، وتقتل النساء والأطفال، لا يمكننا ببساطة السماح بإتمام صفقة بيع أسلحة ضخمة أخرى من دون مناقشة في الكونجرس»، وهي محاولة رمزية لن تفلح مع إدارة «بايدن» المؤيدة لـ«إسرائيل».■

الهوامش

(1) BBC World Service. 2014 Country Rating Poll Global Final Release http://downloads.bbc.co.uk/mediacentre/country-rating-poll.pdf

(2) Gallup. Americans Still Favor Israel While Warming to Palestinians 19 March 2021

(3) Racial reckoning is shifting US public opinion on Palestine. 20 May 2021. https://www.aljazeera.com/opinions/202120/5//racial-reckoning-is-shifting-us-public-opinion-on-palestine

(4) غزة وإسرائيل: كيف تشعل مواقع التواصل الاجتماعي الجدل في أمريكا؟ 19 مايو 2021. https://www.bbc.com/arabic/world-57057174

(5) The Guardian. 'A radical change' America's new generation of pro-Palestinian voices' 21 May 20201.

(6) On Israel-Palestine. Americans and Europeans swap scripts. 19 May 2021. https://www.politico.eu/article/israel-palestine-conflict-europe-united-states-swap-scripts/

المسجد الأقصى.. ووكلاء الصهاينة

د. محمد أحمد عزب
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة المدينة العالمية

استطاع الكيان الصهيوني المحتل على مدار عقود ماضية أن يتحكم في القناعات لدى بعض الذين كانوا ضمن سلطان الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة، التي كانوا يعبرون عنها بـ«الدولة المريضة»، ولا يشك أحد في حجم التخطيط والأناة والصبر في تعاطي اليهود مع مخططاتهم، حتى تحولت القضية والمأساة من مأساة أمة تعيش من طنجة إلى مانيلا، إلى مجموعة الأعضاء في مجلس الجامعة العربية، ثم تحولت إلى قضية فلسطين، ثم ها هي في تحولها الأخير إلى قضية قطاع غزة، وبعدها سيكون الصراع فقط حول الجزء الذي يقع فيه المسجد!

لقد استبان لدينا أن وكلاء الصهيونية بالمئات داخل مراكز التوجيه والثقافة، وأنهم موجودون في مناطق عدة للتأثير، فما إن اشتعل فتيل الحرب في الأراضي المقدسة، إلا وكان طبيعياً أن نجد قوة غاشمة مجرمة تأتي على ما استطاعت الإتيان عليه، لم يكن غريباً أن تشن الصهيونية حربها في اتجاه مواقع التواصل، ويصير حذف الحسابات المتضامنة مع المسجد ورجاله وأهل الرباط حوله هو السمة لمواقع نذرت نفسها في خدمتها.

الجديد في الأمر هو بروز طائفة من المثقفين، أو ممن رفعتهم آلة الرفع التي لا نعرف كيف ترفع، حيث دخلوا في وسط شدة الهدم والقصف من الكيان الغادر لقلب المعركة، تحركوا في لحظة لا نعرف كيف اختاروها، فلم تستثر حفيظتهم للمسجد، ولم تقلقهم جرافات العدو في الشيخ جراح، ولم يزعجهم منع المصلين ومنع الأذان، فكل هذا سائغ لا مشكلة فيه؛ أما مشكلتهم فكانت في اتخاذ موقف الدفاع عن المقدسات من جانب المقدسيين.

www.mugtama.com

حسابات مضللة

إن أهم ما تتغنى به الأنظمة الحالية هو الوطن، وحب الوطن، والموت دفاعاً عن الوطن، والانصهار الدائم في قضايا الوطن، لكن حين يكون هذا الوطن هو فلسطين، هو الأرض المقدسة، هو المسجد الأقصى، فالدفاع هنا رعونة وحماقة، فتارة يخرج علينا من ينفي عروبة القدس، وتارة ينفي إسلاميتها، وتارة يرى أن المسجد لا حقيقة له ولا قيمة، وغيره يخرج ليحسب أعداد القتلى في الفريقين، ويعقد مقارنة بين قوة وقوة، ثم يرى أن الذين استعملوا ما أمكنهم من القوة في الطرف الأحمق، فهو يرى أنه كان يجب ترك المستوطنين يغلقون المسجد ويعتلون أسواره، وكان من المفروض أن تسلم لهم بيوت الشيخ جراح بأثاثها الموجود فيه، وكل هذا بحساب القوة والقوة المقابلة.

لقد علمتنا تجارب المسلمين طوال التاريخ أنهم كانوا هم الأقل في معظم المعارك التي خاضوها، بل قدَّم لنا القرآن نموذجاً في الانصراف عن معنى الجهاد الحقيقي إلى الاعتصام والارتكان إلى القوة العددية، فكانت يوم حنين درساً لكل من يظن أن القوة وحدها هي الناصرة، وأن النصر بالعدد والعتاد، حسابات النصر في الإسلام هي حسابات القيام بالحق، وحساب تنفيذ أوامر الله تعالى، التي منها الإعداد الجيد، ودراسة الآخر، لكن إذا هجم العدو على بلدة مسلمة فلا مجال ولا كلام، فالجهاد هو واجب الوقت، وفريضة الزمن، ودعم من كانوا كذلك هو الحقيق بكل من نطق شهادة الحق.

لقد غدا المسجد والأرض المباركة تشبه تقسيم الناس إلى فريقين؛ فريق الحق وهو الداعم الناصر لقضية المسلمين ضد العدو الغاصب الذي أنبتته قوى الشر، وفريق المخذِّلين، الذين يتحدثون تارة عن فارق القوة، وتارة عن انعدام الأثر للدفع، وتارة عن تاريخية المسجد وتاريخية قضية الإسلام فيه، ويطعنون بكل ما استطاعوا الطعن وتزييف التاريخ لصالح من يعملون لحسابهم.

رائحة الماسونية

إنك تشم رائحة الماسونية في أشخاص تحركوا في وقت ما يقومون بدور «خذّل عنا»، لكن التخذيل هو عن الغاصبين ضد

استبان أن وكلاء الصهيونية بالمئات داخل مراكز التوجيه وموجودون بمناطق عدة للتأثير

لم يكن غريباً أن تشن الصهيونية حربها باتجاه مواقع التواصل حتى يتم حذف الحسابات المتضامنة مع أهل الرباط

أصحاب الحق، وإدخال الوهن في صفوف الداعمين.

لقد أصبحت قضية القدس والديار المباركة توضع في مساق هذه الوصية من سفيان الثوري إلى شعيب بن حرب حيث قال له: «يا شعيب بن حرب، لا ينفعك ما كتبت لك، حتى ترى المسح على الخفين دون خلعهما، أعدل عندك من غسل قدميك.. يا شعيب بن حرب، ولا ينفعك ما كتبت حتى يكون إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة أفضل عندك من أن تجهر بهما»[1].

وهكذا يورد اللالكائي هذه الوصية التي تتعجب من مفرداتها، إذ كيف يجعل مسائل من التشريع ضمن أصول السُّنة التي يجب التمسك بها، ويجعلها من معاقد الولاء؟!

إن الأمر حين يبرز له أناس ينكرون الواضحات، ويشغبون على المسلّمات، تصير وقتها بعض المسائل تكافئ العقيدة اللازمة، وتوازي اليقين الذي لا يجوز فيه الشك.

ويمكنك تقسيم الناس على ضوئه إلى قسمين، المخلصين والمرجفين في المدينة.

إن قضية القدس اليوم هي قضية كل

تجارب المسلمين طوال التاريخ علمتنا أنهم كانوا هم الأقل في معظم المعارك التي خاضوها

مسلم فوق ظهر البسيطة، وإذا بدا له أنها قضية فرعية، أو أنه يمكنه ألا ينظر لها أو يتفاعل معها، فقد ركب مركب النقص، وذهب في هوة لا مخلص منها، إلا أن يعود أو يؤوب من قريب.

إنك لتعجب أن يكون الإقرار بمسح الخفين في محله من السُّنة، فإذا كان هذا أمراً تشريعياً فقهياً، فقد أخرجه سفيان رضي الله عنه من الفقه الأصغر للفقه الأكبر، لما كان الناتج هو إنكار سُنة ثابتة، وتقديم العقل الناقص على نص ثابت لا مطعن فيه.

وهكذا تصير القدس ويصير الدفاع عنها، ومساندة المرابطين حول الأقصى قضية لا تقبل المين، وكل من خذل المجاهدين، أو طعن في جهادهم فإيمانه فيه دخن، وقلبه فيه رين وعطب، وفي الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه).

فمن لا يسعه قول الخير، فيسعه السكوت عن الشر، ومن ركب مركب قول الشر في معركة لا مين فيها، فإننا نظن أن الماسونية قد سيّرته من أنصارها، والأندية المشبوهة قد جعلته في كنانتها تقذف به وقتما تريد.

لقد كشفت معركة المسجد الأخيرة أن ابن العلقمي الفكرة لم يمت، وأن القذيفة أتتنا من منطقة الأمان، فالذين يلبسون ثيابنا، ويتحدثون لغتنا، ويصلون إلى قبلتنا هم الذين يسخرون ممن يبذلون الوسع، وينفقون ما استطاعوا من النفقة، فكأنهم يريدون منهم أن يدخلوا قفص الجزار، وكلما ذُبح منهم واحد خنس الباقون، وجلسوا ينتظرون المصير المحتوم، وعندهم أن من قبل الذل وعاش أياماً، خير ممن دفع وخسر الأيام على وجه الحياة، وما هذا إلا من الحرص على الحياة التي ذم الله أهل الحرص عليها وعدها من مثالبهم، لكنها نبتت فيهم، وأنبتوها في عملائهم بالوكالة ممن اتخذوه بين المسلمين ليخذل عنهم، ومرتبتهم في هذا لا ترتفع عن مرتبة الخفاف التي صدرنا بها.■

الهامش

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة (1/ 171).

«الأقصى».. تاريخ وعقيدة

مسجد مبارك بأرض مباركة من بركتها أنه فيها وأن كثيراً من الأنبياء كانوا فيها

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة جامعة المدينة العالمية

المسجد الأقصى خلَّد اللَّه تعالى اسمه في القرآن الكريم، وجعله القبلة الأولى للمسلمين، كما ذكره النبي صلى اللَّه عليه وسلم في أحاديثه وبيَّن فضله، وعرفه صحابته الكرام، وقد جعله اللَّه تعالى مباركاً وبارك حوله.

وزاده اللَّه عز وجل شرفاً وفخراً حين أسرى بنبيه محمد صلى اللَّه عليه وسلم إليه، وجعله مُصَلى له ولأنبيائه في هذه الرحلة المباركة؛ رحلة الإسراء، وكان معراجه منه إلى السماوات العُلا.

وقد جعله اللَّه تعالى مسجداً مباركاً في الأرض المباركة التي كانت مهجَر إبراهيم عليه السلام خليل اللَّه، وعاش في أكنافها جمع من الأنبياء، منهم إسحاق، ويعقوب، وداود، وسليمان، وزكريا، ويحيى، وعيسى، عليهم الصلاة والسلام، وكذلك السيدة مريم العذراء عليها السلام.

وجعله محل اهتمام المسلمين جميعاً في كل زمان، ينال حبهم، ويقاتلون للدفاع عنه، فقد فتحه عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه، وطهَّره صلاح الدين من الصليبيين المحتلين.

وهو أحد المساجد التي تُشد إليها الرحال، وتحنُّ لرؤيته النفوس، وتشتاق إليه الأرواح، وتهفو للقرب منه القلوب.

إليه كان الإسراء ومنه حصل المعراج:

فقد ذكر اللَّه تعالى المسجد الأقصى صراحة في كتابه الكريم فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: 1)، قال السعدي: «أَسْرَى بِعَبْدِهِ» ورسوله محمد صلى اللَّه عليه وسلم «مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» الذي هو أجلّ المساجد على الإطلاق «إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» الذي هو من المساجد الفاضلة وهو محل الأنبياء.

ويصف النبي صلى اللَّه عليه وسلم ذلك فيقول: «أُتيتُ بالبُراق، وهو دابةٌ أبيضُ طويلٌ، يضعُ حافرَه عند مُنتهى طرفه فلم نزايل ظهرَه أنا وجبريلُ حتى أتيتُ بيتَ المقدس، ففُتحتْ لي أبوابُ السماء، ورأيتُ الجنَّةَ والنَّارَ» (صحيح الجامع)، ويقولُ: «لما انتهينا إلى بيت المقدسِ؛ قال جبريلُ بإصبعِه فخرق به الحجر، وشدَّ به البُراق» (صحيح الترمذي).

عمر رضي الله عنه قدَّم في بنود وثيقة المدينة المقدسة صورة مضيئة لعزة الإسلام وعدله

وذكر الطبري قول قتادة: إنه أسري بنبي اللَّه عشاء من مكة إلى بيت المقدس، فصلى نبي اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فيه، فأراه اللَّه من آياته وأمره بما شاء ليلة أسري به، ثم أصبح بمكة (تفسير الطبري)، وقد وصفه النبي صلى اللَّه عليه وسلم لقريش كما قال: «لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى اللَّه لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه» (رواه البخاري).

ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام:

فعن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول اللَّه، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة» (رواه مسلم).

قبلة المسلمين الأولى:

فعن البراء بن عازب رضي اللَّه عنه قال: «صلينا مع النبي صلى اللَّه عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر، أو سبعة عشر شهراً، ثم صرفه نحو القبلة» (رواه البخاري).

إليه تُشد الرحال:

كما قال النبي صلى اللَّه عليه وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى اللَّه عليه وسلم، ومسجد الأقصى» (رواه البخاري)، واختصاصُ هذه الثَّلاثة بالأفضليَّة؛ لأنَّ الأوَّلَ فيه حَجُّ الناس وقبلتُهم أحياءً وأمواتاً، والثاني أُسِّسَ على التَّقوى وبَناهُ خَيرُ البَريَّة، زادَهُ اللَّه شَرَفاً، والثالثُ قِبلةُ الأمَمِ السالفة (الدرر السنية).

نعم المُصلى:

www.mugtama.com

.. وأمَّن أهل القدس في أنفسهم فلم يقتلهم وفي أموالهم فلم ينهبها وفي عبادتهم فلم يُكرههم على تركها

فعن أبي ذر رضي الله عنه، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيت المقدس أفضل أو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، هو أرض المحشر والمنشر..» (صحيح الترغيب).

مسجد مبارك في أرض مباركة:

وصف الله تعالى المسجد الأقصى بصقوله: «الذي باركنا حوله»؛ أي: بالأنهار والأشجار والثمار، وقال مجاهد: سماه مباركاً لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة والوحي، ومنه يحشر الناس يوم القيامة، كما ذكر البغوي في تفسيره.

فإذا كان ما حول المسجد مباركاً فما بالنا بالمسجد نفسه! قال السعدي: ومن بركته تفضيله على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد المدينة، وإنه يطلب شد الرحال إليه للعبادة والصلاة فيه، وإن الله اختصه محلاً لكثير من أنبيائه وأصفيائه، وقيل: إنه مبارك بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين؛ وبهذا جعله مقدساً (تفسير القرطبي).

فهو مبارك في أرض مباركة، من بركتها أنه فيها، وأن كثيراً من الأنبياء كانوا فيها، وأن الله اختارها مهجراً لخليله، وبارك فيها بالخصب وكثرة الأشجار والثمار والأنهار، ومنها بعث أكثر الأنبياء، وهي أرض المحشر والمنشر، وبها ينزل عيسى ابن مريم، عليه السلام، وبها يهلك المسيح الدجال. (انظر: تفسير السعدي، البغوي، ابن كثير)، ومن بركته أنه يتطهر فيه من الذنوب، قال ابن الجوزي: وسمي بيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب.

عمر بن الخطاب في بيت المقدس:

وقد دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس فاتحاً وتسلم مفاتيحه، وقيل: كان سبب قدوم عمر إلى الشام أن أبا عبيدة حضر بيت المقدس، فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام، وأن يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب، فكتب إليه بذلك (تاريخ الطبري ج3)، وكتب عمر الوثيقة المعروفة بالعهدة العمرية، التي تمثل روح الإسلام وعدله، وحبه للأمن والسلام لا الخضوع والاستسلام.

وكان نص الوثيقة: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم.. فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن ابن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة» (تاريخ الطبري ج3).

لقد قدم عمر رضي الله عنه في بنود هذه الوثيقة صورة مضيئة لعزة الإسلام وسماحته ورحمته وعدله، فقد كان عمر رضي الله عنه يتمثل كل ذلك وهو الفاتح المنتصر لهذه الأرض المباركة! فاتح وظافر لكنه لم يعثُ فيها فساداً فيهلك الحرث والنسل، ولم يهدم البيوت فيها فيشرد أهلها ويذهب أنفسهم حسرات عليها، لم يدفن أطفالهم تحت الأنقاض ويقهرهم ويصيبهم بالعاهات والإعاقات، لم يرمّل نساءهم أو يُيَتّم أطفالهم أو يُجْهز على شيوخهم وضعفائهم، لم يهدم مستشفياتهم ويقتل أطباءهم، لم يكمم أفواههم ويخرس أصواتهم ويقتل الناطقين باسمهم، لم يقتل رهبانهم ويقتحم كنائسهم ويفرق عُبَّادهم، لم يهدم بنيتهم التحتية ولم يحرمهم من أهم ضروريات الحياة، لم يفعل ذلك كله أو بعضه، بل أعطاهم الحق في العيش في أمان وسلام، فأمنهم في أنفسهم فلم يقتلهم، وأمنهم في أموالهم فلم ينهبها، وأمنهم في كنائسهم فلم يهدمها، وأمنهم في عبادتهم فلم يُكرههم على ترك دينهم والدخول قهراً في دين الإسلام.

فأين هذا مما يحصل الآن من المحتلين لشعوبهم، ومن العنصريين المتطرفين لمن يخالف منهجهم وطريقهم؟! وممن يسلخون الناس عن دينهم مقابل سد جوعهم أو إيوائهم؟!■

التفريط في القدس..

نظرة فقهية

د. أحمد ناجي
واعظ بالأزهر الشريف

ينظر المسلمون إلى القدس على أنها المدينة التي جمَع الله تعالى فيها لنَبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع الأنبياء؛ حتى يُسلّموا له بالنبوّة وفاءً لما عاهدوا الله تعالى عليه.

كما يعتقد المسلمون أن المسجد الأقصى الموجود بالقدس هو قبلة المسلمين الأولى، ولعلّ في استقبال بيت المقدس أوّلاً ثمّ التحول إلى بيت الله الحَرَام تنبيهاً للمسلمين إلى ما يجب عليهم القِيامُ به نحو بيت المقدس من الحفاظ عليه من أن يُدَنّس برجس الوثنيّة أو المعاصي السيّئة، ولتبقى القدس خالدة في أذهان المسلمين حتى لا تُنسَى ما بقي فيهم القرآن الكريم، وما بقيت قلوبهم عامرة بالإيمان؛ وليبقى هذا الحديث في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولبيان حرمة التفريط في القدس والمسجد الأقصى نستعرض طرفاً من فتاوى العلماء.

ابن باز: لا يمكن الوصول لحل لتلك القضية إلا باعتبارها إسلامية وبالتكاتف بين المسلمين وجهاد اليهود جهاداً إسلامياً

ابن باز: يجب جهاد اليهود إسلامياً:

إن المسلم ليألم كثيراً، ويأسف جداً من تدهور القضية الفلسطينية من وضع سيئ إلى وضع أسوأ منه، وتزداد تعقيداً مع الأيام، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في الآونة الأخيرة، بسبب اختلاف الدول المجاورة، وعدم صمودها صفاً واحداً ضد عدوها، وعدم التزامها بحكم الإسلام الذي علق الله عليه النصر، ووعد أهله بالاستخلاف والتمكين في الأرض، وذلك ينذر بالخطر العظيم، والعاقبة الوخيمة، إذا لم تسارع الدول المجاورة إلى توحيد صفوفها من جديد، والتزام حكم الإسلام تجاه هذه القضية، التي تهمهم وتهم العالم الإسلامي كله، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن القضية الفلسطينية قضية إسلامية أولاً وأخيراً، ولكن أعداء الإسلام بذلوا جهوداً جبارة لإبعادها عن الخط الإسلامي، وإفهام المسلمين من غير العرب أنها قضية عربية، لا شأن لغير العرب بها، ويبدو أنهم نجحوا إلى حد ما في ذلك.

ولذا، فإنني أرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهاداً إسلامياً، حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شذاذ اليهود إلى بلادهم التي جاؤوا منها، ويبقى اليهود الأصليون في بلادهم، تحت حكم الإسلام لا حكم الشيوعية ولا العلمانية، وبذلك ينتصر الحق ويخذل الباطل، ويعود أهل الأرض إلى أرضهم على حكم الإسلام، لا على حكم غيره[1].

الفوزان: الدفاع عن «الأقصى» بكل قوة ممكنة:

الواجب عظيم نحو المسجد الأقصى وجميع مساجد المسلمين، لكن المسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي يشد إليها الرحال، فيجب على المسلمين أن يدافعوا عنه بكل ما أوتوا حتى يخلّصوه من وطأة الكفار واليهود، الواجب على المسلمين عموماً لا على فرد من الأفراد فقط كل بحسب استطاعته ومقدرته، ولو بالبيان والتوضيح، ولو بالاتصال بالمسؤولين وولاة الأمور وحثهم على العمل على تخليص المسجد الأقصى، فيجتهد المسلم حسب ما يستطيع من إنكار هذا المنكر العظيم، والمطالبة بتخليص المسجد الأقصى من أيدي اليهود، ولن يخلّص المسجد الأقصى إلا المسلمون، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون في آخر الزمان، وأن المسلمين ينتصرون على اليهود ويقتلونهم شر قتلة، حتى إن أحدهم لو اختفى خلف الحجر والشجر، فإن الحجر والشجر ينادي: «يا مسلم، هذا يهودي خلفي تعالَ فاقتله»[2].

عبدالخالق: معاهدات الصلح باطلة:

لقد صدر بيان وفتوى من الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق يرحمه الله حول عقد معاهدات الصلح والسلام مع اليهود وموقف المسلم منها، وتكلّم فيها عن عداوة اليهود للمسلمين وكيدهم ومكرهم، ثمَّ ذكر خطورة هذه المعاهدات التي اتَّفق بعض المسؤولين عن السلطة مع اليهود في وقت سابق على أمور منها، وكان ملخَّص الفتوى:

أن معاهدات الصلح الدائم مع اليهود تقوم على شروط باطلة منها:

- وضع الحرب إلى الأبد بين المسلمين واليهود: وهذا شرط باطل؛ لأنه إقرار لهم على باطلهم.
- إزالة أسباب العداوة والبغضاء بين المسلمين واليهود وإزالة كل نصوص التشريع التي تُبقي هذه العداوة: وهذا شرط باطل لأنَّه مخالف لأصول الإيمان.
- وأنَّها أقرَّت اليهود على ما أخذوه من أرض الإسلام عنوة وغدراً: وهذا أمر لا يجوز.
- وأنَّ هذه المعاهدات أُبرمت عن غير مشورة من المسلمين: وكل عقد يهمُّ المسلمين إذا أُبرم عن غير رضا فهو عقد باطل.

www.mugtama.com

ثمَّ أكَّد الشيخ، رحمه الله، أنَّ هذه المعاهدات ستُفسد دنيا المسلمين وليس دينهم فقط، ثمَّ تطرَّق إلى ذكر الخسائر التي تحيق بالمسلمين من وراء هذه المعاهدات، واختتم الفتوى بواجب المسلمين تجاه هذه المعاهدات، باعتقاد بطلانها، وأنَّ هذه المعاهدات لا تلزمهم، بل ينبغي العمل على إسقاطها، ووجوب تجميع الأمَّة على القضاء على علوِّ اليهود في الأرض[3].

الأزهر: فلسطين ملك العرب والمسلمين بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الزكيَّة وستبقى ملك لهم رغم تحالف المبطلين

الفوزان: على المسلم الاجتهاد حسب ما يستطيع من إنكار هذا المنكر العظيم والمطالبة بتخليص «الأقصى» من أيدي اليهود

علماء فلسطين: تحريم بيع الأراضي:

لقد انعقد في القدس، بتاريخ 20 شوال 1353هـ/ 25 يناير 1935م، اجتماع كبير لعلماء فلسطين، وأصدروا بالإجماع فتوى بخصوص بيع الأراضي في فلسطين لليهود، وأنَّ ذلك البيع يحقق المقاصد الصهيونيَّة في تهويد هذه البلاد الإسلاميَّة المقدَّسة وإخراجها من أيدي أهلها وإجلائهم عنها وتعفية أثر الإسلام بخراب المساجد والمقدَّسات الإسلاميَّة كما وقع في القرى التي بيعت لليهود وأُخرج أهلها متشردين في الأرض؛ فقد اتَّفقوا على أنَّ البائع والسمسار والوسيط في بيع الأراضي بفلسطين لليهود عاملٌ ومظاهرٌ على إخراج المسلمين من ديارهم، وأنَّه مانعٌ لمساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وساعٍ في خرابها، وهو كذلك متخذ اليهود أولياء؛ لأنَّ عمله يعدُّ مساعدة ونصراً لهم على المسلمين ومؤذٍ لله ورسوله وللمؤمنين، وخائن لله ولرسوله وللأمانة[4].

فتوى علماء الأزهر عام 1947م: وجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين:

أفتى علماء الأزهر الشريف بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى، وقاموا بتوجيه ندائهم إلى أبناء الإسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية الأقصى، وذلك بعد قرار تقسيم فلسطين الذي وافقت عليه الجمعية العموميَّة للأمم المتحدة، في 1947/11/29م، الذي يقضي بإقامة دولة يهوديَّة وأخرى فلسطينيَّة على أرض فلسطين، وهو القرار الذي يُعدُّ اليوم أساساً لما يسمى بقرارات «الشرعية الدولية» فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

وقد وقَّع على هذه الفتوى 26 عالماً من علماء الأزهر، كان منهم: الشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ عبدالمجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد دراز، وغيرهم من أهل العلم والفضل والدين، وممَّا جاء في هذه الفتوى قول العلماء: «إنَّ قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق والعدالة؛ ففلسطين ملك العرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الزكيَّة، وستبقى -إن شاء الله- ملك العرب والمسلمين رغم تحالف المبطلين، وليس لأحد كائناً من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها»[5].

بيان مجلس الإفتاء العام بعمَّان: جهاد اليهود ومقاطعتهم:

صدر هذا البيان إبَّان خروج قرار من الكونجرس الأمريكي القاضي بجعل القدس عاصمة لليهود، وقد وقَّع عليه 11 عالماً من علماء الأردن، واستنكر المجلس استنكاراً شديداً هذا القرار الذي يتنافى مع حقوق الإنسان، وجاء فيه: إنَّ «قرار الكونجرس الأمريكي القاضي بضم القدس يشكل عدواناً صارخاً على عقيدة كل مسلم في الأرض، وتعتبر الولايات المتحدة شريكاً في الظلم والعدوان الذي تمارسه إسرائيل»، وجاء فيه كذلك: «القدس الشريف جزء من عقيدة كل مسلم يحافظ عليها كما يحافظ على دينه»، وقد جاء في هذه الفتوى الأمر بجهاد اليهود، ومقاطعتهم في تجارتهم ومعاملاتهم[6].

هذه بعض الفتاوى المهمَّة حول القضيَّة الفلسطينيَّة، وخلفها المئات من الفتاوى الصادرة عن أهل العلم والفضل، فلا يجوز لأحد أن يتنازل عن أي جزء من أرض الإسلام، وإنما الواجب على الأفراد والجماعات أن يسعوا بكل الوسائل المشروعة لمقاومة الاحتلال وتحرير القدس الشريف، وإذا عجز جيل من أجيال الأمة أو تقاعس، فلا يجوز له أن يفرض عجزه أو تقاعسه على كل أجيال الأمة القادمة إلى يوم القيامة.■

الهوامش

(1) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز (1/ 277).
(2) المصدر: الموقع الرسمي للشيخ الفوزان.
(3) مختصر لفتوى الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق التي جاوزت 20 صفحة.
(4) فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين: ص 66-75.
(5) حكم الإسلام في قضية فلسطين: فتاوى شرعيَّة خطيرة لمناسبة معاهدة الصلح بين مصر والعدو «الإسرائيلي»، ص 14-15.
(6) فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين: ص 17 ص -18 توزيع: دار الفرقان.

حكم شد الرحال للأقصى

● ما حكم شد الرحال للمسجد الأقصى لكل مستطيع من أهل فلسطين؟

– شد الرحال إلى المسجد الأقصى لكل مستطيع من أهل فلسطين، فيه تحصيل للثواب من أكثر من وجه:

ففيه الصلاة في ثاني مسجد بني لعبادة الله على وجه الأرض، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى»، قلت: كم كان بينهما؟ قال: «أربعون سنة، ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصل، فإن الفضل فيه» (متفق عليه عن أبي ذر الغفاري).

وفيه ثواب شد الرحال إلى المسجد الأقصى، ففي الحديث المتفق عليه: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومسجد الأقصى» (متفق عليه عن أبي هريرة).

كما أن المسلم الذي يخرج للصلاة في المسجد الأقصى –وهو يعلم أنه ربما اعتقل، وربما أصيب، وربما استشهد– مرابط له ثواب الرباط، الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: «رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه، وأَمِن الفتَّان» (رواه مسلم والترمذي والنسائي عن سلمان).

وهو كذلك مجاهد في سبيل الله له ثواب المجاهدين، لذا أدعو إخواننا الفلسطينيين إلى مواصلة ما بدؤوه، من فداء المسجد الأقصى بأموالهم وأنفسهم، فإن الله سبحانه وتعالى اختارهم ليرابطوا في هذه البقعة التي بارك الله حولها، ولم يفعل ذلك سبحانه وتعالى إلا لحكمة، وقد روى أبو أمامة الباهلي، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم مَن خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»، قالوا: يا رسول

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (رواه أحمد والطبراني في الكبير عن أبي أمامة، ورجاله ثقات)، وكثير من المسلمين من يتمنى أن يرزقه الله بصلاة مباركة في المسجد الأقصى المبارك، أو بشهادة على أعتابه.

نسأل الله أن يحرر المسجد الأقصى من قبضة اليهود، وأن ينصر إخواننا المجاهدين في فلسطين عامة، وفي القدس خاصة، على عدوهم، وأن يثبت أقدامهم، ويربط على قلوبهم، ويهيئ لهم من أمرهم رشداً، وأن يفتح لهم فتحاً مبيناً، ويهديهم صراطاً مستقيماً، وينصرهم نصراً عزيزاً.

الزكاة للعمل الخيري بالقدس

● هل يجوز دفع زكاة المال لمشروعات العمل الخيري بالقدس؟

– الجهاد بالمال والنفس فرض على المسلمين، فإن الله سبحانه وتعالى فرض على المسلمين أن يجاهدوا بأنفسهم وأموالهم، إذا احتل العدو بلداً من بلادهم، وعجز أهل البلد أن يحرروا أرضهم، فإن عجز المسلم عن الجهاد بالنفس، فعليه أن يجاهد بماله، وأن يجاهد بلسانه، وأن يدعو لإخوانه المرابطين على أرض الجهاد والرباط، ويكون رداءً لهم من ورائهم، وقد نبهت كثيراً على أن ما يقدمه المسلم من مال لإخوانه المجاهدين المرابطين في أرض فلسطين ليس تبرعاً، ولا تطوعاً، ولا تفضلاً، ولا إحساناً منه، بل هو قيام ببعض الحق الواجب عليه.

أما دفع الزكاة للفلسطينيين، فقد بين الله مصارف الزكاة فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ

قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 60)، فالفلسطينيون من مصارفها، وهم يستحقونها من أكثر من وجه، فمنهم الفقراء والمساكين، وهم كذلك أبناء سبيل، وهم مجاهدون في سبيل الله، وقد جعل الله سبحانه وتعالى من مصارف الزكاة الثمانية (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ)، والمراد به الجهاد، فيعطى المجاهد من الزكاة ولو كان غنياً، تثبيتاً له وإعانة على الجهاد.

ويدخل في هذا المعنى (وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ) ما تقوم به مؤسسات العمل الخيري، من مشروعات تهدف إلى نصرة الشعب الفلسطيني، وخصوصاً في القدس، وتثبيته في أرضه، كما أن في الموارد الإسلامية الأخرى ما يمكن الإنفاق به على هذه المشروعات أيضاً، مثل الجهاد بالمال، ومثل الصدقات التطوعية، والصدقات الجارية، ووصايا الأموات، والأوقاف، والمكاسب المحرمة على المسلم من فوائد البنوك وغيرها.■

الإجابة للدكتور عكرمة صبري

حكم ترميم الاحتلال لحائط البراق

● تساقطت بعض الحجارة من حائط البراق؛ نظراً لحفريات اليهود تحت المسجد الأقصى، وتريد السلطات المحتلة ترميمه، فهل لهم حق في ذلك؟

– إن هذا الحائط جزء من السور الغربي الخارجي للمسجد الأقصى المبارك، وأن أسوار المسجد جميعها وقف إسلامي، لأن السور تبع للمسجد الأقصى بداهة، كما أن سور أي بيت هو تبع للبيت، وبالتالي فإن حائط البراق هو وقف إسلامي، بالإضافة إلى أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قد شرّف هذا الحائط بربط «البراق» به وذلك في ليلة الإسراء، خلال معجزة الإسراء والمعراج، وعليه فإني أعلن وأؤكد بأن حائط البراق يخص المسلمين جميع المسلمين في أرجاء المعمورة منذ حادثة الإسراء والمعراج حتى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا نقر ولا نعترف بأي ملكية لليهود بهذا الحائط، بالإضافة إلى أنه لا يوجد أي حجر في هذا الحائط له صلة بالتاريخ العبري اليهودي، حتى إن عصبة الأمم في عام 1930م «أقرت أن حائط البراق هو جزء من السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وأنه ملك للمسلمين وحدهم، ولا علاقة لليهود به».

وعليه، فإن وضع اليد من قبل السلطات «الإسرائيلية» المحتلة على الحائط هو تصرف احتلالي قسري عدواني، فهذا التصرف لا يعطيها الصفة الشرعية مهما طال الزمان وتوالت الأجيال، ولا يجوز شرعاً لأي سلطة أو جهة غير إسلامية ترميم هذا الحائط أو التصرف به أو بأي سور من الأسوار الخارجية للأقصى المبارك، فهذا شأن إسلامي ومن صلاحيات واختصاصات المسلمين فقط، ولا يملك أحد أن يتنازل عن حجر واحد من هذه الأسوار، كما لا يجوز شرعاً استخدام تسمية «حائط المبكى» على «حائط البراق»، فإن تسمية حائط المبكى تسمية دخيلة ومرفوضة، ولها دلالات غير شرعية، وعلى المسلمين بشكل عام وعلى الأجهزة والمؤسسات الإعلامية الالتزام بالتسمية المشروعة وهي «حائط البراق»، وبهذا أفتي، والله تعالى أعلم.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

حكم دخول اليهود «الأقصى»

● هل يجوز لليهود دخول المسجد الأقصى، وإذا كان جائزاً لهم ذلك، فما الدليل الشرعي؟

– يختلف الأمر تبعاً لغرض اليهود من الدخول، فإن كانت حاجة إلى دخولهم أو دخول غيرهم من النصارى أو المشركين لحاجة أو ضرورة لبناء أو تخطيط ونحو ذلك، ولم يكن هناك مسلم أتقن وأكفأ فيجوز دخولهم المسجد.

وإن كان دخولهم لغير حاجة، أو كان لحاجة ولم يأذن المسلمون بدخولهم فليس لهم دخوله، وأما إن كان دخولهم قهراً بذريعة أمنية، أو غير أمنية، فإن كان للمسلمين سلطة منعهم منعوا، وإلا فالأمر إذعان يقاومون قدر استطاعتهم.

وما ينطبق على المسجد الأقصى يسري على بقية المساجد حاشا المسجد الحرام بمكة، فإن جمهور الفقهاء لا يجيزون دخول غير المسلمين، وأجاز ذلك الحنفية وحجتهم قوية، وهي ما روي أن «النبي صلى الله عليه وسلم أنزل وفد ثقيف في مسجده وهم كفار»، ولأن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا﴾ (التوبة: 28)، المقصود منعهم من دخول المسجد الحرام على ما كانت عادتهم عراة، ولأنهم يدخلون بصفة التكبر والاستعلاء والاستيلاء، ولأن المنع كان عقوبة لهم على إخراج النبي صلى الله عليه وسلم، وأما دخولهم بعد هذا ولغير ما ذكر من أسباب المنع فليس ممنوعاً على غير المسلمين دخوله.■

بقلم - مرزوق الحربي:
نائب رئيس تحرير «المجتمع»

www.mugtama.com

القضية الفلسطينية ومجلة «المجتمع».. قصة عمرها نصف قرن

«نؤمن إيماناً نابعاً من عقيدتنا وقرآننا أن الوسيلة الوحيدة لتحرير فلسطين وحل مشكلتها هو الجهاد في سبيل الله ولا طريق غيره ولا حل سواه.. فاليهود أخذتهم العزة بالإثم وتغطرسوا وظنوا أن ذلتهم التاريخية التي ضربها الله عليهم ولازمتهم خلال تاريخهم كله بعد قتلهم الأنبياء ظنوا أن تلك الذلة قد فارقتهم فسعوا في الأرض فساداً.. وما الإفساد والضلال والانحلال والتخريب الفكري والحزبي والاجتماعي والسياسي وغيره الذي يمارسه اليهود في العالم وفي صنوف المسلمين خاصة إلا لتأخير ظهور هؤلاء العباد الذين ذكرهم الله: (وبعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار)» (مجلة «المجتمع» السنة الأولى، العدد الأول، 17 مارس 1970م).

منذ العدد الأول لـ«المجتمع»، ومنذ أكثر من نصف قرن، والمجلة تتبنى القضية الفلسطينية وقضية القدس بشكل خاص، وخلال نصف قرن لم تتغير قناعتنا ولم تتبدل مواقفنا ولم تهتز ثقتنا بنصر الله.. خلال نصف قرن ظهرت منظمات لتحرير فلسطين وأجنحة وجماعات ومليشيات قومية ويسارية وشيوعية تهدف لتحرير فلسطين، ولكن تبدلت قناعاتها وتغيرت أيديولوجياتها وانتقلت من خنادق القتال إلى طاولات المفاوضات لتركن لمنظومة السلام الخادعة أحادية الطرف، ونحن في «المجتمع» نتابع هذه التحولات مع قناعتنا التامة بأن الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وفك أسر المسجد الأقصى.

خلال نصف قرن تابعنا أحداث القضية الفلسطينية بدءاً من حرب عام 1973م إلى اتفاقيات «كامب ديفيد» إلى الانتفاضة الأولى واتفاقية «أوسلو» والانتفاضة الثانية والثالثة، وانتهاءً بالحرب الأخيرة والمسماة «سيف القدس»، وخلال هذه المراحل التاريخية والتنقلات السياسية كنا ندافع ونكافح عن الأقصى وفق رؤيتنا المستمدة من عقيدتنا الإسلامية الثابتة، ومن إيماننا المطلق بأن الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير الأقصى.

واليوم تزيد قناعتنا أكثر وأكثر بما تبنيناه من آراء ونحن نرى «كتائب القسام» وهي تدك المستوطنات الصهيونية في تل أبيب وأسدود وغيرهما من المستوطنات، ونرى هروب اليهود إلى الملاجئ وهرولة ساستهم إلى دول التطبيع لإيجاد الوساطات لوقف القتال.

كنا نظن أن اليوم الذي نرى فيه الصواريخ تنطلق من المناطق الفلسطينية لتدك المستوطنات بعيد، وأن رحلة الجهاد سوف تستمر لسنوات خاصة مع التخذيل العربي والإسلامي الرسمي والتسارع للتطبيع مع اليهود وظهور المتصهينين العرب، ولكن الله يراه قريباً، فحقق الله وعده ونصر عباده.. ولدينا قناعة أن الوعد الرباني سوف يتحقق، وأننا نعيش مرحلة من مراحل المعركة الفاصلة بيننا وبين اليهود.

سوف تستمر رحلتنا في مجلة «المجتمع» لدعم القضية الفلسطينية والدفاع عن المسجد الأقصى؛ انطلاقاً من واجبنا الشرعي، ويتعداه الأمر للدفاع عن جميع قضايا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. فلقد أوقفنا أنفسنا وأقلامنا للدفاع عن قضايا الأمة وعلى رأسها القضية الإسلامية الأولى «القدس»، ونسأل الله التوفيق والسداد.■

www.mugtama.com

www.mugtama.com

جمعية التكافل
لرعاية السجناء

الأمانة العامة للأوقاف

الأقربون أولى بالمعروف

ندعوكم للمساهمة بالإفراج عن 1000حالة من الغارمين

تبرع الآن عبر الخدمات التاليه 94064060 altkaful.com